
صراع الحيتان الكبيرة
على الجزيرة الصغيرة
قبرص
فلسطين اخرى ؟!
كتاب
السفير

صراع الحيتان الكبيرة
على الجزيرة الصغيرة

قبرص

فلسطين اخرى ؟!

س.ت — ٣١٠٠١
بيروت لبنان

مقدمة

بقلم : ابراهيم عامر

منذ اللحظة الاولى ، تابعت الاحداث في قبرص ، واتيحت لي فرص الاطلاع على جوانبها وابعادها العديدة ، سواء بصورة مباشرة ، او بصورة غير مباشرة عن طريق العديد من الاصدقاء الصحفيين الذين عايشوا الاحداث مثلي واحيانا اكثر ، وعن طريق برقيات وكالات الانباء وما كتبته الصحف والمجلات العالمية الكبرى ، بالاضافة الى قرارات عديدة حول قبرص وقضيتها وتاريخها استلزمتها محاولة التعمق في الاحداث ، ومنها — بالطبع — هذا الملف الذي اكتب له هذه المقدمة .

والنتيجة العامة والرئيسية التي استخلصتها هي :
ان قضية قبرص قضية عربية ،
او — على الاقل — يجب ان تصبح كذلك .
لان قبرص جزء لا يتجزأ من المنطقة العربية ، او على الاقل من المشرق العربي ، جغرافيا . وتاريخيا ، وسياسيا . واستراتيجيا ، وحاضراً ومستقبلا ، بالاضافة الى وشائج عديدة تربط الشعب العربي ، بالشعب في قبرص .

جغرافيا ، قبرص ليست قريبة من الوطن العربي فحسب بل هي اقرب الى بعض اقطاره من قرب هذه الاقطار الى اقطار عربية اخرى . فهي — بموقعها الجغرافي — جزء من المشرق العربي . او ما يطلق عليه اسم « الشرق الادنى » ، وجزء من منطقة شرق البحر الابيض المتوسط الذي تطل عليه سواحل سوريا ولبنان وفلسطين ، بعمقها في العراق والاردن .

ان قبرص تبعد بضع عشرات من الكيلومترات عن بيروت واللاذقية وحيفا . والمسافة بينها وبين بور سعيد لا تزيد عن ٣٦٠ كيلو مترا ، اي المسافة ذاتها بين بور سعيد وبني سويف . وقس على ذلك بالنسبة للمدن العربية الاخرى مثل دمشق وعمان والقدس والقاهرة . وفي عهد الطائرات النفاثة ، ولا نقول الصواريخ ، يصبح من الممكن — وبدون مبالغة — وصف قبرص بانها « على مرمى حجر » من قلب الوطن العربي .

* * *

وتاريخيا ، وابتداء من احتلال احمس ، فرعون مصر واحد ابطال حرب التحرير ضد غزو الرعاة الهكوس ، للجزيرة في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم استخدام الاسكندر الاكبر لها كقاعدة اثناء حصار مدينة صور ، لا يكاد تاريخ قبرص ينفصل عن تاريخ المصريين والفينيقيين والعرب . ولا يكاد ينفصل عن تاريخ المسيحية والاسلام واليهودية في المشرق العربي .

وخلال مرحلة الحروب الصليبية كانت قبرص قاعدة للمستعمرين الاوروبيين المتسترين وراء علامة الصليب . وعندما فرضت بريطانيا سيطرتها على الوطن العربي كانت قبرص نقطة الارتكاز للتحكم الاستعماري البريطاني في مدخل قناة السويس ، ولحماية الاحتلال البريطاني لمصر

وفلسطين وشرق الاردن والعراق . وفي العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، استخدمت قبرص قاعدة لقوات العدوان .

* * *

وفي الصراع بين القومية العربية والصهيونية الاسرائيلية، كانت قبرص — ولا تزال بصورة ما — مركزا هاما من مراكز عمليات التهجير الصهيونية الى فلسطين ، واحدى نقاط الاتصال الرئيسية بين اسرائيل والعالم ، بما في ذلك الوطن العربي .

وكشفت الاحداث الاخيرة في الجزيرة حقيقتين رئيسيتين في علاقةاسرائيل بقبرص :

□ الحقيقة الاولى هي ان الجزيرة تعتبر صرة شبكة المواصلات الجوية بين اسرائيل واوروبا .

والحقيقة الثانية انها مركز اتصال واعلام وتخابر اسرائيلي .

فبينما استطاعت الطائرات العربية العاملة على خطوط شرق البحر الابيض المتوسط تغيير مسارها بعد توقف عمل مركز التوجيه والمراقبة في مطار نيقوسيا ، بالمرور فوق اراضي بعضها البعض (من طرابلس والقاهرة الى بيروت ، مثلا ، عبر جدة وعمان ، ومن بيروت الى انقرة ، كمثل اخر ، عبر دمشق وديار بكر .) لم تكن لدى اسرائيل مثل هذه الامكانية . ومن ثم ، همدت معظم طائرات « العال » على ارض المطار بلا عمل .

وبينما انقطعت كل الاتصالات السلكية واللاسلكية داخل قبرص ، وبينها وبين العالم ، ظلت هناك بعض اجهزة ارسال قليلة ، من بينها جهاز ارسال اسرائيلي ، ويروي المراسلون كيف انهم فوجئوا بوجود هذا الجهاز الاسرائيلي ، وانفتاحه

على طول الاربع والعشرين ساعة مع تل ابيب ، وعبر تل ابيب على العالم ، وتبعيته للسطات العسكرية الاسرائيلية. وقد اضطر بعض المراسلين — عندما انقطعت بهم سبل الاتصال — الى الاستعانة بجهاز الارسال الاسرائيلي ، رغم ان منهم من انقطعت علاقات دولته باسرائيل ، بل واضطروا ايضا الى قبول الشرط بأن يذكروا في رسائلهم انها بثت بفضل التسهيلات الاسرائيلية .

كذلك ، اتضح انه كانت لاسرائيل سفن في المياه الاقليمية القبرصية ، لمراقبة الاوضاع . وقد اشتركت احداها في انقاذ بحارة المدمرة التركية التي غرقت اثناء الحرب . كما ساهم بعض هذه السفن في انقاذ مواطنين وسياح بنقلهم من الجزيرة الدامية .. الى اسرائيل .

وربما تكون اسرائيل قد قامت بأدوار ومهام اخرى . لا نعرفها ، ولكن احداث قبرص الاخيرة برهنت بوضوح على مدى اهمية قبرص بالنسبة لاسرائيل ، وبالتالي مدى اهميتها في خنقها او قطع اتصالاتها ، وبالتالي مدى اهميتها في الصراع الدائر بين العرب والاسرائيليين .

* * *

واستراتيجيا ، تعتبر قبرص الان هدفا رئيسيا من اهداف تعزيز المواقع العسكرية لحلف شمال الاطلنطي في شرق البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط . وهي مقر القيادة العامة البريطانية للشرق الادنى . وبها قاعدتان جويتان عسكريتان خاضعتان للسيادة البريطانية ، او على حد التعبير البريطاني الرسمي « قاعدتان ذاتا سيادة » . وفيها اكبر مركز للتنصت والمراقبة مزود بمحطة رادار قائمة على ارتفاع ستة الاف قدم فوق قمة جبل اولمب ، وهي — كما يجمع المحللون الاستراتيجيون على وضعها — « حاملة طائرات ممتازة » غير قابلة للغرق .

اما ما هو حادث الان في قبرص ، ومنذ العدوان الانقلابي ضد الرئيس مكاريوس ، فله صلة كل الصلة بما هو حادث في الوطن العربي ، وبما يخطط للوطن العربي مستقبلا .

ولقد اشار الرئيس انور السادات — قبل ان تتجه السياسة المصرية نحو الولايات المتحدة ، وعندما كانت الامبريالية الاميركية هي العدو الرئيسي — الى المخططات الاميركية بالنسبة لقبرص ، في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، اذ قال ان الدلائل تشير الى ان الاميركيين يتطلعون ، بعد هزيمتهم في المحيط الهندي نتيجة لحرب بنغلاديش ، الى تعزيز مواقع اسطولهم السادس في البحر الابيض المتوسط ، وانهم يتطلعون بالذات الى قبرص ، ويريدون ازاحة الاسقف مكاريوس من طريقهم ليحصلوا على قاعدة لهم في الجزيرة .

وقد كان . وازيح مكاريوس .

* * *

ومنذ ان اعلن عن بدء العمليات لتطهير قناة السويس تمهيدا لاعادة فتحها (وقد اتخذت حاملة الطائرات الهليكوبتر الاميركية « ايوجيما » التي شاركت في عمليات التطهير ، من قبرص قاعدة لها) بدا وكأن الساعة قد حانت للولايات المتحدة الاميركية لكي تبدأ — هي ايضا — كل انواع المؤامرات ، والاعمال الهدامة ، والردات ، وتغيير التحالفات على طول المنطقة وعرضها .

واصبح واضحا ان الاميركيين يدركون مدى المزايا التي يمكن ان تتحقق نتيجة اعادة فتح قناة السويس ، ومن هنا انطلقوا يحاولون ضرب ما يصفونه بأنه « النفوذ السوفياتي » في المنطقة ، والذي هو في الحقيقة ضرب لاستقلال الدول الواقعة في دائرة قناة السويس ، وضرب لحركات التحرر ،

ويدور الان صراع واسع وعميق بين القوى الاستقلالية وقوى الميـل او التحالف مع الامبريالية الاميركية .

★ ★ ★

ولنستعرض اهم اللقطات في شريط الاحداث :

قبل ازمة قبرص الحالية بأشهر قليلة ، وعلى وجه التحديد منذ قبول وقف اطلاق النار « لعدم القدرة على محاربة الولايات المتحدة » التي حولت بمساعداتها حرب تشرين من حرب بين مصر واسرائيل ، الى حرب بين مصر واميركا ، قامت الحكومة المصرية باجراء تحول درامي في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وبدأت تتجه نحو الولايات المتحدة .

وفي وقت ازمة قبرص تقريبا ، وقع انقلاب عسكري في اليمن (الشمالية) ليلة الثالث عشر من حزيران (يونيو) ، واستولى الجيش على السلطة ، واسقط حكم القاضي عبد الرحمن الارياني ، وولى ضابطا يصفه المراقبون بأنه « موال للعربية السعودية » السلطة .

وعلى الساحل المواجه لليمن ، اي في اثيوبيا ، تجري منذ عدة اشهر ، لعبة سلطة خطرة .

ففي شباط (فبراير) الماضي ، نزع انقلاب عسكري ، بقيادة كبار الضباط ، من الامبراطور هيلا سلاسي السلطة الحقيقية . وعين رئيسا للوزراء « مواليا للاميركيين » هو السيد ميكونين . وقيل حينذاك ان من بين مهامه اقرار النظام في هذا البلد الذي مزقته المجاعة وتمزقه الصراعات الاجتماعية ، ومن بينها ايضا ضرب حرب الفدائيين التحريرية في اريتريا .

وفي ٢٨ (يونيو) — اي بعد انقلاب اليمن بأسبوعين — اسقط صغار الضباط في الحبشة رئيس الحكومة « الموالي

للاميركيين » واحلوا محله النقيب ميكائيل ايمرو الذي قام على الفور باعلان عدة اصلاحات عميقة . وحتى الان لا يزال النقيب الشاب مسيطرا على البلاد ، الى ان يتم انقلاب اخر ، « لان وكالة المخابرات المركزية الاميركية لم تقل ، بعد ، كلمتها الاخيرة » — على حد ما يتهامسون به في اديس ابابا .

وقريبا من اليمن واثيوبيا ، في الصومال « الفرنسي » تقوم باريس بتعزيز قواتها ومواقعها العسكرية ، بقوات مصفحة ومدفعية ودبابات مزودة بصواريخ ارض — ارض ، وقوات جوية وبحرية اضافية .

ومن ناحية اخرى ، تتعرض جمهورية اليمن الديمقراطية (الجنوبية) لضغط متزايد من جانب النظام العسكري في الشمال وحلفائه من السعوديين والاميركيين . كما تتعرض ثورة ظفار لضربات من جانب تحالف واسع يضم من بين ما يضم ايران .

★ ★ ★

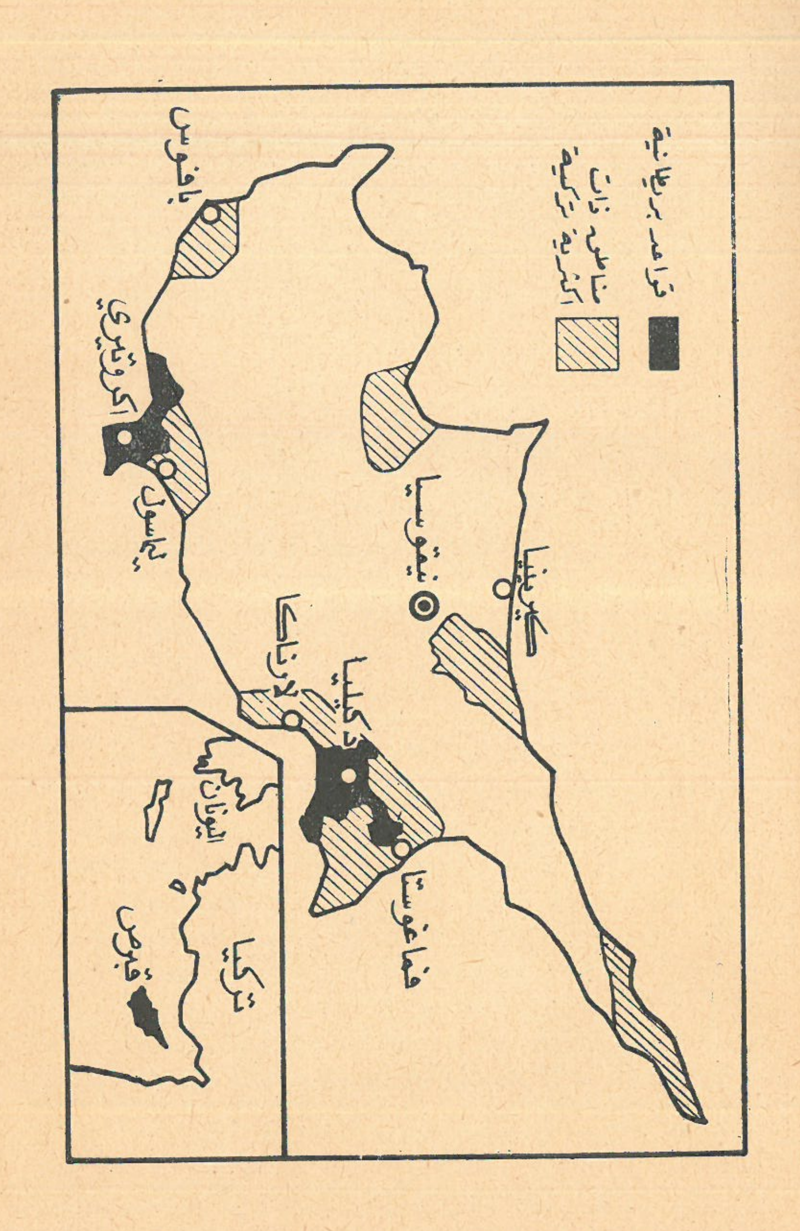
كل هذه العمليات الجارية عند مدخلي قناة السويس ، الشمالي والجنوبي ، تحتاج الى قاعدة مضمونة . كما يحتاج « الحل الاميركي » لصراع العرب واسرائيل الى موقع اميركي — اطلسي قريب من الطرفين لضمان قبولهما الحل واحترامهما له وعدم تمردهما عليه .

والقاعدة المثالية هي قبرص .

وحدث ما حدث .

ويقول مثل قبرصي قديم :

« لا شرار في رماد السنوات التي مضت »



وقد يكون المثل صحيحا ، ولكن شرط ان يتم اطفاء الحريق والحريق في قبرص ، وفي كل المنطقة من حولها ، لا يزال مشتعلا .

ابراهيم عامر

بيروت ١١ اب (اغسطس) ١٩٧٤

شيء من التاريخ

قدر قبرص ، هذه الجزيرة الصغيرة قرب شواطىء المتوسط الشرقية ، في أن لا يكون لها الخيار في الانتماء الى أحد ، ولا حتى الى نفسها يكاد يكون لعبة يلهو بها التاريخ .

ذلك ان قبرص لا تملك تاريخا خاصا بها . فهي قد لبثت طوال العصور الماضية ، من العهد الفنيقي حتى أيامنا هذه ، شيئا تابعا او ملحقا بالرغم من انها كانت دوما في تلب الاحداث . وبقيت نقطة على هامش تاريخ منطقة الشرق الادنى على الرغم من انها كانت في كثير من الاحيان بؤرة للصراع التاريخي بين سكان الساحل الجنوبي والساحل الشمالي للبحر المتوسط .

تاريخ الجزيرة القديم يكاد لا يكون معروفا على وجه الدقة . غير ان هيرودوت المؤرخ اليوناني يعتقد ان الفينيقيين هم اول من استوطنوها لقربها من شواطىء امبراطوريتهم في سوريا ولبنان . وقد ادخل الفينيقيون للجزيرة عبادة الآلهة عشتار « افروديت » عند اليونان ، حيث لا تزال الجزيرة حتى هذه الايام تدعى بجزيرة افروديت . كما ادخل الفينيقيون الى الجزيرة عاداتهم ، وطقوس عباداتهم بالاضافة الى صناعة القوارب التي مهر فيها القبارصة القدماء .

كذلك فان تاريخ احتلال اليونان للجزيرة يظل مجهولا . والدليل على احتلال اليونان لها هو وجود الآثار اليونانية جنبا الى جنب مع الاثار الفينيقية على ارضها .

واول حقيقة تاريخية ثابتة هي احتلال فرعون مصر أحمس للجزيرة في القرن السادس قبل الميلاد كما يقول هيردوت . لكن الجزيرة لم تستمر طويلا تحت حكم فرعون مصر اذ ثارت عام ٥٢٥ ق.م معلنة بذلك موالاتها للفرس الذين ضموها الى امبراطوريتهم . الا ان الجزيرة ثارت مرة اخرى على المحتل الجديد ولكن الفرس اخضعوها للمرة الثانية وفرضوا على السكان كعقوبة أن يقدموا للجيش الفارسي مائة وخمسين سفينة حربية ، وهو دليل على تقدم الجزيرة وازدهارها وغناها في ذلك الحين .

خلال الحرب الاغريقية ــ الفارسية كثيرا ما كانت قبرص مسرحا للمعارك بين الفريقين وبعد معاهدة السلام في انتلاسيداس عام ٣٨٧ ق.م استطاع ملك سلاميس القبرصي ايفاغوراس ان يفرض سيطرته على معظم انحاء الجزيرة ، كما أعلن استقلاله عن مملكة الفرس ، لكن هذا لم يدم طويلا فبعد موته عادت الجزيرة تحت حكم الفرس للمرة الثالثة . غير ان الفرس طوال مدة حكمهم لقبرص لم يحكموها حكما مباشرا . وقد تمتعت الجزيرة في معظم الاوقات بحكم ذاتي من قبل ملوك محليين وصل عددهم ذات مرة تسعة في تسع مدن قبرصية .

حرر الاسكندر المقدوني قبرص من ايدي الفرس ولكن ليضمها الى امبراطوريته . وقد وقعت الجزيرة في يد الاسكندر اثناء زحفه على امبراطورية الفينيقيين في بلاد الشام . ويذكر المؤرخون ان جزيرة قبرص لعبت دورا هاما في حصار الاسكندر لمدينة صور اللبنانية .

بعد موت الاسكندر اصبحت قبرص محل نزاع بين خلفائه من ملوك اليونان . وقد احتلها بطليموس اليوناني ملك مصر . وفي عام ٣٠٦ ق.م جرت محاولة من قبل احد ملوك قبرص المحليين لاسترجاع الجزيرة وتحريرها مما اضطر بطليموس

الى محاصرة سلاميس ، وكانت حول المدينة اول واكبر معركة بحرية على شواطىء المتوسط الشرقية ، كانت نتيجتها انهزام بطليموس اليوناني ــ المصري. الا ان بطليموس استعاد الجزيرة عام ٢٩٥ ق.م وظلت قبرص طول حكم البطالة في مصر ، تعتبر من اهم ممتلكاتهم في البحر . كذلك ظلت الجزيرة محل نزاع ملوك اليونان المتعاقبين الى ان احتلها الرومان الذين ورثوا الامبراطورية الاغريقية . وقد وحدها الرومان مع كليكيا لبعض الوقت ، الا ان هذا الامر لم يطل وعادت الجزيرة مرة أخرى لستقل عمن حولها من الممالك والامبراطوريات .

ابرز ما في تاريخ الجزيرة في تلك الحقبة هو استيطان اليهود لها باعداد كبيرة . واهم حدث اثناء هذا الاستيطان هو قيام اليهود بمذبحة ضد القبارصة سكان الجزيرة ، راح ضحيتها مائتان واربعون الفا من السكان ، حدث ذلك عام ١١٧ للميلاد . دخلت المسيحية الى قبرص على يدي القديس بولس واقامت فيها ما يقرب من ثلاثة عشر أبرشية .

بعد انقسام الامبراطورية الرومانية كان طبيعيا ان تكون قبرص ضمن الامبراطورية البيزنطية الشرقية ولمدة تقارب قرونا سبعة .

احتلها العرب في عام ٦٤٦ ميلادي اثناء خلافة عثمان بن عفان ودمروا مدينة سلاميس العاصمة واستعادها البزنطيون عام ٦٤٨ وظلت تحت حكمهم الى ان احتلها هارون الرشيد عام ٨٠٢ ميلادي . غير ان الجزيرة لم تدم طويلا تحت ظل العرب كونهم امة ليست بحرية في ذلك الوقت .

في عام ١١٨٤ اعلن اسحق كويفنوس نفسه امبراطورا على الجزيرة ولكن الصليبيين لم يمهلوه فاحتلوها اثناء حملتهم الثالثة عام ١١٩٥ م. اذ استولى عليها ملك انكلترا ريتشارد الاول وبالتالي منحها الى جي دي لوسيغنان ملك القدس الاسمي . منذ ذلك التاريخ ، ولثلاثة قرون تلت ظلت قبرص

تحكم من قبل سلالة لوسيفنان التي ادخلت الى الجزيرة نظام الاقطاع ، ومن بعده نظام المؤسسات الادارية والسياسية في اوربا الغربية ، الى ان احتلها اسطول تجار جنوا والذين لم يصمدوا امام حملة جيمس الثاني ملك انكلترا على الجزيرة، حيث استعادها هذا الاخير للسيطرة الانكليزية . ولما كان بعد الجزيرة عن انكلترا مشكلة تقف في وجه السيطرة على الجزيرة سيطرة كاملة ، عمد ملك انكلترا الى الاقتران بالسيدة كاترين كورنارو من البندقية وذلك للاستعانة باسطول البندقية الذي كان يسيطر على البحر المتوسط في ذلك الحين ، من اجل حماية قبرص . الا ان الانكليز تخلوا عن الجزيرة كليا عندما عجز اسطولهم في المتوسط عن حمايتها من الهجمات العثمانية وسلموها بالتالي الى البنادقة الذين انهارت بدورهم مقاومتهم التي دامت ثمانين عاما امام البحرية العثمانية . وقد غزا السلطان سليم الثاني الجزيرة عام ١٥٧٠ وسقطت اخر مدنها نيقوسيا في يده بعد حصار دام خمسة واربعين يوما في آب ١٥٧١ . وقد ظلت الجزيرة تحت السيطرة التركيةالى ان استأجرها الانكليز عام ١٨٧٨ ووضعوا فيها قوة عسكرية بحرية لحماية مدخل قناة السويس التي كانتقد شقت قبل ذلك بعشر سنوات .

وقد خلا تاريخ الجزيرة من الاحداث الهامة في تلك الفترة سوى من ثورة أجهضت عام ١٧٦٤ ، ومحاولة ثانية للثورة عام ١٨٢٣ . ذبح فيها الكثير من الجالية اليونانية ، من بعد ذلك اخذ ازدهار الجزيرة يضمحل واهميتها تقل الى ان ضمها الانكليز ضما كاملا عام ١٩٢٥ اي في اعقاب الحرب العالمية الاولى وهزيمة تركيا امام دول الحلفاء . وصارت قبرص بذلك تشكل نقطة ارتكاز مهمة للاسطول البريطاني ولبريطانيا التي كانت تحتل مصر وفلسطين والعراق وشرق الاردن في منطقة الشرق الادنى .

مسلسل أحداث وتواريخ ١٩٣٠-١٩٥٤

- ١٩٣١/١٠/٢٣ وصول سبع طائرات تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني الى نيقوسيا من مصر وعلى متنها ١٥٠ رجلا . كما وصل اثنان من القواد الانكليز الى الجزيرة .
- ١٩٣١/١٠/٢٥ فرضت الرقابةعلى الصحف والمطبوعات، وتم اعتقال المشتبه بهم . فرض على السفن المغادرة بيان بمنع مغادرة القبارصة الا باذن خاص ، والمخالف يتعرض لـ ١٥ سنة عقوبة بالسجن .
- ١٩٣١/١٠/٢٧ . اوقفت السلطات البريطانية رئيس الاساقفة ميريانتوس ، مطران كيرينيا ، وتلقت القوات البريطانية في الجزيرة نجدات عسكرية من مصر .
- ١٩٣١/١١/١٠ سارت مظاهرة ضخمةفي شوارع نيقوسيا بمناسبة الاحتفال بيوم « ارمستيس » احتجاجا على الوجود البريطاني في الجزيرة . ورفضت السلطات البريطانية استلام عريضة احتجاج من المجمع الكنائسي الكاثوليكي الى رئيس اساقفة قبرص والى رئيس اساقفة كانتربيري في لندن .
- ١٩٣١/١١/١٢ بيان للسلطات البريطانية بعودة الحياة الطبيعية للجزيرة . مقتل ٦ أشخاص وجرح ٣٠ قبرصي . كما جرح ٣٩ شرطيا بريطانيا .
- ١٩٣١/١١/١٢ حل السلطة التشريعية في الجزيرة واعادتها الى الحاكم الانكليزي .
- مطلع عام ١٩٣٤ . بدأت بريطانيا استعدادتها لتحويل الجزيرة الى قاعدة جوية . زيادة عدد المطارات

تحكم من قبل سلالة لوسيغنان التي ادخلت الى الجزيرة نظام الاقطاع ، ومن بعده نظام المؤسسات الادارية والسياسية في اوربا الغربية ، الى ان احتلها اسطول تجار جنوا والذين لم يصمدوا امام حملة جيمس الثاني ملك انكلترا على الجزيرة، حيث استعادها هذا الاخير للسيطرة الانكليزية . ولما كان بعد الجزيرة عن انكلترا مشكلة تقف في وجه السيطرة على الجزيرة سيطرة كاملة ، عمد ملك انكلترا الى الاقتران بالسيدة كاترين كورنارو من البندقية وذلك للاستعانة باسطول البندقية الذي كان يسيطر على البحر المتوسط في ذلك الحين ، من اجل حماية قبرص . الا ان الانكليز تخلوا عن الجزيرة كليا عندما عجز اسطولهم في المتوسط عن حمايتها من الهجمات العثمانية وسلموها بالتالي الى البنادقة الذين انهارت بدورهم مقاومتهم التي دامت ثمانين عاما امام البحرية العثمانية . وقد غزا السلطان سليم الثاني الجزيرة عام ١٥٧٠ وسقطت اخر مدنها نيقوسيا في يده بعد حصار دام خمسة واربعين يوما في آب ١٥٧١ . وقد ظلت الجزيرة تحت السيطرة التركية الى ان استأجرها الانكليز عام ١٨٧٨ ووضعوا فيها قوة عسكرية بحرية لحماية مدخل قناة السويس التي كانت قد شقت قبل ذلك بعشر سنوات .

وقد خلا تاريخ الجزيرة من الاحداث الهامة في تلك الفترة سوى من ثورة اجهضت عام ١٧٦٤ ، ومحاولة ثانية للثورة عام ١٨٢٣ . ذبح فيها الكثير من الجالية اليونانية ، من بعد ذلك اخذ ازدهار الجزيرة يضمحل واهميتها تقل الى ان ضمها الانكليز ضما كاملا عام ١٩٢٥ اي في اعقاب الحرب العالمية الاولى وهزيمة تركيا امام دول الحلفاء . وصارت قبرص بذلك تشكل نقطة ارتكاز مهمة للاسطول البريطاني ولبريطانيا التي كانت تحتل مصر وفلسطين والعراق وشرق الاردن في منطقة الشرق الادنى .

مسلسل أحداث وتواريخ ١٩٣٠-١٩٥٤

- ١٩٣١/١٠/٢٣ وصول سبع طائرات تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني الى نيقوسيا من مصر وعلى متنها ١٥٠ رجلا . كما وصل اثنان من القواد الانكليز الى الجزيرة .
- ١٩٣١/١٠/٢٥ فرضت الرقابة على الصحف والمطبوعات، وتم اعتقال المشتبه بهم . فرض على السفن المغادرة بيان بمنع مغادرة القبارصة الا باذن خاص ، والمخالف يتعرض لـ ١٥ سنة عقوبة بالسجن .
- ١٩٣١/١٠/٢٧ . اوقفت السلطات البريطانية رئيس الاساقفة ميريانتوس ، مطران كيرينيا ، وتلقت القوات البريطانية في الجزيرة نجدات عسكرية من مصر .
- ١٩٣١/١١/١٠ سارت مظاهرة ضخمة في شوارع نيقوسيا بمناسبة الاحتفال بيوم « ارمستيس » احتجاجا على الوجود البريطاني في الجزيرة . ورفضت السلطات البريطانية استلام عريضة احتجاج من المجمع الكنائسي الكاثوليكي الى رئيس اساقفة قبرص والى رئيس اساقفة كانتربيري في لندن .
- ١٩٣١/١١/١٢ بيان للسلطات البريطانية بعودة الحياة الطبيعية للجزيرة . مقتل ٦ أشخاص وجرح ٣٠ قبرصي . كما جرح ٣٩ شرطيا بريطانيا .
- ١٩٣١/١١/١٢ حل السلطة التشريعية في الجزيرة واعادتها الى الحاكم الانكليزي .
- مطلع عام ١٩٣٤ . بدأت بريطانيا استعدادتها لتحويل الجزيرة الى قاعدة جوية . زيادة عدد المطارات

العسكرية من اولى الاعمال التي اقدمت عليها السلطة الانكليزية . بدأ نشاط جوي حربي بين القاهرة — بور سعيد — نيقوسيا .

● آب ١٩٣٦ — الجزيرة قاعدة طيران . تحويل الجزيرة الى ورشة عمل « من اجل الازدهار الاقتصادي للسكان » .

● حزيران ١٩٤٠ ادخل نظام جمع الضرائب لاول مرة في الجزيرة . فرضت الضرائب على الكحول والبيرة . والدخل الفردي .

● حزيران ١٩٤٠ اعلن تأسيس جيش الدفاع القبرصي « للحفاظ على الجزيرة » . في عز الحرب العالمية !!.

● آب ١٩٤٠ ضمن حملة « مساعدات من المستعمرات البريطانية للدولة الام » قدمت قبرص ما قيمته ٥ر٢ مليون جنيه استرليني مساهمة منها في المجهود الحربي .

● اب ١٩٤٠ بعد دخل ايطاليا الحرب فرضت رقابة مشددة على الجزيرة وخاصة على الرادارات وشبكات التصوير واتخذت احتياطات عسكرية لتمنع من احتلال الجزيرة .

● ايلول ١٩٤١ عين المستر ويللي حاكما جديدا للجزيرة خلفا للمستر وليام باترسيل الذي أعيد الى الوزارة المركزية في لندن .

● شباط ١٩٤٢ قام ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية بزيارة لقبرص .

● شباط ١٩٤٧ بريطانيا ترفض مشروع وحدة الجزيرة مع اليونان ، الجالية التركية القبرصية تؤيد الرفض .

● شباط ١٩٤٧ الحاكم البريطاني يرسل مذكرة الى وزارة المستعمرات البريطانية يقترح فيها اعادة تشكيل الهيئة التشريعية في الجزيرة .

● انتخاب رئيس اساقفة لقبرص اخر مرة سمح لانتخاب رئيس اساقفة كان في العام ١٩٣٧
السماح بعودة بعض الشخصيات القبرصية المبعدة عن البلاد بسبب احداث عام ١٩٣١ .

● تشرين الاول ١٩٤٧ اعلن مؤتمر اثنارلي عن تبنيه لمشروع الوحدة مع اليونان . وقال انه يتكلم باسم جميع الاطراف القبرصية ، وانه سيفاوض بريطانيا . تراس المؤتمر رئيس اساقفة باخوس . وبعد ارسال لجنة عن المؤتمر الى لندن للتفاوض مع المستر غريتش جونز خرج هذا من الاجتماع ليعلن ان بريطانيا تعارض اي تغيير في واقع الجزيرة .

● ادى هذا الى قيام تظاهرات في قبرص بقيادة حزب الشعب التقدمي الاشتراكي . اما الجالية التركية فقد وقفت الى جانب بريطانيا واستنكرت في برقية الى المستر جون ان يتكلم « مؤتمر اليونانيين » بأسمها .

١٩٤٨ — ١٩٥٠

● بريطانيا تعلن عن خطتها لتطوير الحكم في الجزيرة ، جاءت الخطة في ٤ نقاط هي :

١ — انتخاب ٢٢ نائبا يونانيا و ٤ اتراك للمجلس التشريعي وذلك بنسبة عدد السكان .

٢ — الانتخاب يحق للذكور الذين بلغوا الحادية والعشرين او تجاوزوها من القبارصة ، وتجري الانتخابات كل ٤ او خمس سنوات ، أما مسألة

مشاركة النساء في الانتخاب فتترك الى قرار اللجنة التشريعية .

٣ — يعين الحاكم البريطاني رئيسا « غير منحاز » للمجلس التشريعي الذي له صلاحية مناقشة كافة الامور التي تتعلق بأوضاع الجزيرة ما عدا مسألة انتسابها الى الكومنولث البريطاني ويحق للحاكم أن يتبنى كافة المشاريع التي تخدم الجزيرة في حال موافقة اللجنة التشريعية عليها **او رفضها** .

٤ — تشكيل لجنة تنفيذية مؤلفة من امين عام مكتب المستعمرات — الحاكم العام — ومدير المالية ، يشاركهما ثلاثة اعضاء من الجالية اليونانية وعضو واحد عن الجالية التركية . ويكونون بمثابة مستشارين للحاكم . وهو اول نظام اداري وسياسي ينشأ في الجزيرة منذ عام ١٩٣١ .

● الحاكم البريطاني يوجه انذارا الى الهيئة التشريعية يعلن فيه ان حكومة صاحبة الجلالة **مستاءة** من تصرفات بعض اعضاء اللجنة التشريعية . مظاهرات صاخبة تخرج في جميع مدن الجزيرة . احتجاجا على الانذار البريطاني ، ومطالبة بالاتحاد مع اليونان .

● ١٤ أيار ١٩٤٨ مكاريوس ، رئيس اساقفة نيقوسيا يطالب باسم الحرية والعدالة موافقة بريطانيا على اتحاد قبرص مع اليونان .

● ملك اليونان بول يصرح لمراسل من جريدة النيويورك تايمز بان على قبرص ان تكون جزءا من اليونان واليونان على استعداد للتسامح مقابل ذلك بقبول انشاء قواعد في جزيرة كريت وغيرها من المناطق .

● تشرين الثاني ١٩٤٨ قدم اللورد وينستر حاكم الجزيرة استقالته الى مكتب المستعمرات البريطانية وذلك لاسباب تتعلق بحالة الامن في قبرص . ولرفض الشعب القبرصي اقتراحاته التي تقدم بها لانشاء ما سماه « بالحكومة القبرصية » .

● أيار ١٩٤٩ قبلت استقالة اللورد ونستر وتم تعيين اندرو رايت خلفا له .

● كانون الاول ١٩٤٩ رئيس جمعية العصبة اليهودية في نيويورك يطلب من تشرشل السماح لاحد عشر الف يهودي يعيشون في قبرص بالمغادرة الى اسرائيل . وقد استجاب تشرشل لهذا الطلب .

● أيار ١٩٤٩ نجح حزب « الوطنيين » في الانتخابات البلدية في كل من نيقوسيا العاصمة وكيرينيا وباخوس ، بينما فاز « حزب الاشتراكيين » ببلديتي ليماسول وفماغوستا . وقد صاحبت الانتخابات حوادث دامية وخاصة في نيقوسيا ، وقامت سلطات الاحتلال البريطاني اثر ذلك بحملة اعتقالات في كلا الجاليتين .

● العام ١٩٥٠ ظهر رجال الاينوسيس مجددا على المسرح. وأعلن رئيس وزراء اليونان ان اكثرية الاحزاب القبرصية تطالب بالضم وأعلن الاسقف كبريانوس زعيم الحركة القبرصية التي تطالب بالوحدة مع اليونان انه سيعرض المشكلة على الامم المتحدة في أول جلسة تعقدها .

● تموز ١٩٥٢ وجه المستر هوبكنسون وزير المستعمرات البريطاني رسالة الى مجلس العموم يعلمه بوضع دستور جديد لقبرص يعطي الجزيرة شبه استقلال ذاتي . ونقل في لندن على لسان روبرت ارمتاج حاكم الجزيرة في حينه ان قبرص لظروف خاصة لا يتوقع لها الاستقلال

الكلي لانهـا تعتبـر ارض بريطانيـة واضـاف ان الجزيرة مركز استراتيجي هام لبريطانيا . عليها تعتمد في سياستها المتوسطية ، وان مشكلة ضم قبرص الـى اليونان تظل مشكلة بعيدة عن الانفجار طالما ان الفئات المطالبة بالضم قليلة العدد ، وان الضم سيتسبب فـي احداث اثر خطير على الوجود البريطاني في مصر .

- آب ١٩٥٤ سار عشرة الاف متظاهر في شوارع اثينـا يطالبون بوحدة قبرص مع اليونان ، كما انفجرت بعض اصابع الديناميت في حديقة القنصلية البريطانية فـي كريـت .

- اب ١٩٥٤ سنت بريطانيا قانونا للعقوبات طبقته على الجزيرة وينص على :

١ — خمس سنوات وما فوق حبس ، لكل مثير قلاقل .

٢ — خمس سنوات حبس لكل رئيس منظمة او زعيـم يشتبه بانه متسبب في العنف .

٣ — ثلاث سنوات حبس لكل صاحب صحيفة تدعو الى العنف وايقاف الجريدةعن الصدورطيلة مدة حبسه .

٤ — سحب الجنسية البريطانية ممن يعمل ضد الحكومة او يساعد في خلق الفوضى .

٥ — ترحيل كل اجنبي يساعد على الفوضى بين القبارصة والبريطانيـين .

- ١٩٥٤ رفضت الكنيسة الارثوذوكسية دستور الجزيـرة البريطاني الجديد ، وكان مكاريوس في تلك الاثنـاء رئيسها . وقد خطب مكاريوس في حشد من المتظاهرين قائلا : علينا ان نستميت في سبيل حقنا الوطني . ولن نتخلى ابدا عن مسيرتنا ولن نسمح لبريطانيا ان تتدخل

فيما بيننا مهما لاقينا من الصعاب وتكبدنا من الالام وختم خطابه بقوله : لقد مات اجدادنا القبارصة تحت نـير العبودية ومات الكثيرون منهم حرقا . اننا نعرف كيف نضحـي وسنضحي .

— آب ١٩٥٥ : عقد مؤتمر لندن بين بريطانيـا واليونان وتركيا . ولكنه فشل في التوصل الى اتفاق حول مستقبـل الجزيـرة .

— اذار ١٩٥٦ : بريطانيا تنفي رئيس الاساقفة مكاريوس ، رئيس الكنيسة الارثوذكسية ، الى جزيرة سيشيل .

— اذار ١٩٥٧ : تم الافراج عن مكاريوس . واعلن في شهر ايلول تخليه عن تأييده لمشروع ضم الجزيرة الى اليونان .

— حزيران ١٩٥٨ : ارسلت بريطانيا — ٤٠٠٠ — مظلي بعد المجزرة الدموية بين الاتراك واليونانيين . ووضعت خطة لمدة سبع سنوات تهدف لتطور الجزيرة السياسي .

— ١١ شباط ١٩٥٩ : عقد مؤتمر زوريخ . وتعهدت بموجبه كل من لندن واثينا وانقرة بضمان استقلال الجزيرة والاتفاق على ان يكون رئيس جمهوريتها يونانيا ، ونائب الرئيس تركيا.

— ١٣ كانون الاول : انتخب مكاريوس رئيسا للجمهوريـة وكوتشوك التركي نائبا لـه .

— ١٦ اب ١٩٦٠ : اعلان استقلال الجزيرة واحتفـاظ بريطانيا بقاعدتين عسكريتين .

— حزيران ١٩٦١ : عقد اتفاقية للمساعدة الفنية بـين واشنطـن ونيقوسيـا .

— تشرين الاول ١٩٦١ : معارضة نائب رئيس الجمهورية التركي لمشروع الرئيس مكاريوس الرامي الى دمج القوات التركية واليونانية القبرصية للجمهورية الفتية .

— كانون الاول ١٩٦٣ — كانون الثاني ١٩٦٤ : اصطدامات بين الاتراك واليونانيين على اثر مناقشات وخلافات حقوقية حول حقوق كل من الطائفتين التركية واليونانية .

— ٤ اذار ١٩٦٤ : سمح مجلس الامن الدولي بارسال قوات طوارىء دولية الى قبرص للمحافظة على الامن .

— حزيران ١٩٦٤ : عودة الجنرال غريفاس الى قبرص ومعارضتـــه لمكاريوس .

— ايلول ١٩٦٧ : فشل المفاوضات بين رئيسي وزارتـي اليونان وتركيا . واستدعاء اثينا للجنرال غريفاس .

— ٨ اذار ١٩٧٠ : محاولة اغتيال مكاريوس .

— تموز ١٩٧٠ : اجراء الانتخابات العامة وسقوط مؤيـدي الانضمام الى اليونان .

— تشرين الاول ١٩٧١ : اتهام مكاريوس للجنرال غريفاس بتشكيله قوات مسلحة غير نظامية .

— شباط ١٩٧٢ : واشنطن تعود الـــى امــــداد اليونان بالاسلحة . وموسكو تتهم واشنطن واثينا بالتواطؤ ضـــد قبـــرص .

— صيف عام ١٩٧٣ : قيام جماعة غريفاس بعدة اغتيالات .

— ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٤ : وفاة الجنرال غريفاس فـي ليماسول واعلان المنظمة عن توقف عملياتها العسكرية .

— أيار ١٩٧٤ : زيارة مكاريوس للصين .

— ٦ حزيران ١٩٧٤ : مكاريوس يتهم الحرس الوطنـي بالتآمر ضده لاغتياله .

— ٥ تموز ١٩٧٤ : مكاريوس يطلب سحب جميع الضباط اليونان وعودتهم الى اثينـــا .

— ٨ تموز ١٩٧٤ : جريدة آليتهيا القبرصية شبه الرسمية تتهم الجنرال ايونيدس بقيادة منظمة ايوكا والعمل على اغتيال مكاريوس .

— ١٥ تموز ١٩٧٤ : وقوع انقلاب عسكري . واعـــلان راديو نيقوسيا عن وفاة الرئيس مكاريوس .

— ١٦ تموز ١٩٧٤ : ظهور مكاريوس حيا وفراره الـــى لنـــدن .

قبرص المستعمَرة

بدأت جزيرة قبرص تحت الحماية البريطانية تكتسب ملامح خاصة في بدية الثلاثينات ، وذلك عندما راح القبارصة اليونان يطالبون بتوحيد الجزيرة مع اليونان ، يدعمهم في ذلك الوطنيون المتعصبون في اثينا . الا ان نشوب الحرب العالية الثانية اسقط الدعوة القبرصية الى توحيد الجزيرة مع اليونان مؤقتا ، اي الى ان انتهت الحرب في عام ١٩٤٦ ، حيث عاد الوطنيون القبارصة لاحيائها ولمواجهة بريطانيا متصلبة لخروجها من الحرب منتصرة . ولم يجد الوطنيون القبارصة بدا من أن يعملوا بصمت وان يتجنبو قدر الامكان الاصطدام المباشر مع القوات البريطانية ، سيما وان حركتهم لم تكن قد تبلورت جيدا . وقد عمل مكاريوس الذي تزعم الحركة مدة ثماني سنوات من العام ١٩٤٦ — ١٩٥٤ بطريقة لا تثير البريطانيين ضد حركته في طفولتها . وفي عام ١٩٥٤ اتم مكاريوس مخطط الثورة على الانكليز ، واختار جورج غريفاس لقيادتها عسكريا ، وقد وصل غريفاس الى الجزيرة في العام نفسه واقام خلايا ثورية في جميع انحاء قبرص في مدة لم تتجاوز الستة اشهر . واظهر غريفاس انه مقاتل جرىء ، يتمتع بكثير من القوة والدهاء وقادر على المناورة كذلك وصف بانه كان ميالا للبطش متطلعا الى السلطة .

وقد تخرج غريفاس من الاكاديمية العسكرية في اثينا ثم ارسل الى مدرسة الحرب العليا في فرنسا وعاد منها ليتسلم رئاسة الاركان في الجيش اليوناني . وخلال الحرب العالمية الثانية اسندت اليه مهمة تخريب وتدمير الوحدات العسكرية الالمانية ، ولكنه بسبب تعصبه الديني اجتاح في عمليته العسكرية قواعد الحزب الشيوعي في اليونان وطارد قادتهم الذين كانوا يوجهون المقاومة الشعبية ضد الاحتلال النازي .

وقد بدأت الثورة القبرصية عام ١٩٥٤ بعمليات ارهابيــة عنيفة ويصف مكاريوس الحياة التي فرضها الثوار القبارصة على انفسهم في زمن الثورة : « كان الواحد من الثوار القبارصة يحيك طرفي بطانية سميكة من صنع قبرصي ليجعل منها كيسا مفتوحا من ناحية واحدة . فاذا حانت ساعة النوم اندس في الكيس واغلقه على نفسه من الداخل باربطة خاصة . فيصبح في مأمن من البرد القارس والرطوبة التي تخترق العظام فــي الكهوف . وكان الثوار ينامون متقاربين ليدفىء بعضهم بعضا. وكان واحدهم يحرص على ان يصطحب معه خنجره في الكيس. اما الرشاشات السريعة الطلقات فان الثوار كانوا يحتفظون بها خلف اماكن نومهم . اي انها كانت تترك خارج الكهف ، حتى اذا ما ايقظهم الحارس المناوب خرجوا من اكياسهم بسرعــة وبادروا الى بنادقهم ليقابلوا بها اي هجوم . وكان من عاداتهم أن يملاوا ارض مخابئهم بالرمل فاذا هاجمهم الانكليز على حين غرة اسرعوا الى اكياس نومهم فملاوها بالرمل ثم وضعوهــا امامهم كالمتاريس تقيهم ضرب المهاجمين او رصاصهــم او شظايا قنابلهم . كذلك كان الثوار يحرصون على ان يدفنــوا تحت الرمال في كل كهف كميات من معلبات الاغذية المحفوظــة واواني الطبخ والماء ليستعينوا بها اذا ما وقعوا في حصار . وبذلك يستطيعون ان يصمدوا ريثما تأتيهم النجدة في مثل هذه الاحوال التي ما كانت لتطول عادة ، اذ درج سكان الكهوف

المتجاورة على ان يتزواروا ليلا ليتفقدوا بعضهم البعض ، وما ان يكتشف احدهم ان سكان احد الكهوف قد وقع في كمين او تعرض لحصار حتى يبادر الى تنبيه المقاتلين الاخرين في الكهوف المجاورة فيخفوا الى نجدتــه وفك الحصار » .

قبرص الحديثة

الاحـــزاب القبرصية

في قبرص اربعة احزاب ممثلة كلها في البرلمان وهي :

ــ الحزب الاتحادي بزعامة رئيس الجمهورية المؤقت الحالي كليريديس وله في البرلمان ١٥ مقعدا . وهو حـــزب تقليدي يجمع في صفوفه الليبراليين واصحاب المصالح وبعض المتمولين ، وهو ليس حزبا بالمعنى الصحيح للحزب ، وانما تجمع لقوى ذات مصالح شخصية في الحكم والزعامة .

ــ الحزب الشيوعي « اخيل » وهو اكبر الاحزاب في قبرص ويضم في عضويته اثني عشر الفا . وخلال تاريـــخ قبرص الحديث لم يعرف عن هذا الحزب ان استعمل العنف فـــي صراعه مع العناصر المناهضة له في الجزيرة . وقد استطاع ان ينمو ويكتسب لنفسه ارضا واسعة بين القبارصة اليونان. وقد قدم في انتخابات عام ١٩٧٠ تسعة مرشحين نجحوا جميعهم في الانتخابات . ويقول المراقبون انه كان باستطاعة الحزب الشيوعي ان يقدم في انتخابات عام ١٩٧٠ ثلاثين مرشحا وان يضمن فوزهم ، الا ان قيادته احجمت عن ذلك ، مفضلة ان تكسب المزيد من الشعب القبرصي ، وقد استطاع الحـــزب الشيوعي ان يستميل حتى المطران مكاريوس رئيس الجمهورية وان يكسب من ثم صداقته والتعاون معه .

— الجبهة التقدمية بزعامة انسيس ايوانيديس ، وهو غير ايوانيديس قائد شرطة اثينا ، وله في البرلمان القبرصي سبعة مقاعد .

— حزب ايديك بزعامة دكتور فاسوس ليساريدس وله في البرلمان مقعدان .

اما المقعدان الاخيران من مجموع المقاعد الخمسة والثلاثين التي يحتلها القبارصة اليونان في البرلمان القبرصي فهي من نصيب المستقلين .

المؤسسات الدستورية

ينص الدستور القبرصي ان يكون رئيس الجمهورية قبرصيا يونانيا .

وعلى الرغم من ان الجالية التركية لا تتجاوز الـ ١٨ بالمئة من عدد سكان الجزيرة فقد قضى كل من اتفاقي لندن وزيوريخ اللذين عقدا في عام ١٩٦١ ، وباتفاق جميع الاطراف المعنية ، وهي تركيا واليونان وبريطانيا ، وكحل للمشكلة الدستورية التي كان موقف الجالية التركية في قبرص يزيد من تعقيدها ، ينص الدستور على ان يكون نائب رئيس الجمهورية قبرصيا تركيا ، تنتخبه الجالية التركية للمنصب .

كما نص الدستور ان يكون للاتراك ٣٠ بالمئة من الحقائب الوزارية في مجلس الوزراء . وكان عدد الوزراء الاتراك عشية الانقلاب على المطران مكاريوس ثلاثة اعضاء من اصل عشرة اعضاء في الوزارة .

كذلك نص الدستور على ان يكون للجالية التركية ٣٠ بالمئة من مقاعد البرلمان ولليونان ٧٠ بالمئة وفي المجلس الحالي ١٥ عضوا تركيا لم يشاركو في جلسات المجلس منذ عام ١٩٦٤ ،

اي بعد نشوب الازمة بين الطائفتين عشية عيد الميلاد من عام ١٩٦٣ . وتدخل الامم المتحدة التي بادرت الى ارسال قوة امن قوامها الف رجل ، كان من المفروض ان لا يطول مكوثهم في الجزيرة اكثر من ثلاثة اشهر الا اذا استدعت الحاجة ، وقد مر على وجود قوة الامن الدولية في قبرص حتى الان عشر سنوات ونيف .

ولا تسيطر الحكومة المركزية في قبرص على كافة المؤسسات المفروض ان تكون تحت ادارتها .

ففي الدستور ان تستقل كل من الطائفتين — التركية واليونانية — في قضايا الدين والتعليم والثقافة ، وما تبقى فهو من اختصاص الحكومة المركزية .

وتتمتع كل جالية بمجلس طائفي مستقل . وقد الغت الجالية اليونانية مؤخرا مثل هذا المجلس واسندت القيام بمهامه الى وزارة التربية والتعليم . اما المجلس الطائفي التركي فهو ما زال قائما .

من هو مكاريوس

— ولد مكاريوس واسمه الحقيقي ميخائيل موسكوس في ١٣ اب ١٩١٣ في بناغيا بقبرص وهو ابن راع قبرصي فقير .

— وبعد ان تلقى دراسة اللاهوت في جامعة اثينا وفي جامعة بوسطن بالولايات المتحدة دخل في عام ١٩٢٦ دير كيكون .

— في الفترة بين ١٩٣٨ و ١٩٤٨ تولى عددا من المناصب الدينية الا انه كان في الوقت نفسه يقوم بتنظيم حملة تحرير قبرص التي كانت تحت السيطرة البريطانية .

— في تشرين الاول ١٩٥٠ انتخب واليا لقبرص . وفي عام ١٩٥١ بدأ سلسلة زيارات لبلدان الشرق الاوسط والولايات المتحدة من اجل الحصول على تأييد هذه الدول ضد الاحتلال البريطاني .

— في اذار ١٩٥٦ امر سيرجون هاردينغ الحاكم البريطاني للجزيرة بنفي مكاريوس الى جزر سيشل ، الا انه اطلق سراحه بعد ١٣ شهرا اي في نيسان ١٩٥٧ .

— في ١٦ كانون الاول ١٩٥٩ انتخب اول رئيس للجمهورية القبرصية المستقلة ، وهو المنصب الذي احتفظ به حتى قيام الانقلاب .

— والاسقف مكاريوس غير متزوج . وقد اتجه منذ انتخابه رئيسا للجمهورية الى حل المشاكل الداخلية للجزيرة والعمل من اجل استقلالها . وقد سافر الى لندن في العام التالي من رئاسته (١٩٦٠) حيث اجرى محادثات هناك عاد منها بوثيقة استقلال للجزيرة .

— يؤمن مكاريوس بسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي . ويقول الذين يعرفونه عن قرب انه « من اعظم مثقفي العصر » كما انه شخصية متحررة واسعة الافق تجمع بين اصالة الثوري ودهاء السياسي وحكمة رجل الدين والدولة .

— مع أن مكاريوس يتقن اللغة الانكليزية رفض طوال فترة نضاله الوطني التحدث بها مع البريطانيين مصرا على التحدث بلغته الوطنية .

— رغم انه كان الداعية الاصلي لقضية « اينوسيس » اي الاتحاد بين قبرص واليونان الا انه اتجه في وقت لاحق نحو استقلال قبرص بضمانات من الامم المتحدة ، وقد ادى ذلك

الى تدهور علاقاته الشخصية مع غريفاس زعيم منظمة « ايوكا » الذي توفي خلال العام ١٩٧٤ .

— ادى نزاعه مع « ايوكا » الى وضعه في مجابهة مباشرة مع الحرس الوطني اليوناني ، وهو قوة الدفاع القبرصية التي يتولاها ضباط يونانيون . وكانت اخر خطوة قام بها مكاريوس في هذا الاتجاه مطالبة حكومة اثينا بسحب الحرس الوطني اليوناني (٦٠٠ ضابط) قبل ٢٠ تموز الجاري .

— احبط مكاريوس عدة محاولات ضد حكمه وضد حياته كانت اخرها المحاولة التي اكتشفها في وقت سابق من الشهر الحالي واتهم فيها اليونان صراحة بالعمل على الاطاحة به .

— لم يتردد مكاريوس في صراعه مع الضباط اليونانيين عن اقامة نوع من التحالف المرن مع قوى اليسار وخاصة الحزب الشيوعي القبرصي « اكيل » . كما انه حصل على اسلحة من الدول الاشتراكية وخاصة من تشيكوسلوفاكيا .

— نجا من اربع محاولات لاغتياله جرت في كانون الثاني ١٩٦٩ ، تشرين الاول ١٩٦٩ ، اذار ١٩٧٠ ، وتشرين الاول ١٩٧٣ .

جورجيوس غريفاس

- ولد في قبرص سنة ١٨٩٨
- حصل على الجنسية اليونانية سنة ١٩١٩ وبدأ حياته ضابطا عاديا في الجيش اليوناني .
- عام ١٩٤٠ اصبح رئيس اركان في الجيش اليوناني وانشأ منظمة سرية ضد الالمان .
- عاد الى قبرص سنة ١٩٥١ تحت اسم « ديجينيس » وانشأ منظمة ايوكا « المنظمة القديمة للمحاربين القبارصة » بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٩

- اثر اتفاقيات لندن وزوريخ عام ١٩٥٩ انفصل عن مكاريوس .
- عاد الى اليونان عند ترقيته الى رتبة جنرال وخاض الانتخابات ففشل .
- نشب صراع بينه وبين مكاريوس لمدة طويلة وكان مكاريوس لمدة طويلة يريد ان يضع القوات القبرصية تحت امرة الحكومة القبرصية .
- استدعي سنة ١٩٦٧ الى اليونان بعد ان تسبب في احداث ضارية على ارض الجزيرة .
- لم يتوقف نشاطه المناوىء لمكاريوس حتى وفاته عام ١٩٧٤ .
- يوصف بانه معتدل و .. موهوب .
- مرشح منذ زمن بعيد لخلافة مكاريوس .
- يقود حزب الاتحاد . الذي له اغلبية في البرلمان القبرصي ١٥ مقعدا .
- رئيس مجلس النواب القبرصي قبل ان يقع عليه الاختيار ليصبح رئيسا مؤقتا .
- معروف بميوله نحو اثينا وبصداقته ــ المرحلية ــ لمكاريوس .
- كان من انصار « الاينوسيس » بشرط ان لا تكون مع « عسكر » اثينا السابقين .
- استطاع ان يقيم علاقات جيدة مع زعماء الجالية التركية وبصفة خاصة مع زميله وخصمه دنكطاش رئيس الجالية التركية ونائب مكاريوس .

- تلقى تعليمه الثانوي في نيقوسيا ، ثم في بريطانيا ، وخدم السلاح الجوي البريطاني من عام ١٩٣٩ ــ ١٩٤٢ عندما اسقطت طائرته في المانيا ووقع في الاسر .
- خرج من الاسر في نهاية الحرب العالمية الثانية وتابع دراسته في الحقوق في بريطانيا وتخرج عام ١٩٤٩
- عام ١٩٥١ ــ ١٩٦٠ اشتغل في المحاماة .
- خلال سنوات المقاومة تقدم مرات للدفاع عن العناصر الوطنية امام المحاكم البريطانية الخاصة في الجزيرة .
- كلف من قبل الجنرال غريفاس خلال سنوات المقاومة بتنظيم الحرس المدني لمدينة نيقوسيا .
- انتخب نائبا في البرلمان القبرصي في تموز عام ١٩٦٠ وفي اب ١٩٦٠ انتخب رئيسا للبرلمان .

الفترة الحرجة
١٩٥٤ - ١٩٦٤

اخذت العلاقات القبرصية ــ البريطانية تسخن على أرض الجزيرة في العام ١٩٥٤ ، وذلك بظهور منظمة ايوكا المسلحة والبدء بشن سلسلة من العمليات العسكرية ضد القوات البريطانية ضمن استراتيجية تهدف الى تحرير الجزيرة . وتوحيد قبرص مع اليونان . ومع تزايد العمليات العسكرية . اعلنت بريطانيا في منتصف العام نفسه انها تفكر في منح الجزيرة استقلالا ذاتيا اما حكومة اليونان فقررت عرض المسألة على الامم المتحدة على اعتبار ان بريطانيا دولة مستعمرت ولاتملك انتقرر مصير قبرص اذا هي ارادت او قررت الانسحاب من الجزيرة . وكان في اصل الاقتراح البريطاني كون سكان الجزيرة ينتمون الى قوميتين تركية ويونانية ، ولا يمكن ضم قبرص كليا الى اليونان ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، فقد كان قرار بريطانيا بالانسحاب يهدف الى تخفيف عبء التكاليف الباهظة التي تتحملها الخزينة البريطانية بسبب وجود يربطاني كامل في قبرص ، مع نية الاحتفاظ بقاعدة بريطانية في الجزيرة ، كانت بريطانيا ترى انه ستنشأ صعوبات للاحتفاظ بها فيما لو انضمت قبرص الى اليونان بعد الانسحاب .

بعد عامين من نشوء منظمة ايوكا المسلحة بزعامة مكاريوس وازدياد المتاعب والخسائر البريطانية ــ المادية والبشرية ــ

في قبرص أبعدت السلطات البريطانية المطران مكاريوس الى جزيرة سيشيل في المحيط الهادي ولكن اشتداد المقاومة، وتقهقر السيطرة البريطانية في شرق المتوسط خصوصا بعد سقوط سياسة العنف التي تمثلت في العدوان الثلاثي على مصر في اواخر العام ١٩٥٦ ، عاد مكاريوس الى قبرص بعد مفاوضات طويلة وبشرطان يتخلى عن فكرة ضم الجزيرة الى اليونان .

في العام ١٩٥٨ نشب نزاع مسلح خطير بين الطائفتين التركية واليونانية على ارض الجزيرة . وقد غذت بريطانيا النزعة الطائفية في كلا الجانبين لتجلب المزيد من قواتها بهدف قمع المقاومة المسلحة . ففي حزيران من ذلك العام انزلت بريطانيا اربعة الاف من الجنودالمظليين في الجزيرة ، واتبعته بطرح « مشروع لتسوية الاوضاع » .

وفي شباط من عام ١٩٥٩ استطاعت بريطانيا أن تجمع حول طاولة المفاوضات في زيوريخ ممثلين من انقرة واثينا بالاضافة الى ممثلين عن الحكومة البريطانية . وقد اعلن في هذا الاتفاق تضامن بريطانيا وتركيا واليونان في حماية استقلال قبرص غير الممنوح بعد ، على أن يكون رئيس الجمهورية من اليونانيين القبارصة ونائبه من القبارصة الاتراك .

في مطلع عام ١٩٦٠ انتخب مكاريوس رئيسا للجمهورية وفي آب من العام نفسه وافق مكاريوس على قبول منح الجزيرة استقلالها مقابل استمرار الوجود البريطاني العسكري في قبرص .مع الاحتفاظ للندن واثينا وانقرة بحق التدخل العسكري من طرف واحد في الجزيرة في حال تعرض الاوضاع « القائمة » للخطر .

الا ان العاصفة التي هبت على شراع الجزيرة بعد ذلك باقل من ثلاث سنوات انذرت برحلة غير ممتعة لا لسكان الجزيرة ولا للقيمين الجدد على شؤونها . فعشية عيد الميلاد العام ١٩٦٣ جرت اصطدامات مسلحة بين الطائفتين التركية

واليونانية في أعقاب ظهور خلافات كبيرة حول الحقوق السياسية والقانونية المتبادلة لكلا الطرفين . وفي هذا الجو غادر غريفاس نيقوسيا الى اثينا وفي نيته ان يعود للاطاحة بمكاريوس الذي وصفه زعيم ايوكا السابق بانه متواطىء مع القبارصة الاتراك ومتهاون في صفوف الجالية اليونانية ومماطل في قضية « اينوسيس » : توحيد الجزيرة مع اليونان .

عشر سنوات قبل الانقلاب

على اثر الاصطدامات بين الجاليتين التركية واليونانية في اعقاب عام ١٩٦٣ وسقوط عدد من الضحايا من الجاليتين خيمت سحب الحرب فوق الجزيرة . وقد اثار هذا الوضع موجة ردود فعل متفاوتة ، وخلافات على المستوى الدولي . وعلى الرغم من عطلة عيد الميلاد فقد قطع المسؤولون في عدد من الدول اجازة العيد وعادوا فورا الى مواقع عملهم ليبحثوا الموقف المتدهور .

عاد دوغلاس هيوم رئيس الوزارة البريطانية انذاك من اجازته في سكوتلاندا ليجتمع باركان وزارته وليبعث للرئيس الاميركي جونسون برسالة حول الوضع ، في الوقت الذي طار فيه عدد من الضباط الانكليز الى الجزيرة واتجهت حاملة الطائرات « سنتور » الى مكان مجهول رجح في وقته انه قبرص .

وفي واشنطن دعا الرئيس الاميركي جونسون راسك وزير خارجيته لمقابلته بسرعة كما بعث برسالة الى مكاريوس .

وفي الامم المتحدة اعلن مندوب قبرص انه سيطلب عقد مجلس الامن لبحث الموقف لان تركيا تدخلت بطريقة غير شرعية في الازمة الداخلية .

وفي اثينا دعي مجلس الدفاع الاعلى الى اجتماع عاجل لبحث الأزمة . وفي انقرة قال فريدون جمال اريكين وزير خارجية تركيا انذاك ان الموقف في قبرص خطير .

وكان قد بلغ التوتر ذروته في الجزيرة في اسبوع عيد الميلاد . ونقلت التقارير الصحافية عن الجانب التركي في الجزيرة ان ستين تركيا قبرصيا قتلوا في الاصطدامات التي استخدمت فيها الرشاشات والمدافع الثقيلة .

وفي مطلع العام ١٩٦٤ تم الاتفاق بين الاطراف المتنازعة على ان تتولى القيادة البريطانية في الجزيرة زمام الامر ريثما يتم بحث القضية بين القبارصة اليونانيين والاتراك في لندن التي اختيرت لتكون مقرا للمفاوضات تحت اشراف دنكان ساندير وزير الكومنولث البريطاني . لكن مؤتمر لندن هذا فشل وتطورت الازمة في غير صالح الجزيرة .

ففي نهاية شهر كانون الثاني عام ١٩٦٤ اعلنت الحكومة اليونانية الطوارىء بين قواتها المسلحة ردا على الحشود التركية التي قيل انها موجهة لغزو قبرص . وتحرك قواد حلف الاطلنطي وبريطانيا بسرعة ، واعلن ان الحكومة الاميركية تبحث جديا في ارسال قوات الى قبرص . وتردد في ذلك الحين ان وراء اعلان الحكومة الاميركية عن عزمها ارسال قوات الى قبرص طلب رسمي من حكومة تركيا لانهاء الازمة .

الاطلسي له دور

وجدت بريطانيا وحلف الاطلسي في نشوب الازمة القبرصية ذريعة لامكان ايجاد موطىء قدم لقوات حلف الاطلسي في الجزيرة اذ اقترحت بريطانيا تشكيل قوات دولية من حلف الاطلسي للمرابطة في قبرص . وقد اعلن القبارصة اليونان رفضهم لهذا المشروع ما لم تكن القوات الدولية تحت

اشراف مجلس الامن . بينما ايده القبارصة الاتراك . وقد توجه الجنرال جيوفري بيكر نائب رئيس اركان حرب القوات البريطانية الى واشنطن وعقد مباحثات مع المسؤولين في البنتاغون حول ارسال قوات اميركية . وقالت المصادر المطلعة في حينه ان الحكومة الاميركية « تبحث جديا في ارسال وحدة اميركية الى الجزيرة » تلبية لرغبة بريطانيا » وان دراسات تجري حول العدد اللازم من الجنود وفترة بقائهم في قبرص .

كما طار الجنرال ليمان ليمنتزر القائد الاعلى لقوات حلف الاطلنطي من باريس الى كل من انقره واثينا ليقوم باتصالات عاجلة ويجري مباحثات مع القادة العسكريين والسياسيين في العاصمتين حول الازمة والاقتراح البريطاني .

كذلك شهدت لندن اجتماعات عدة في تلك الفترة اشترك فيها وزيرا خارجيتي اليونان وقبرص مع الوزراء البريطانيين المختصين . ولم يصدر عن مكاريوس في ذلك الحين ما يشير من قريب او بعيد الى قبوله او رفضه للاقتراح البريطاني حول ارسال قوات اطلسية الى الجزيرة . وقد نشرت جريدة ديلي اسكتش في حينه ان اوامر صدرت الىالاسطول السادس الاميركي في البحر الابيض بان تكون على مدى « الرماية » من جزيرة قبرص ، وان مدمرات اميركية قد تحركت فعلا صوب نقاط استراتيجية غربي قبرص وقريبة من شواطىء اليونان وتركيا .

قوات امن دولية
بول قوات الاطلسي

في شباط ١٩٦٤ طرح موضوع ارسال قوات اطلسية الى الجزيرة جانبا ، بعد ان دخلت روسيا طرفا في المشكلة وهددت بانها لن تقف مكتوفة الايدي امام غزوة اطلسية الى

قبرص ، فقد ارسل نيكيتا خروشوف برسالة الى الرئيس مكاريوس اعرب فيها عن استعداد بلاده لتقديم العون المادي والادبي الى قبرص لمواجهة الغزو فاستبدل المشروع البريطاني لارسال قوات اطلسية بمشروع اخر هو ارسال قوات دولية تحت اشراف الامم المتحدة ، وذلك بضغط من روسيا وبفضل صمود القبارصة اليونان الذين وقفوا ضد الاقتراح البريطاني ، بل وطالبوا بريطانيا بسحب قواعدها من الجزيرة نهائيا . الا ان هذه الاخيرة رفضت سحب قواتها (٧٥٠٠ رجل) واقترحت ان تشرك نصفهم مع القوات الدولية .

وفي الثامن من اذار ١٩٦٤ وجه يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة نداء الى جميع الدول الاعضاء في المنظمة للمساهمة بالاموال في تشكيل القوة الدولية المقرر ارسالها الى قبرص لحفظ السلام وقالت التقديرات الاولية ان القوات الدولية ستكلف مليوني دولار شهريا طوال مدة اقامتها في قبرص حيث تستمر ثلاثة اشهر .

عودة الى المعارك

في اليوم التالي على قرار الامم المتحدة بتشكيل قوات دولية عاد شبح الحرب مرة اخرى ليهدد الجزيرة ، وذلك بعد ان وقعت معارك عدة في مناطق مختلفة منها ، اعتبرت من اعنف المعارك بين القبارصة اليونان والاتراك منذ بدأت الازمة عشية عيد الميلاد . وقد تجدد القتال بعد رفض القبارصة اليونان قبول العرض التركي بوقف القتال في مدينة باخوس جنوب غربي قبرص حيث وقعت يوم ٨ اذار ١٩٦٤ معركة بمدافع الهاون والبازوكا بين الجانبين . واتهم اليونانيون الاتراك بوضع المدافع في مآذن المساجد لاطلاقها على القبارصة اليونانيين .

وصدرت الاوامر الى قوات الامن القبرصية بالقيام بهجوم مضاد لاسترداد الحصون التي استولى عليها الاتراك خلال القتال حول مدينة كتيما ، ويتهم الانكليز في الجزيرة بالتحريض على استمرار القتال . وقد صرح مكاريوس لمراسل جريدة الاهرام يوم ١١—٣—٦٣ بان « الضغط علينا شديد ونحن نعلم ان القوى الخارجية متحفزة تريد ان تمسك علينا اي تصرف او اجراء متطرف لتنقض على الجزيرة . فعندما حاول الاميركيون ان يفرضوا علينا قوات من حلف الاطلسي وافقت على شرط ان تكون هذه القوات تابعة لمجلس الامن . وسألوني عن الدول التي اوافق على اشتراك قواتها في قوة حفظ السلام الدولية فأكدت لهم من جديد ان شرطي الوحيد ان تكون تحت اشراف مجلس الامن . ويعيد القبارصة اليونان اسباب احتدام الخلافات وتطور الاشتباكات نحو الاسوأ الى الانكليز . يقول مراسل جريدة الاهرام ان العديد من اليونانيين القبارصة يشيرون باصبع الاتهام الى المخابرات الانكليزية . ويتهمونها بانها هدمت مئذنة جامع (بيرفنار) الذي يقع في قلب العاصمة نيقوسيا خمس مرات ، وترددت في ذلك الحين انباء مفادها ان الانكليز والاتراك متفقون على تقسيم الجزيرة . ويبدو ان الاميركان كان لهم ضلع في المؤامرة ، اذ طار السفير الاميركي في نيقوسيا الى واشنطن « لاجراء مشاورات حول الوضع » ، وفي الوقت ذاته اعرب نائب مكاريوس التركي الدكتور فاضل كوتشوك عن « عدم ارتياح » القبارصة الاتراك لوجود قوات الامم المتحدة في قبرص ، وركز هجومه على الجنرال الهندي سنغ جياني قائد القوات الدولية هناك ، واتهمه بانه «ينوي» ان يقف الى جانب القوات اليونانية .

عرض عضلات تركي

منذ نشوب الازمة بادرت تركيا الى ارسال قوات بحرية للمرابطة قرب شواطىء الجزيرة . وذكرت وكالة رويتر في

حينه ان اسراب من نفاثات سلاح الطيران التركي تقوم بدوريات مستمرة فوق المنطقة القريبة من قبرص والواقعة بينها وبين ميناء الاسكندرون القريب حيث تتجمع سفن الاسطول التركي وهي في حالة استعداد للتحرك كما قامت القوات المسلحة البرية بمراقبة كل الطرق المؤدية الى الميناء واخذت تفتش السيارات المتجهة اليه ، ووصفت دوائر اجنبية في انقرة تحركات القوة التركية بانها عمليات استعراض عضلات ، ولكنها لم تستبعد احتمال التدخل المسلح في قبرص اذا وقعت خسائر كبيرة في الارواح بين القبارصة الاتراك . كما اعلنت مصادر اميركية ان جمال غورسيل رئيس الجمهورية انذاك قد ابلغ جورج بول وكيل وزارة الخارجية الاميركية بأن تركيا « ستبلغ » اميركا وبريطانيا بقرارها اذا ما رات ان تغزو قبرص ولكنها لا ترى ضرورة للتشاور معهما في ذلك .

وفي يوم ٤ تموز ١٩٦٤ وجهت الحكومة التركية اتهاما الى حكومة اليونان قالت فيه ان اليونان تقوم بنشاط عسكري في بعض جزر بحر ايجة بالقرب من السواحل التركية . غير ان واشنطن بالتعاون مع عواصم حلف الاطلسي طوقت امكانية الصدام بين الدولتين العضوين في الحلف الاطلسي ، وكبديل لذلك زادت كل من الحكومتين اليونانية والتركية من امداداتهما بالسلاح للاتراك واليونان القبارصة في الجزيرة . كما اخذت كل منهما بتهريب عناصر بشرية الى الجزيرة . وفي تقرير بعث به مراقبو الامم المتحدة في قبرص ابلغ يوثانت ان تركيا ارسلت قرابة ٥٠٠ رجل سرا الى الجزيرة ، وان عدد الرجال الذين ارسلتهم اثينا سرا يقارب ثلاثة الاف رجل ، الا ان هويتهم لم يمكن تحديدها فيما اذا كانوا جميعهم من العسكريين او ان بينهم مدنيين ، وقد قالت حكومة مكاريوس انذاك بان الثلاثة الاف يوناني الذين وصلوا « هكذا دفعة واحدة » الى الجزيرة هم طلبة قبارصة كانوا يدرسون في الخارج .

معركة بحرية

وفي السادس من اب تفاقمت الازمة وعاد شبح الغزو التركي يهدد الجزيرة اثر اشتداد الاشتباكات الدامية بين الطائفتين . وقد قتل خمسة من القبارصة اليونانيين واصيب ٨ اخرون بجروح .

وشنت السفن اليونانية القبرصية هجوما عنيفا بالمدافع على قريتي منصورة وكوكينا التركيتين على الساحل الشمالي الغربي للجزيرة وقالت مصادر الامم المتحدة انه اذا استولى اليونانيون القبارصة على قرية منصورة التي يحتلها القبارصة الاتراك فان الاخيرين يمكن ان يشنوا هجوما شاملا في جميع انحاء الجزيرة وقد تغزو تركيا قبرص . وقد استخدمت مدافع البازوكا من كلا الطرفين في المعارك . اما الرد التركي على الهجمة اليونانية فقد اتى من خارج الجزيرة اذ اغارت الطائرات التركية على ميناء يوليس وعلى المواقع اليونانية حول قرية كوكينا القبرصية التركية ، كما هاجمت اربع طائرات اخرى قرية كانو بيرجوس في شمال غربي قبرص ، وفي الحالتين هاجمت الطائرات المواقع القبرصية اليونانية بالصواريخ . وقد علق وزير خارجية اليونان على الحادث بقوله « امل ان لا يكون هذا العمل بداية لعملية غزو قبرص التي تدل على الجنون والتهور » وقال ان اليونان مستعدة على اي حال لمواجهة اي احتمال مهما كان .

وفي التاسع من اب ١٩٦٤ اعلنت تركيا انها مصممة على ضرب قبرص بالقنابل والصواريخ الى ان ينسحب القبارصة اليونانيون من المواقع التي يحتلونها بالقرب من قرى القبارصة الاتراك . وقال متحدث باسم الحكومة ان هذا القرار اتخذ بعد اجتماع عاجل عقدته الوزارة التركية برئاسة عصمت اينونو . وقال المتحدث التركي ان الغارة التي قامت بها

الطائرات التركية في يوم ٨ــ٨ــ لم تنجح في اجبار القبارصة اليونان على الانسحاب ، واضاف : ان النفاثات التركية اغرقت خمس سفن نقل يونانية من بينها سفينة للذخيرة وزورق مسلح من زوارق الحكومة القبرصية ، وكانت هذه السفن تؤمن المؤن للمقاتلين اليونان حول القرى التركية المعزولة .

وقد اتى تصريح الناطق التركي بعد يوم واحد من بيان ناطق اميركي يقول بان تركيا ليست لها حشود عسكرية من اي نوع قرب قبرص . وجاء التصريح ايضا ليكذب البيان الاميركي الذي قصد منه التغطية على التحركات التركية .

في اليوم نفسه قامت ٦٤ طائرة تركية بالاغارة على مواقع القبارصة اليونان في الجزيرة ، وهي طائرات أميركية الصنع من طراز ف ــ ١٠٠ . وقد ضربت الطائرات منطقة كوكينا بالقنابل والصواريخ بعد أن تجمعت قوات القبارصة اليونان لمحاولة طرد القرويين من الاتراك القبارصة من المنطقة . وذكر الناطق التركي ان تركيا قررت استئناف الهجمات الجوية بسبب الرد « السلبي » الذي اتخذه مكاريوس . وقد ذكر المتحدث بأسم حكومة مكاريوس ان الطائرات التركية تضرب المنطقة الشمالية الغربية سواء منها القرى الاهلة بالسكان او غير المسكونة بقنابل النابالم الحارقة . وقد « احال الهجوم المنطقة كلها الى شعلة من النار بحيث لايمكننا حصرها ولاحصر عدد الضحايا ، ولكن لابد أن يكون عددهم قد بلغ المئات، وقد طلبنا المساعدات الطبية من الامم المتحدة ، كما طلبنا منها المعونة لاجلاء الاحياء قبل أن تأكلهم النيران » . وقال أن النيران اشتعلت في قرية يوجوس احدى القرى اليونانية القبرصية في المنطقة وتبعد عن نيقوسيا نحو ٤٠ ميلا . كما أن الطائرات التركية شنت هجماتها على قرى يوليس ولميني وبالهياموس وايوس يتودوروس .

وقد بعث مكاريوس برسائل عاجلة الى جميع رؤساء الدول يناشدهم استخدام نفوذهم « لوقف أعمال العدوان الخطيرة » من جانب تركيا ضد قبرص. وقال في ندائه «أن السفن الحربية وناقلات الجنود التركية اقتربت من الساحل الشمالي لقبرص والواضح انها تنوي غزو بلادنا » . وقال « ان الاعمال التي تقوم بها تركيا تعد جريمة ضد الانسانية وتهديدا خطيرا للسلام العالمي » .

انشقاق في الحكومة التركية

على اثر الهجوم التركي الجوي المكثف ، نقلت وكالات الانباء يوم ١٧ ــ ٨ ــ ٦٤ نبأ عن انشقاق في الحكومة التركية ووصفته بانه خلاف خطير بين المدنيين والعسكريين حول معالجة المشكلة القبرصية . وقد نشب الخلاف بين عصمت اينونو رئيس الوزراء وكبار رجال الجيش التركي . وصرح الجنرال كسكيز قائد القوات البرية في حديث نشرته جريدة « جمهوريت » بان صبر الجيش التركي قد نفد حتى ابدى الجنود استياءهم مما يحدث في قبرص .

وقالت انباء موثوقة ان رؤساء الجيش وضباطه ينتقدون سياسة اينونو التي وصفوها بانها متسمة بالاحجام ويرى بعضهم انهم خسروا شيئا من هيبتهم وكرامتهم في الازمات القبرصية الاخيرة . وتحدثت المصادر عن صعوبات يلاقيها اينونو في محاولته السيطرة على مشاعر رجال الجيش الملتهبة وانهم من ناحيتهم يحاولون تازيم الموقف .

كذلك حدثت ضجة في مجلس الامن الوطني التركي الذي يتكون من الزعماء العسكريين والسياسيين حول مسالة ماذا كان من الواجب على تركيا انزال قوات في قبرص اثناء القتال الذي دار في مطلع اب حول كوكينا في المنطقة الشمالية الغربية من الجزيرة . ولكن عصمت اينونو تغلب في وقتها على معارضي

خطته التي جعلت تدخل تركيا مقصورا على الغارا تالجوية.

من جهة أخرى ابلغت أثينا حلف شمال الاطلنطي أنها بدأت سحب الوحدات الضرورية من القوات الجوية والبحرية والبرية من قوات الحلف للدفاععن استقلال قبرص ، ولتفادي التهديد المستمر من جانب تركيا . كذلك اعلنت اثينا انهاقررت نقل مركز قيادة الفصائل التابعة لها في الحلف من تركيا الى سالونيك في شمال اليونان .

الاطراف الاخرى

في هذه الاثناء . وبينما يظهر الانشقاق في الحكومة التركية بين المدنيين والعسكريين حول صحة أو خطأ التصرف، وتقرر أثينا سحب بعض وحداتها من قوات حلف الاطلسي لتوجهها الى الجزيرة ، كانت هناك معركة أخرى تدور على عدة جبهات سياسية .

فقد كان لقبرص وفد رسمي ين موسكو، وقد لنكليريديس – رئيس الجمهورية المؤقت حاليا ورئيس مجلس النواب سابقا في حينه ان المباحثات تتقدم تقدما ملحوظا ، ومرضيا . وقال ان السفير القبرصي في موسكو يعقد محادثات معاندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي . والجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي قد وجه تحذيرا الى تركيا بشأن غزو قبرص ، وقد جاء التحذيرالسوفياتي بعد اجتماع الدبلوماسي القبرصي بالوزير السوفياتي .

كذلك كانت هناك مفاوضات في جنيف يحضرها وفود من تركيا واليونان ووفدان عن القبارصة الاتراك واليونانيين ، بالاضافة الى وفد يمثل بريطانيا من اجل التوصل الى حل او البحث في ايجاد حل للخروج من الازمة .

بالاضافة . كانت هناك احداث تدور من خلف ستار في دوائر حلف الاطلسي . فقد ذكرت صحيفة الديلي اكسبرس

البريطانية ان بريطانياتدتفقد قاعديتها في قبرص لحل المشكلة. وذكرت الصحيفة أن هناك اقتراحا يدعو الى ازالة هاتين القاعدتين وانشاء قاعدة لحلف الاطلنطي بدلا منهما بحيث تتيح لتركيا الاشتراك بقواتها في هذه القاعدة بوصفها عضوا في الحلف .

وعلى أثر نشر هذه الانباء صدر التحذير السوفياتي الى تركيا . والذي ادى بدوره الى رد فعل بريطاني حاد اذ قطع دتكان ساتديز وزير المستعمرات البريطاني اجازته في النمسا وعاد الى لندن، واعلنمتحدثباسموزارة الخارجية البريطانية ان الحكومة البريطانية تدعو الحكومة السوفيتية الى احترام القرار الذي اتخذ في شأن قبرص يوم ٥ اب ١٩٦٤ الذياتفق بموجبه على جمع الاطراف المتحاربة في الجزيرة حول طاولة للمفاوضات في جنيف .

واضاف المتحدث ان بريطانيا لن تتخلى « ابدا» عنقاعديتها في قبرص .

من جهة اخرى سرت أنباء عن تحرك الاسطول السادس الاميركي الذي يرابط بصورة منتظمة في ميناء نابولي في ايطاليا، واتخاذه موقفا جديدا في المنطقة مابين قبرص وكريت في شمال غربي قبرص. وبالرغم من ان اسباب تحرك الاسطول لم يبرر من قيادته ، الا ان الدلائل كانت تشير الى انه « لمنع اشتباك مسلح بين تركيا واليونان »

نحو أزمة
بين تركيا
والاتحاد السوفياتي

في العشرين من اب ١٩٦٤ نقلت وكالة الاسوشيتدبرس صورة عن المرحلة التي وصلت اليها وتسببت فيها الازمة

القبرصية ، قال مراسل الوكالة ان الموقف في قبرص تطور تطورا خطيرا يهدد بعودة التوتر الدولي بشأن أزمتها من جديد . وتحولت الازمة فجأة فأصبحت بين تركيا والاتحاد السوفياتي . هددت تركيا باغلاق الطريق البحري في وجه اسطول الاتحاد السوفياتي الى البحر المتوسط اذا لاح خطر ينذر بنشوب الحرب حول قبرص . ونقلت الوكالة عن كمال أركين وزير خارجية تركيا ان اتفاقات مونترو التي عقدت عام ١٩٣٤ تمنح تركيا الحق في اغلاق مضيقي البوسفوروالدردنيل اذا تعرض امنها للخطر . واضاف الوزير ان تركيا يمكنها ان تستخدم هذا الحق في معالجتها لازمة قبرص .

كذلك ذكرت الصحف التركيةان سفينة البضائع السوفياتية « نوفيدمباس » عبرت البوسفور تحمل ٤ طائرات مفككة ومدافع ثقيلة وعددا من الضباط السوفيات . وعزي الى ربان السفينة قوله بانه في طريقه الى قبرص . وقد سئلوزير الخارجية التركي عن هذه الانباء فكان جوابه « اذا ارسلت روسيامساعدات عسكرية الى قبرص فاننا سنتخذالاجراءات اللازمة لمواجهة ذلك . واذا لاح خطر الحرب فان تركيا ستقوم باغلاق المضائق .

وترددت انباء مصدرها لندن في ذلك الحين ان الاتحاد السوفياتي سيزود القبارصة اليونانيين بمعدات مضادة للغارات الجوية ، وذلك كخطوة اولى في العون الذيتعهدت الحكومة السوفياتية بتقديمه الى حكومة الرئيس مكاريوس. وقالت الانباء ان كمية من الاسلحة ونوعيتها التي سيتلقاها مكاريوس من موسكوستتوقف علىمايمكن ان يقدمه مكاريوس الى روسيا مقابل مساعدتها له . وان المعتقد ان خروشوف يهتم بفصل قبر صعن الغرب وازالة القواعد البريطانية كما يهتم بمنع اقامة أية قاعدة لحلف الاطلنطي او لتركيا في قبرص. وكان قد تردد ان ثمة اقتراحا في المحادثات الجارية في جنيف يدعو الى انشاء قاعدة كهذه .

وقد رأت مصادر الغرب الدبلوماسية في محاولة الكرملين لتحويل قبرص في البحر المتوسط الى الحالة التي تسود كوبا في البحر الكاريبي ، امرا سيكون من شأنه القضاء على فرص التقارب بين الاتحاد السوفياتيوالولايات المتحدة وهو التقارب الذي يسودالاعتقاد بأن خروشوف يتوق الى تحقيقه .وأضافت المصادر الدبلوماسية الغربية بأن موسكو قد تقوم بلعبتها بحذر محاولة مساعدة مكاريوس في الحدود التي تسمح لها بابقاء الباب مفتوحا للتعايش السلمي مع الولايات المتحدة .

بالطبع لم يكتف الغرب بالتعليق على انباء مساعدةالاتحاد السوفياتي لقبرص ، اذ اوعزت دوائر حلف الاطلنطي الى حكومة اليونان بالرد . فتوجه وزير الخارجية اليوناني « لتفقد القوات اليونانية المرابطة في قبرص » .

لكن مهمة الوزير اليوناني لم تكن زيارة تفقد « بل من أجل أقناع الرئيس مكاريوس بالعدول عن توقيع اي اتفاق ثنائي بين قبرص والاتحاد السوفياتي » والملاحظ ان الوزير اليوناني قبل مغادرته اثينا الى قبرصاجتمع مطولاالى الاميرالالاميركي جميس راسل قائد قوات الحلفاء في جنوب اوربا واجرى معه محادثات في صالة المطار . وقد نقل عن مصادر مقربة من الاميرال الاميركي بعد مغادرته اثينا الى نابولي انه « أعرب عن قلقه من مساعدة روسيا لقبرص ، وطلب من الوزير اليوناني نقل مشاعر القلق الاميركي هذا الى مكاريوس .

في اليوم نفسه ٢٠ اب ١٩٦٤ نشرت وكالة انباء تاس حديثا للرئيس مكاريوس اجراه معه مندوبها في قبرص .
قال مكاريوس : « لقد حدثخلال الايام التي كانت فيها الحرائق مشتعلة في قبرص ان مندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا في مجلس الامن اتخذا موقفا لم يساعد على الاقل في اخماد هذه الحرائق سريعا »

وقد دافع مكاريوس في هذه المقابلة عن نوايا الجانب اليوناني القبرصي وقال « يجب أن أؤكد بكل قوتي ان الجانب اليوناني لم يكن في نيته مهاجمة القرى التركية كما أنه لم يكن هو الذي بدأ بأطلاق النار . ففي يوم ٥ اب تطورت الحوادث في منطقة منصورة على النحــو التالي : حشــد الاتــراك في هــذه المنطقة قوات كبيرة من بينها كثير من الضباط والجنود الذين وصلوا مؤخرا من تركيا . وكان لدى الثوار كميات كبيرة من الاسلحة نقلتها السفن التركية سرا الى الموانىء الغربية من الجزيرة وقد اتخذ الثوار مراكزهم في مرتفعات منطقة منصورة واخذوا يطلقون النار على القرى اليونانية. وأضاف مكاريوس ان نتائج الغارات التركية كانت مرعبة جدا . «واننا وجدنا بين الاسلحة والذخيرة التي استولينا عليها في المنطقة كميات كبيرة من معدات حلف الاطلنطي » .

وقد ازداد عدد الاصابع التي تشير باتهام حلف الاطلنطي في تصعيد التوتر في الجزيرة وفي انــه وراء تركيا والغارات التركية . وانتقل الاتهام من على لسان الرئيس مكاريوس في نيقوسيا الى لافتات المتظاهرين من الطلبة في أثينا . ففي يوم ١٣ — ١٢ — ١٩٦٤ خرجت مظاهرة ضخمة قوامها خمسة الاف طالــب تطوف شوارع أثينا وتحمل لافتات كتب عليها « جونسون قاتل » و « عاش مكاريوس » و « أخرجوا مــن حلف الاطلنطي »

مع ان نيات رئيس الاساقفة ، رئيس الدولة القبرصيــة المطران مكاريوس كانت منذ ان بدأ النضال ضد الانكليز هي انه يريد توحيد الجزيرة مع اليونان — الام ، فان السياسة التي اتبعها طيلة ايام حكمه منذ ان وصل الى كرسي الرئاسة حتى يوم الانقلاب عليه في ١٥ تموز ١٩٧٤ ، كانــت مكرسة للاستقلال بالجزيرة وضد سياسة الضم ، او الاتحاد .

كان الاسقف مكاريوس دائما بحاجة الى دعــم الشعب القبرصي المتحدر من اصل يوناني، والذي كانت طليعته تضع نصب عينيها الاتحاد مع اليونان ، فقال بالاتحاد مع اليونان . وكان اعنف ما صدر عن رئيس الاساقفة هو ما اعلنه في الاول من حزيران عام ١٩٦٥ . كانت كلماته : اما الاتحاد مع اليونان او تقع مجازر بشرية » . وقد اعلن مكاريوس هذا بمناسبة بدء المحادثات بين تركيا واليونان في العاصمة أثينا لتسويــة الازمة القبرصية ، تلك المحادثات التي كان يعارضها المطران مكاريوس مبدئيا . وكان على جدول المفاوضات بند جديــد : محاولة الوصول الى اتفاق لمنع الاحداث المحلية داخل قبرص من أن تتحول الى أزمة حادة . . ضخمة . وكانت تلك المحادثات هي أول مرحلة في المباحثات التركية اليونانية المباشرة التي اتفق بشأنها وزيرا خارجية الدولتين قبل ذلك بأسبوعين .

والسبب المباشر لاقتناع تركيا واليونان اخيرا بالجلوس الى طاولة مفاوضات واحدة ، كان تخوف اليونان من انه لو استمر اليونان القبارصة في المطالبة بالاتحاد مع أثينا فمن الضروري أن تحصل تركيا مقابل ذلك على عدة أشياء . من بينها الاحتفاظ بقاعدة عسكرية ضخمة في قبرص . وهذا ما كانــت تشجع تركيا عليه منظمة حلف الأطلسي . كذلك فان انضمام قبرص الى اليونان من وجهة النظر الاطلسية يجعل الجزيرة التي هي خارج نفوذ الحلف «رسميا» ضمن منطقة هذا النفوذ باعتبارها جزء من اليونان العضو في الحلف . لكن ماكان يخيف اليونانيين أكثر هو أن تعمد السلطات التركية الى أبعاد الاقلية اليونانية من استانبول ويبلغ عدد افرادها نحو ثمانين الفا ، وقد أعلن مكاريوس معارضته الشديدة لاحتفاظ تركيا بجزء من اراضي قبرص وقال : « أما أن تكون قبرص متحدة كلها مع اليونان او ان تقع مجازر بشرية » .

كيف يمكن تفسير موقف مكاريوس ؟ وكيف يمكن التوفيق بين مواقفه المعلنة للانضمام مع اليونان ، وعمله الدائب لابقاء الجزيرة مستقلة ان المطران ــ قولا ــ ظل يحاول ان يكسب اخصامه الجدد : القبارصة اليونانيين ليستعملهم ضد « شطط » اخصام اخصامه ــ القبارصة الاتراك . فبالقول بالاتحاد مع اليونان كان مكاريوس يجد دعما من اتباع غريفاس المتعصبين المتحمسين لاثينا ، وبالتالي يشتري أيضا سكوتهم ، او يعمي على مساعيه الدائبة لعدم الانضمام الى اليونان . كذلك فان قوله بالاتحاد مع اليونان يجعل الترك يفكرون أكثر من مرة قبل أن يقرروا الانضمام الى تركيا ، وهي حالة كانت وما تزال شاقة التنفيذ ، بل ومستحيلة التنفيذ على الجزيرة .

مفاوضات وانقسامات

أثناء زيارته الاخيرة الى قبرص في أيار الماضي ومحادثاته مع زميله غروميكو ، صرح كيسنغر للصحفيين القبارصة بأن المشاورات دار تحول مشكلتي الشرق الاوسط وفيتنام ولم يتعرضا للقضية القبرصية (اعتبر القبارصة هذا التصريح اعتراف بالوضع القائم). والحقيقة أن كيسنغر كان صريحا ومرنا بقوله أنه لو كان هناك أي حل مقترح للقضية القبرصية لتذكرناه من زمان . ولقد توصل النظام القبرصي بفضل المفاوضات الناجحة التي تدور منذ ست سنوات بين الطرفين التركي واليوناني الى نوع من الاستقرار والازدهار والتفاهم حول ضمان حقوق الطائفتين بعيدا عن الحروب والمنازعات .

وفي اواسط تموز ١٩٧٤ ، عادت المشكلة الاساسية الى البروز على أرض قبرص ــ العداء الطائفي بين اليونان والاتراك بعد الهجوم الاخير على قصر الرئاسة .

لقد اعتقد مكاريوس دائما بأن المعارضة « الدخيلة » في قبرص قد أوجدتها المخابرات البريطانية بشعار ــ فرق تسد ــ فكان أن غير في المدة الاخيرة بعضا من أفكاره وخططه أمام الدعم البريطاني المستتر لمنافسيه « الاتراك » ومع ذلك فهو يعتبر مسؤولا عن بعض المنازعات والمناوئات بين الجاليتين التي قد تشوه تاريخه والتي اعتبرها هو نفسه من ضروريات القيادة للامة .

العداء بين الاتراك واليونانيين على رض قبرص يعود الى « الاقلية النسبية » التي تتألف منها الجالية التركية فهي تؤلف ١٨ بالمئة من عدد السكان وهي ليست بالاقلية الضئيلة التي ترضى بالانصهار في الجماعة اليونانية الحاكمة لذلك فهي تتصلب لنيل حقوقها الاجتماعية والدينية والسياسية وكثيرا ما اصطدمت مع الجماعة اليونانية التي تعدها من الاقليات حسب تقارير الامم المتحدة التي كثيرا ما استعملت صيغة «الاقليات» في المشكلة القبرصية وهذا ما رفضه مرارا الجانب التركي مشيرا الى حقوقه التي هي من الاهمية بمكان بحيث تشكل لب القضية .

يتخوف الاتراك القبارصة من « دولة موحدة » تتجاهل وجودهم وقضاياهم في قبرص وتعاملهم كمواطنين درجة ثانية . وبالفعل لقد عرف الاتراك القبارصة كيف يعرضون قضيتهم على العالم فقاموا بتحرك اعلامي موسع عارضين اكثر الاعمال « المشينة » التي قامت بها الجماعات اليونانية القبرصية المسلحة في كانون الاول ١٩٦٣ ومحاولاتهم المتكررة لخنق التراث والثقافة التركية الى جانب أعمال القتل والتعذيب الجسدي التي دفعت به مالى اختيار طريقهم ومتابعة مساعيهم للحفاظ على قضيتهم .

لقد حاول الاتراك القبارصة وخاصة مثقفيهم وبعض زعمائهم الى خلق معادلة مع أمثالهم اليونانيين الذين يدعون من جهتهم بحقهم في الجزيرة بحيث أن أجدادهم قد دخلوها منذ مئات السنين قبل الوجود التركي . كما أن بأيديهم ٩٠٪ من اقتصاد البلاد .

ومن الناحية السياسية فهي ليست اكثر من صورة غريبة الاخراج والتركيب تفتقر الى العقلانية . والتركيز في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية . ونيقوسيا هي أقرب الى برلين من حيث التقسيم يفصلها الخط الاخضر الى منطقة يونانية ومنطقة تركية وكل من الجاليتين يعيش في أحياء

خاصة بعيدا عن التقارب والمعاشرة وقبل سنوات قليلة لم يكن هناك اي تعامل تجاري او عملي بين الطرفين وما زالت حتى اليوم الاحياء التركية محظورة على الجماعة اليونانية وطريق نيقوسيا — كيرينيا حيث تكثر الاماكن السياحية على طول ١٧ ميل ظلت بين أيدي الاتراك القبارصة الى أن وضعت قبل سنوات قليلة تحت مراقبة جنود من الامم المتحدة . أما في بقية المدن والقرى وخاصة في ليماسول وفماغوستا فالانقسام يبقى اقل حدة وخطرا . وعلى الجهة الشمالية القريبة في قرى « ليفكا وكوكيتا ومنصورة » يتقلص عدد الاتراك القبارصة وهم يعيشون طبعا في أماكن منفردة لا يدخلها اليونانيون ويقومون بشتى الاعمال بين بعضهم البعض كما يعيش في ضواحي نيقوسيا ما يقارب عشرة الاف من اللاجئين الاتراك في شبه مخيمات بعد ان هجروا قراهم ومساكنهم اثر معارك ١٩٦٣ — ١٩٦٤ .

وفي السنوات القليلة الماضية ، عمل مكاريوس على اعادة أولئك « اللاجئين » الى بيوتهم وقراهم مدفوعا بعملية جمع الاتراك القبارصة في مناطق معينة وكانت الفرصة مؤاتية له في ذلك الحين نسبة للضغط الاقتصادي الكبير الذي وقعت الجالية التركية تحت أعبائه ، لكن اليوم يبدو أن ذلك مستحيلا خاصة وأن الحكومة التركية قد أخذت تمد جاليتها في قبرص بالمساعدات المالية (١٢ مليون جنيه في السنة) .

هل تستطيع حكومة جديدة ان تتوصل الى حل النزاعات والانقسامات داخل الجزيرة ؟ في عام ١٩٦٨ ابتدأت المحادثات بين اثنين من الزعماء يرضى عنهما الطرفين ويرتبطان بصداقة قوية وهما السيد « غلافكوس كليريدس » رئيس مجلس النواب القبرصي وممثل المطران مكاريوس والسيد « رؤوف دنكطاش » الزعيم التركي الاول ونائب المطران مكاريوس منذ اتفاقية ١٩٦٠ السارية المفعول يساعدهما في المشاورات

اثنان يمثلان الحكومة اليونانية والحكومة التركية وممثل خاص عن الام المتحدة في الجزيرة .

وكان الاعتقاد السائد أن دنكطاش وكليريدس سيتوصلان الى حل ما . لكن دنكطاش ظل متصلبا في موقفه الذي يطالب فيه بنوع من الاستقلال الذاتي للقبارصة الاتراك تسانده الحكومة التركية الجديدة . كما فاجأ رئيس وزراء تركيا الجديد اجاويد اكثر المراقبين بتصريحه الذي جاء فيه ان « قبرص اتحادية » يبقى أفضل الحلول وبذلك تكون تركيا قد انقلبت على موقفها الذي تبنته عام ١٩٦٠ .

وهنا برزت من جديد حرب « البيانات » فاليونانيون القبارصة يرفضون الحل « الاتحادي » على الطريقة التركية متخوفين من الوجود العسكري التركي في الجزيرة مما دفع المطران مكاريوس بعد ست سنوات من المفاوضات الى وقف المحادثات بين دنكطاش وكليريدس في نيسان الماضي . لكن المحادثات عادت مرة أخرى في حزيران انما في جو يسوده التعصب مما سبب لا مباشرة في تفجير الازمة الاخيرة .

قد يكون دنكطاش وكليريدس قد توصلا الى بعض الحلول الثنائية ، منها تخلي الاتراك عن وزارتي الدفاع والخزانة لليونانيين وهما من حق الاتراك بفعل اتفاق ١٩٦٠ والقبول بخمسة عشر برلمانيا لهم مقابل ستين لليونانيين حسب التعداد السكاني الا أن الاتراك القبارصة طلبوا بالمقابل ضمان حقوقهم كمواطنين درجة أولى واستقلال ذاتي فيبعض المناطق تحت شعار « اتحاد عملي » التي تترجم فعليا الى سيطرة تامة وعلى كافة النواحي على مناطق خاصة بهم وهكذا لم يتوصل الطرفان الى حل أخير وان تمكنت شخصية ما من ان تجد حلا دائما لهذه المعضلة فالعالم لاشكيبقى مدينا لها ، ولكنه من الصعب التكهن بوجود هذ هالشخصية التي تتوصل الى ايجاد التفاهم بين الزعماء المتخاصمين .

عشية الانقلاب توترت العلاقات بين الطرفين في الجزيرة حتى وصلت الى درجة الانفجار والاصطدام ، فبعد توقف المحادثات نهائيا والتي رأى فيها بعض الدبلوماسيين الاوروبيين في نيقوسيا نوعا من جس النبض بين الطرفين لمدة لن تطول . الا أن الطرفين رغم تصلبهما في موقفيهما قد حاولا ابقاء بصيص أمل في معاودة المفاوضات التي وصلت أخيرا الى طريق مسدود ، فاشتد الانقسام ، وشددت الجماعة اليونانية القبرصية بطريقة « شوفينية » الحصار الاقتصادي على المواطنين الاتراك .

وهنا لا بد من الاشارة الى انه في حال نجاح المفاوضات بين الطرفين واستصدار الفريقين البيانات المشتركة والحلول المكتوبة فان الخطر يكمن في امكانية تطبيق هذه الاتفاقيات المنصوص عليها فالازمة أكبر وأعمق من معاهدات ومشاورات وهي راسخة في تاريخ الجماعتين التركية واليونانية فاتفاقية ١٩٦٠ لم تتوصل الى حل النزاع وعلى مر السنين زادت في ترسيخ الهوة بينهما ، وأي اتفاقية جديدة عليها في أول الامر — وهي من المستحيلات — فرض التوازن الاجتماعي والسياسي كي لا تتعرض كسابقاتها الى الالغاء والفشل وتعريض الشعب القبرصي الى التدخلات الاجنبية .

وهكذا فالحل يبدو بعيدا عن قبرص والشكوك تزداد بين الشعبين والمفاوضات سارية بين المد والجزر والتفاهم والخصام وقد قال أحد المراقبين الدوليين في قبرص « أنا لا ارى أي حل واضح للازمة في الجزيرة في الوقت الحاضر » . وبكلمة اخرى كل من الطرفين يعتقد ان النجاح حليفه وبعد الانقلاب الاخير بدا أن الجزيرة تسير من سيىء الى أسوأ .

قوة ايوكا ــ ب مسألة عجز عنها رجال الاستخبارات الذين يملأون الجزيرة لمعرفة مدى تأثيرها وفعاليتها . ويستدل حتى الان انه بعد موت غريفاس في كانون الثاني من العام الحالي خسرت منظمة «ايوكا ــ ب» ركيزتها وملهمها ومع بداية الربيع اعتقد مكاريوس انه قد توصل فعلا لان يكون سيد الجزيرة بلا منازع . وفي حزيران الفائت وبعد ان وقفت اليونان الى جانب المنظمة (الضباط اليونانيون) شعر مكاريوس بالحرج الا انه حافظ على موقفه ومبادئه من الوجود اليوناني على أرض الجزيرة ومن العجب أنه لو بقي غريفاس حيا لتغير مصير مكاريوس ولكان في وضع افضل بعد الانقلاب الاخير .

وفي نفس الوقت ، ما زال غريفاس بعد مماته يعيش اسطورة في قلوب بعض الجماهير القبرصية ، ولم يكن أحد ليصدق من قبل أن ذلك الرجل بشواربه الغليظة ومشيته « الشابلينية » عنده سحر القائد الجماهيري الملتزم بقضية كبرى هي تحقيق « الاينوسيس » مع اليونان وقد عاش وعمل ومات في سبيل هدفه ..

توفي غريفاس وراحت « ايوكا ــ ب » تجمع شملها بعد أن فقدت زعيمها حتى وصلت في الاونة الاخيرة الى تصدر الاحداث في الجزيرة ومع ذلك فقد بقي مكاريوس يتجاهلها معتمدا على قوته اولا وعلى ضعف المنظمة عددا وعدة ، لكن الحقيقة كانت ابعد من ذلك بكثير فقد كان للمنظمة خلايا ومقاتلون في شتى انحاء قبرص ، في الجبال كما في المدن الرئيسية وفي هذا النوع من الصراع فان التنظيم يبقى سيد الموقف ، حقيقة ان الجماهير القبرصية كانت ملتفة حول الزعيم مكاريوس لكن هذا لا يقلل من شأن

المناوئين له والمنغصين وعلى راسهم منظمة ايوكا التي لم يكن يعيرها انتباها لدرجة الازدراء مما دفعها الى قمة التمرد .

وحتى الانقلاب الاخير استطاع مكاريوس أن يحافظ على وحدة اليونانيين القبارصة وان يضمن استقلال الجزيرة التي كانت وما زالت رغم صغر حجمها تلعب دورا بالغ الاهمية في دول الكومنولث والعالم الثالث . وفي عام ١٩٦٢ أراد مكاريوس ان يدخل التاريخ من بابه الواسع وبفعل انتمائه لدول العالم الثالث لكن الاشتباكات الداخلية والاضطرابات في البلاد عام ١٩٦٣ أبعدته عن أحلامه وجعلته أسير الدور المحلي الذي فرضته عليه الظروف ، وفي غضون السنوات الاخيرة قام مكاريوس بعدة جولات الى أوروبا وأفريقيا واسيا ومن ثم الى الصين مقابل الزيارة التي قام بها الى روسيا عام ١٩٧١ مطالبا العالم بعرض القضية القبرصية على الامم المتحدة وأخيرا صمم على زيارة خمسة من الدول الشرقية (وقد تكون هذه الزيارة من اسباب المؤامرة اليونانية الاخيرة خوفا من وقوف أوروبا الشرقية الى جانبه بخصوص اجلاء الضباط اليونانيين عن الجزيرة) وقد عرف أعداؤه مدى ما يتمتع به من اعجاب وتقدير .

ولا بد من الاشارة هنا الى أن مكاريوس قد استطاع انهاء العداء المستحكم بين قبرص وبريطانيا الذي تفجر عام ١٩٥٤ واحلال الصداقة القوية بين الدولتين ، الا أن هذا لا يمنع من القول أن الرئيس القبرصي قد وقع في خطأ فادح ابان الستينات عندما سمح للمجموعة العسكرية اليونانية بالتمركز في قبرص وعلى راسها ايوانيويس الذي قام بالانقلاب العسكري الاخير في اليونان والذي ربما أعطى اشارة الهجوم الاخير على قبرص .

وتكاثرت الضغوط اليمينية على مكاريوس وكان لا بد له من التحول الى اليسار . ومن المعروف ان حزب اخيل « التقدمي » اليساري القبرصي قد اخذ يتغلغل في

وخاصة في استقطابها للعمال ومن أهم مطالبها الاتحاد مع اليونان .

وهنـــا يـــدور الصراع والتنافس بين المنظمتين اخيــل من جهة عن اليساريين و « سيك وأيوكا » عن اليمينيين وبين الطرفين مكاريوس الذي انحاز في العامين الاخيرين نحــو اليسار لتعنت العسكريين في اليونان فاستقدم اليهمستشارين ينتمون الى اليسار كما استقطب شتى القوى العالميةاليسارية وخاصـــة بعد سلسلة من اعمال العنف التي قامت بهــا « ايوكا ــ ب » عام ١٩٧٢ ولا يعني ذلك ان مكاريوس قــد عمل على « اشتراكية قبرص » بقدر ما عمل على المحافظة على عدم الانحياز .

السنوات الاخيرة بعيدا عن العنف في المؤسسات الحكومية ، ومنهــا جهــاز الشرطـــة « الشبــه عسكريــة » التـــي اقامها مكاريوس مقابل الحرس الوطني بعد اشاعات التعذيب التي اطلقتها منظمة أيوكا بحق بعض عناصرها الذين وقعوا في قبضة الشرطة .

في عام ١٩٧٠ ، وفي الانتخابات النيابية العامة توصــل تسعة من حــزب اخيل الــى المقاعــد النيابية بسهولــة وحصل على ٤٠ ٪ ويرجع نجاح الحزب اليساري الوحيد في الجزيرة الى اتحاد اعضائه وتنظيمهم . وهــم بعــد الانقلاب الاخير يعللون النفس بنجاح المفاوضات بين تركيا واليونان لاعادة الاستقرار الى الجزيرة وحفظ استقلالها بعيدا عن المداخلات الاجنبيـــة .

ينتمي اعضاء حزب اخيـــل اليساري الـــى النقابـــات والطبقة العمالية وهم يتزعمون الحركة العمالية الوحيدة في قبرص « اتحاد العمال القبرصي » الذي يضم أكثر من ١٤٠ الف عامل ويرأسه «اندرياس زيارتيدس» الذي يتمتع باحترام الجميع في الجزيرة وفي العالم لاعتداله وقوتـــه كمفاوض .

وهناك بالمقابل منظمة «سيك» اليمينية التي تناوىء مكاريوس وتعمل على ترحيله ، لكنها تبقـــى اقـــل اهمية من اخيـــل

اقتراح اميركي في الاساس

تمتد جذور الانقلاب الاخير في قبرص الى عام ١٩٦٨ ومع اقتراح اميركي قدمه الاميركي سايروس فانس بوضع دستور جديد للجزيرة . ومنذ ذلك الوقت والمفاوضات بين ممثلين عن الجاليتين التركية والقبرصية لم تتوقف الا لتعود لتبدأ من جديد حتى عشية الانقـــلاب .

وقد جرت خلال هذه المدة قلاقل ظلت تهـــز الجزيرة ، وحيكت مؤامرات غذتها أثينا بصورة خاصة وشاركت فيها تركيا والولايات المتحدة من وراء ستار لانهاء حكم المطران مكاريوس، كان من أبرزها محاولة اغتيال المطران عام ١٩٧٠ ثم انذار المطارنة له بوجوب التخلي عن الرئاسة المدنية لعدم جواز الجمع بين السلطتين الروحية والدنيوية .

ولقد بدا المطران باستمرار عاجزا عن أن يخرج من الازمة بحل . ولعل تركيبة القوى المتصارعة الوطنية منها والاجنبية على أرض قبرص كان يزيد في تعقيد المشكلة، ولا يدع للمطران خيارا في أن يتحالف تارة مع اليساريين وأن يجامل تارة خرى عسكر اثينا في سبيل اطالة مدة حكمه قدر الامكان وفي سبيل المحافظة على قدر من الاستقرار للجزيرة .

يقدم الوضع السياسي والاجتماعي الفريد في الجزيـــرة الكثير من التبريرات لتصرفات مكاريوس ولنوعية علاقاتـــه بالقوى الداخلية وكذلك القوى الخارجية ذات الاطماع في الجزيرة . فالمطران لم يكن في يوم من الايام يملك القـــوة المادية لمجابهة خصومه الداخليين الذين تدعمهم جهاتخارجية

ذات مصالح متكاتفة و متضادة ، ولا هو كان مستعدا لاتخاذ موقف المجابهة .

على ضيق جزيرة قبرص ٩٢٥١ كم٢ يتواجد على أرضها منذ عقد من الزمن ستة جيوش لها ست ولاءات وست انتماءات .

● الحرس الوطني اليوناني القبرصي ، كادراته من الضباط اليونانيين وهو معاد لرئيس الدولة في طبيعة تكوينه وتربيته .

● الحرس الوطني التركي وهو جيش مستقل يخضع اسميا لوزارة الدفاع المركزية ولكنه عمليا مستقل ومهمته الاساسية من وجهة نظر الاتراك هو لحماية مصالح الجالية التركية وضد الجالية اليونانية ، وبدل أن يؤلف الجيشان قوة قبرصية رادعة في وجه أي عدوان خارجي ، فانهما يمثلان قوتين متعاديتين ومتنافستين على اقتسام الجزيرة ، يغذي ذلك أحقاد طائفية قديمة ومحدثة ترعاها قوى خارجية متواجدة على أرض الجزيرة أو خارجها .

● الحامية اليونانية وعدد عناصرها يقارب الالف رجل

● الحامية التركية ويقارب عدد عناصر ٧٠٠ رجل

● قوات الامم المتحدة ستة الاف رجل .

● ثم الحامية البريطانية في قاعدة اكروتيل والتي تشمل حوالي ١٦٠ كيلومترا مربعا من ارض الجزيرة .

وفي قبرص عملاء ومروجون لسياسة الحكم اليوناني في أوساط الموظفين والشرطة وينمو عددهم باضطراد في أوساط الهيئة التعليمية ومنظمات الشبيبة التي تمولها حكومة اليونان وتجاه هذه القوى لا يملك مكاريوس سوى تأييد الشعب

الاعزل الا من تدينه ، كما أن ٢٥٪ من جهاز الشرطة المحسوب بأنه القوة الوحيدة التي يستند اليها حكم مكاريوس هم في صفوف خصومه .

يعيد البعض أسباب الازمة التي احتدت مؤخرا بين المطران مكاريوس وعسكر أثينا ، وأدت بالتالي الى انقلاب سامبسون بمساعدة الحرس الوطني القبرصي الذي يقوده ضباط يونانيون ، الى ثلاثة :

أولا : صفقة أسلحة تشيكية استوردها مكاريوس لضبط الامن مما أغاظ أثينا .

ثانيا : محاولة اثينا فرض عناصر يمينية متطرفة في ولائها لها على حكومة مكاريوس ورفض مكاريوس هذا الطلب .

ثالثا : طلب أثينا الاشراف على المفاوضات اليونانية — التركية الجارية بين الطائفتين منذ عام ١٩٦٦ .

بالنسبة لصفقة الاسلحة التشيكية فقد أعلم مكاريوس اثينا بنيته في استرداد الاسلحة . الا ان رد اثينا كان ان حمل اليه السفير اليوناني في قبرص بناياتوكيس انذارا بوجوب تسليم الاسلحة الى قوات الامم المتحدة . وكانت حجة مكاريوس لاسترداد الاسلحة هي ان الضباط اليونانيين الذين يؤلفون كادرات الحرس الوطني القبرصي لا يلبون حاجته اليهم في سبيل ضبط الامن الداخلي مدعين أنهم لا يملكون السلاح الكافي . ويرى المراقبون أن هذا لم يكن سببا لان تغضب أثينا وتناصب حكومة مكاريوس العداء ، طالما انه أعلمها مسبقا بالقصد من وراء صفقة الاسلحة الصغيرة .

وقد حاولت زمرة عسكر أثينا منذ عام ١٩٦٧ أن تتدخل في شؤون قبرص الداخلية، بتشجيع العناصر اليونانية اليمينية والتي تطالب بالوحدة مع اليونان . كما دأبت أثينا على تزويد هذه العناصر بالاسلحة وبخلق القلاقل في الجزيرة وتدخلت

تدخلا مباشرا عندما طلبت من الرئيس مكاريوس أن يعدل حكومته لادخال عناصر يمينية في الحكم . وقد كان للسفير اليوناني في قبرص الدور الاول في تحريض العناصر اليمينية التي كان يتزعمها زعيم منظمة أيوكا السابق الجنرال غريفاس . ويقولون أن بناياتوكيس كان يتصرف في قبرص وكأنه مندوب سام لدولة مستعمرة في بلد واقع تحت الاستعمار . ويقال على سبيل المثال بأنه كان ينتهز فرصة حضوره لقداس احتفالي فيقدم كرسيه ويضعها بجانب كرسي الرئيس مكاريوس .. بل ويحاول أن يدفعها الى أمام كرسي الرئيس قدر الامكان .

أن المناورات اليونانية التي سبقت طلب تعديل الحكومة توحي بأن قصد اليونان من هذا الطلب كان حمل مكاريوس نفسه على الاستقالة . وتمهيدا لذلك فقد تقدمت اثينا الى مكاريوس باقتراح أن تستقيل الحكومة فيستقيل المطران — وذلك بعد أن رفض المطران التعديل المقترح — دون أن يضطر لاعلان السبب الحقيقي لاستقالته وبالتالي دون احداث ضجة شعبية . لكن احدا من اعضاء الحكومة لم يستقل ولا استقال المطران .

يبقى السبب الثالث وهو طلب اليونان الاشراف على المفاوضات الداخلية القبرصية التي كان قد أرادها الرئيس مكاريوس « استكمالا للاستقلال » . وقد اعتبر طلب أثينا بالاشراف على المحادثات نوعا من تمادي « الام اليونانية » . ويعتبر هذا الطلب هو الامر الاخطر الذي تختفي وراءه صراعات دولية أوسع وأبعد مدى من حدود القضية القبرصية الداخلية .

هل كانت أثينا هي الطرف الوحيد في خلق الازمة القبرصية ومحاولة الاطاحة بمكاريوس ؟ أن المتتبع للاحداث الدولية لا بد وأن يلاحظ سلبية موقف تركيا من عودة غريفاس الى

اليونان . فتركيا لم تحرك ساكنا في سبيل الاعتراض على قائد أيوكا السابق وعدو الاتراك القبارصة رقم واحد .

كذلك فان أثينا منذ عاد غريفاس اليها ظلت تطمئن مكاريوس بأن الجنرال تحت الحراسة وبامكان شرطة الجيش أن تقبض عليه حين يقتضي الامر . وعند اختفاء غريفاس من اثينا بلغت مكاريوس الامر مدعية بأنها تجهل الجهة التي توجه اليها وهدفه من الاختفاء . على أن مكاريوس ظل يتصنع تصديق أثينا من جهة في محاولة لتخفيف التوتر بين نيقوسيا والعاصمة الام ويعمل من جهة ثانية على ما يقيه شرها وشر عودة غريفاس ، فيما لو قررت أثيناء استخدامه أو شر أي عنصر قد تكلفه أثينا تنفيذ المهمة الخطيرة : قلب الحكم واغتيال المطران .

وهكذا فلأول مرة تتفق أثينا وأنقرة حول قضية قبرص . وتتحالف العاصمتان ضد مكاريوس . ويعود تاريخ الاتفاق الى اخر اجتماع لدول حلف الاطلسي في لشبونة في البرتغال . وكان قد تردد بأن الولايات المتحدة الاميركية تتخوف من الخلاف المزمن بين دولتي شرقي المتوسط البارزتين في الحلف الاطلسي ، واللتين تضخمت امكانات الافادة منهما بعد زوال القواعد الاميركية في ليبيا وخسارة الحلف الاطلسي في قضية مالطا ، كذلك بعد انفتاح مجال البحر المتوسط للأسطول السوفياتي .

وليس صعبا تصور عقد اتفاق ثنائي بين أنقرة وأثينا في لشبونة يتناول حل قضية قبرص . وبالتالي ازالة أسباب الخلاف بين العاصمتين على حساب شعب قبرص واستقلاله ونظامه .

ويبدو أن الاتفاق بين أنقرة وأثينا في لشبونه في عام ١٩٧٣ كان يدور حول واحد من حلين : فرض نظام ضعيف وحكومة ضعيفة على قبرص والمحافظة على بقائها عضوا في الامم

المتحدة والكومنولث ويجعل من الجزيرة ولاية تابعة لليونان وتركيا معا. ويفسر هذا اصرار اثيناء على استقالة مكاريوس واستبداله برئيس ضعيف مثل كليريدس . أما الحل الثاني فهو تقسيم الجزيرة وانشاء حكومتين فيها يونانية وتركية . وقد ارسل غريفاس الى قبرص في أيلول عام ١٩٧١ وبدأ اتباعه نشاطهم بسرقة الاسلحة من مخازن الحرس الوطني وبعلم عناصر الحرس الوطني الذي يقوده ضباط يونانيون .

لكن غريفاس فشل في تنفيذ مهمته ، وتحقيق أحلامه أثناء حياته ، اذ ان التجاوب الشعبي مع غريفاس لم يحدث بسبب أن نظام مكاريوس استطاع أن يحقق للقبارصة اليونان بشكل خاص حياة ازدهار اقتصادي وبحبوحة . وبدأ القبارصة في السنوات الاخيرة من عهد مكاريوس يتذوقون طعم الاستقلال ويكيفون وسائل استغلال امكاناتهم وثرواتهم الوطنية مع ظروفه . وابرز مثل يمكن ان يعطى عن سرعة تحول ونمو اقتصاد الجزيرة هو فماغوستا التي كانت قرية زراعية بحرية قبل سبع سنوات والتي راحت تنبت فيها الفنادق على الشواطىء فيما بعد كما ينبت العشب . وقد قفز سعر المتر المربع من أرض البناء فيها من خمسين جنيها استرلينيا الى خمسين الف جنيه خلال سنوات قليلة .

لا شك أن عامل الازدهار السريع والنمو الاقتصادي المتلاحق في الجزيرة ساهم في فشل خطة الجنرال غريفاس لقلب حكم مكاريوس من جهة ، ولضم قبرص الى اليونان من جهة ثانية . كما ساهم في تأجيل وقوع الانقلاب الاخير بقيادة سامبسون حتى صيف العام ١٩٧٤ .

في شباط ١٩٧٣ وجه المجلس الكهنوتي القبرصي بتحريض من أثينا ومن منظمة (ايوكا) الى الرئيس مكاريوس انذارا بوجوب عدم الجمع بين السلطتين الدينية والسياسية . وحدد الانذار يوم ١٧ اذار ١٩٧٣ كموعد نهائي للرئيس مكاريوس

للتخلي عن سلطاته المدنية ، وكان يفترض في الانذار الكهنوتي أن يحدث بلبلة في صفوف الشعب القبرصي المتدين والذي تتوجه ثقته الى الصفة الكهنوتية برئيسه بقدر ما تتوجه الى صفاته الوطنية ، فالشعب القبرصي متدين على العموم يحترم رئيس الكهنة في شخص رئيس الدولة . كذلك من المعروف في قبرص أن الاكثرية الساحقة التي أيدت الرئيس القبرصي في الانتخابات تضم عددا كبيرا من النساء المتدينات اللواتي انتخبنه لمجرد كونه رئيس المطارنة .

على أن انذار مطارنة المجلس الكهنوتي بدلا من أن يضعف رئيس الدولة أدى الى عزل المطارنة الثلاثة الذين وقعوا الانذار . فقد تظاهر أكثر من مائة ألف قبرصي تأييدا لمكاريوس في اليوم التالي للانذار ، بينما اختفى المطارنة الثلاثة .

والظاهر أنه لم يكن لدى المطارنة الذين طالبوا مكاريوس بالتخلي عن سلطاته المدنية حجج قوية تقنع المواطنين بتأييدهم . فقد ذكر الانذار ان قوانين الكنيسة القبرصية لا تسمح بجمع سلطتين مدنية وروحية في يد شخص واحد. ويبدو أن ذكاء الفطرة الشعبي جاء كرد حاسم على هذه الحجة . اذ أن رد الفعل لدى المواطن القبرصي المتدين كان : لماذا لم يفطن المطارنة الى ذلك طوال السنوات الثلاث عشرة التي قضاها مكاريوس في الحكم .

كما تضمن الانذار حجة بأنه لا يجوز لرئيس ديني أن يسير محاطا بالحرس المسلحين وأن ذلك ليس في تقاليد الكنيسة .
وفي الرابع عشر من اب جرد السنودس الارثوذكسي الاساقفة الثلاث جيناديوس اسقف باخوس وايقوس اسقف كيتوم وكيبريانو أسقف كيرينيا من سلطاتهم الكهنوتية وأعلنهم منشقين في الكنيسة الارثوذكسية القبرصية بعدما وجدهم عرضة لعقوبات كنسية . وقد وافق السنودس المقدس وعدد

أعضائه ١٦ رجل دين بالاجماع على قرار الادانة المؤلف من ثلاثة الاف كلمة .

وجاء في القرار أن السنودس جرد الاساقفة الثلاثة تماما من كل سلطاتهم ومسؤولياتهم الدينية بعد اتهامهم بأحداث انشقاق في الكنيسة الارثوذكسية القبرصية وزيادة خطر نشوب حرب أهلية — سياسية — دينية بين العناصر المتنافسة القبرصية اليونانية .

مواقف

امريكا : مطالطا جديدة

في الاسبوع الاخير من شباط ١٩٧٢ ألقى الرئيس السادات خطابا قال فيه : « أن الولايات المتحدة على وشك أن تعزز أوضاع أسطولها السادس في البحر المتوسط » . بعدها قال : « أعتبر أنها — أي الولايات المتحدة — قد هزمت في المحيط الهندي . وأضاف السادات » أن ما يؤكد ذلك هو حصول الاسطول الاميركي على قاعدة له في ميناء « بيريه » في اليونان ، وهي القاعدة الثابتة التي يتخذها الاسطول الاميركي لاول مرة في شرق البحر المتوسط بعدما كان يعتمد على خطوط مواصلات طويلة تمتد الى الولايات المتحدة ذاتها، أو على تسهيلات في غرب البحر الابيض وفي ايطاليا على وجه التحديد .

وذكر السادات أن الامر لن يقتصر على ذلك . فالدلائل تشير الى أن الاميركيين يتطلعون حاليا الى قبرص ويريدون ازاحة الاسقف مكاريوس من طريقهم ليحصلوا على قاعدة لهم في الجزيرة فيتأكد وجودهم بذلك في شرق المتوسط وفي غربه ، وقد تبنت برافدا صحيفة الحزب الشيوعي السوفياتي كلام السادات .

كما أعلن ناطق باسم الحكومة السوفياتية أن كلا من حكومتي اليونان وتركيا ومن ورائهما حكومة الولايات المتحدة الاميركية وراء انهاء حكم الرئيس مكاريوس . وحذر الاتحاد السوفياتي الدولتين المعنيتين مباشرة من الاستمرار في الاشتراك مع أعضاء حلف الاطلسي في محاولة الاطاحة بالمطران الذي يعارض انشاء قواعد عسكرية جديدة على أرض الجزيرة تخدم مصالح حلف الاطلسي .

وقال م. يوتوماريف المعلق العسكري في جريدة « النجم الاحمر » الناطقة باسم القوات العسكرية السوفياتية أن النشاط المشبوه الذي تقوم به حكومة اليونان بتحريض من حكومة الولايات المتحدة يثير قلق السوفيات لانه يتعلق بتأمين قواعد للاسطول الاميركي السادس في الموانىء اليونانية . وأضاف المعلق أن واشنطن تقف وراء المتآمرين على الحكم في قبرص لانه يعارض اقامة قواعد تكون مركزا أماميا لنقل المعدات الحربية الاميركية الى الهند الصينية في الشرق الاقصى والى اسرائيل في الشرق الاوسط .

وزاد : أن أميركا بالاضافة الى ذلك تكتسب من تلك القواعد الامامية مراكز استراتيجية بالنسبة الى حلف شمال الاطلنطي بعد فشل مفاوضات بريطانيا ومالطا بهذا الشأن .

وأما موقف حكومة الولايات المتحدة من الانذار الذي وجهه عسكريو أثينا الى المطران مكاريوس وطالبوا فيه المطران « بتسليمهم الاسلحة التشكية التي وصلته ، وأن يوافق على تاليف حكومة «وحدة وطنية» وأن يعزل جميع الوزراء الذين يعارضون اراء الحكومة اليونانية من مناصبهم ، فقد كان موقفا تحريضيا . وقد وصفت البرافدا أن المطالب اليونانية التي تضمنها الانذار تخدم حلف الاطلنطي ، وقالت أن الاوساط الحاكمة في واشنطن تسير الامور من وراء ستار حلف الاطلسي لاجبار مكاريوس على الانصياع لمطالب اثينا . وتابعت : أنه ليس من الصدفة أن يأتي الانذار اليوناني الى

الحكومة القبرصية على اثر الاتفاق الاميركي — اليوناني حول استعمال الاسطول السادس الاميركي للموانىء اليونانية مثل مينائي بيريه وسالونيك ، واتهمت برافدا بأن أميركا تستخدم بريطانيا واليونان لتنفيذ هذا المخطط ، وأنه بمقتضى اتفاقات زوريخ ولندن لدى بريطانيا ممتلكات في قبرص أقيمت فيها قواعد عسكرية تشمل أسراب قاذفات مقاتلة من طراز فولكان ووحدات طائرات نقل من طراز هرقل ، واسراب طائرات عمودية مسلحة بصواريخ « بلو هاوند » أرض جو فضلا عن أسراب طائرات تجسس مقاتلة من طراز «كانبيرا» التي نقلت من مالطا الى قبرص بعد الازمة مع منتوف رئيس الوزراء المالطي .

وفي حديث أدلى به الدكتور ليساريديس طبيب مكاريوس ومرافقه الخاص ومستشاره السياسي ، الى رفيق خوري من « الصياد » قال ليساريديس « أن أميركا مهتمة جدا بالحصول على قاعدة عسكرية في الجزيرة . لقد قالوا لي في وزارة الخارجية الاميركية : هل تصدق اننا نحتاج الى قاعدة في قبرص من الناحية الاستراتيجية ؟ فقلت لهم نعم . وأضفت : بالنسبة الى مواجهة بين أميركا وروسيا وهذا أمر لن يحصل ، فان قبرص لا قيمة لها . لكن الجزيرة مهمة جدا بالنسبة الى الوضع في الشرق الاوسط . أن أميركا بحاجة اليها من أجل اسرائيل وبعض أصدقائها في العالم العربي . فاذا قررت أميركا نقل قواتها من كاليفورنيا مثلا الى أي مكان في المنطقة فانها في حاجة الى قبرص .

« عام ١٩٧٠ حينما كانت أميركا بحاجة لارسال قواتها الى الاردن اصطدمت برفض تركيا السماح لها باستخدام قاعدتيها العسكريتين في قبرص . وحين يحدث شيء في المنطقة وتفكر أميركا في نقل قواتها من كاليفورنيا فان هذه القوات ستصل بعد فوات الاوان . لذلك فان أميركا تريد قبرص

«قاعدة محايدة» لا مع تركيا ولا مع اليونان وليست خاضعة للمصالح مع العرب » .

حافـة الاعتراف

بعد انقلاب ١٥ تموز الذي اطاح بالمطران مكاريوس على أيدي عناصر من الحرس الوطني القبرصي بقيادة ضـباط يونانيين أعلنت وزارة الدفاع الاميركية في الثامن عشر من الشهر نفسه أن حاملة الطائرات الاميركية « أميركا » التي كان يفترض فيها أن تعود الى قاعدتها في الولايات المتحدة ، قد أبقيت في منطقة البحر المتوسط نظراً للازمة القبرصية . وقال الناطق باسم وزارة الدفاع وليم بيشير انه من « الحكمة خلال هذه الفترة » أن يكون لنا حاملتا طائرات في المتوسط. وأن « أميركا » الموجودة حاليا في مرفأ روتا — أسابنيا — ستنتظر على الاقل حتى تصل بديلتهـا قبل أن تعود الى القاعدة . واعلن بيشير ان حاملة الطائرات الاميركية الثانية « فورستال » تبحر « حاليا » جنوب كريت و « لا » تتجه الى قبـرص .

هذا وفور وقوع الانقلاب ، بادرت أميركا الى ارسـال جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الى المنطقة علها تصل بالازمة الى حل أميركي ، تقطف من ورائه ثمار محاولات طويلة لم تنجح في الحصول على موطىء قدم في الجزيرة من قبـل .

وكما هو الحال دائما في ايجاد مبررات ، لتغطية الاهداف التي تتحرك من أجلها الاساطيل والقوات الاميركية دائما ، أعلنت وزارة الدفاع الاميركية يوم ٢١ تموز أنها أمرت حاملة الطائرات الاميركية فورستال وقطعا بحرية أميركية بالاتجاه الى قبرص ، « تحسـبا » لاحتمـال « الاضطرار لترحيل المواطنين الاميركيين عنها » . ورفض فريد هايم التحدث عن

احتمال تدخل السفن الحربية الاميركية في أحداث قبرص التي ساءت بعد اعلان نزول القوات التركية في الجزيرة . وأعلن انـه لن يذيع أي معلومات عن مواقع الوحدات البحريـة الاميركية المقتربة من قبرص أو تشكيلها . الا أنه لاحظ ان عدة سفن من الاسطول السادس الاميركي « كانت ترابط جنوب كريت على بعد حوالي ٢٤ ساعة من قبرص ». وأهم سفينة أميركية في تلك المنطقة هي حاملة الطائرات فورستال التي أبقيت هناك مع ست مدمرات عندما نشبت الازمة بدلا من السماح لها بالعودة الى قاعدتها في اليونان كما كـان مقررا . كما ظهرت دلائل على ان حاملة الهليكوبتر «ايشبون» التي تعمل مع القوات البرمائية في الاسطول السادس تتجه أيضا نحو قبرص . وتتألف القوات البرمائية الاميركية من حوالي ١٣٠٠ من المارينز الذين يمكـن انزالهم الى البـر لحراسة عملية ترحيل الاميركيين . وقدر رسميو وزارة الدفاع عدد الاميركيين الموجودين في الجزيرة بـ ٣٢٠٠ بمن في ذلك السـياح .

توج التحركات الاميركية العسكرية في اتجـاه قبرص ، وكذلك محاولات الولايات المتحدة السابقة في الحصول على امتياز ما في الجزيرة ، « حافة الاعتراف » الاميركي بانقلاب سامبسون وزمرته فـور وقوعه . فقـد ظهرت في وزارة الخارجية الاميركية أراء تدعو الى الاعتراف المباشر ، ووضع العالم أمام الامر الواقع . وربما كان لعدم توصل دول حلف الاطلسي مجتمعة الى اتفاق حول الوضع الاثر الاول في ان واشنطن لم تعمد فورا الى اعلان اعترافها بالوضع الانقلابي الجديد . فقد ظهر لدى بعض الدوائر في الخارجية الاميركية أن الموقف الاميركي سيكون وحيدا ، ومعزولا اذا ما هي تسرعت باعلان الاعتراف منفردة عن دول حلف الاطلنطي ، في وقت واشنطن أحوج ما تكون فيه الى ترقيع موقفهـا ، ورأب الصدع الذي كان في الافق بين أوروبا وأميركا حتى بداية هـذا الصيف .

وكتعويض للموقف الاميركي الصريح ، والذي حيل بين الولايات المتحدة واتخاذه منفردة ، لجأت الخارجية الاميركية الى أسلوب « المبادرات » فأصدرت نداء الى الاطـراف المتحاربة في الجزيرة تناشدها فيه وقف العمليات العسكرية، وعلى الرغم من أن نـداء من مجلس الامن كان قـد سبق المبادرة الاميركية ، الا أن كيسنجر يصر على أن وقف القتال في قبرص بعد الغزو التركي قد حققته الجهود الاميركية . ويفسر كيسنجر السبب الذي عجل بالمبادرة الاميركية بأنه نما الى علم دوائر الخارجية الاميركية أن انقلابا وشيكا سيقع في اليونان ، وأن عسكريين أكثـر تصـلبا سوف يتسلمون الحكم ، وهذا بدوره سوف يصعد الموقف في قبرص . اذ من المنتظر أن يعلن « صقور أثينا » المتوقعون اعلان دخول الحرب ضد حليف عضو في حلف الاطلنطي . وأن الحاجة الى حكومة يونانية أكثر انضباطا حاجة ملحة لمعالجة الموقف . ويضيف كيسنجر أن المبادرة الاميركية قـد باركتها كل من بريطانيا وفرنسا ، كما قبلت بها تركيا ولم ترفض أثينا أن تنتظر لترى ما اذا كانت المبادرة ستثمر أم لا .

بعيد الانقلاب نشرت اللوموند الفرنسية دراسة عن وضع قبرص قالت فيه « أن جزيرة قبرص تشكل ــ بسبب وجود القوات البريطانية والاميركية التي ترابط فيها بشكل دائم منذ اب ١٩٦٠ ــ قلعة في خدمة أغراض المنظمة العسكرية لحلف الاطلنطي «الناتو» كذلـك في خدمة منظمة المعاهدة المركزية ــ حلف بغداد سابقا ــ أو ما يدعى بالـ (سنتو) . وليست قبرص عضوا في الحلف الاطلسي ولا هي كانـت عضوا في حلف المعاهدة المركزية، غير أنها وقعت مع بريطانيا اتفاقا أقرت بمقتضاه بحق القوات البريطانية في انشاء قواعد ووسائل مراقبة مـن دون مقابـل . وكـون لحكومة بريطانيا لم تتخل عن منشآتها العسكرية في قبرص في الوقت الذي سحبت قواتها من أماكن أخرى من العالم ، تخفيفا للنفقات تارة ، وتحت ضغط الانجرار للسياسة الاميركية تارة أخرى،

يبين بطريقة غير مباشرة الاهتمام الذي يعيره حلف الاطلسي قواعده الاستراتيجية » .

« لقد اعتاد المراقبون القول أن جزيرة قبرص تعتبر حاملة طائرات رأسية في حوض المتوسط الشرقي ، ومن شـأن اختفائها أن يفسد دفاع الجناح الجنوبي للحلف الاطلسي . كما أن العداء التركي ــ اليوناني القائم ينظر اليه باهتمام زائد من قبل أعضاء حلف الاطلسي الاخرين ». وهم يحاولون قدر الامكان التخفيف من التوتر ، ولفلفة ما ينشأ بينهما من القضايا بين الفينة والفينة لاعطاء الحلف مظهر المنظمة المتماسكة .

وتضرب اللوموند مثـلا بتدخل سلطات الحلف الاطلسي حديثا لتخفيف شراء الاسلحة التي ظهرت في اليونان وتركيا على السواء ، منذ أن بدأ البلدان يتنازعان حول ملكية الجرف القاري في بحر ايجة واستثماره . وقد باعت الولايات المتحدة اليونان وتركيا ، في الاونة الاخيرة ، طائرات مقاتلة وسفنا حربية كما وافقت فرنسا ، وهي عضو سابق في الحلـف الاطلسي ، على بيع ٤٠ طائرة ميراج من نوع ف ــ ١ . وفي وجه الوجود البحري السوفياتي في شرق المتوسط ، أقام الانكليز قاعدتين في قبرص بموجب شروط معاهدة عام ١٩٦٠ تضمان حاليا حوالي عشرة الاف رجل ، وهما تساهمان في مهمات الحلـف الاطلسـي في المتوسـط ، وتتيحـان لبريطانيا القيام بعمليات عسكرية في هذا الجزء من العالم . يضاف الى ذلك ان هاتين القاعدتين هما محطتان على طريق الشرق الاقصى .

والبريطانيون يحتفظون في قبرص بسربين من الطائرات القاذفة من نوع « فولكان » يمكنهما أن ينقلا حمولات نووية، وبسرب من الطائرات المعترضة من نوع « لايتننغ » : البرق. وترابط معظم الوسائل الجوية البريطانية في قاعدة اكروتيري

وهي انشط محطة للقوات الجوية البريطانية على طريق الهند وغالبا ما تؤوي هذه القاعدة أسرابا عابرة . كذلك يملك البريطانيون ، على جبل الاولمب ، الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ألفي متر ، محطة رادار ضخمة تمكنهم من تغطية قسم من سماء الشرق الاوســط .

ومع طائراتهم التي يتزود عدد كبير منها بمعدات استطلاع الكترونية بعيدة المدى ، يملك الانكليز في قبرص القدرة على الاشراف على مضيق الدردنيل وقناة السويس وكذلك الخليج العربي وجزء من جنو ب الاتحاد السوفياتي .

وغالبا ما تســاعد القوات البريطانية في قبرص القوات الجوية والبحرية التابعة للولايات المتحدة ، وذلك بأن تضع الاولى في خدمة الاخيرة وسائل استقبال وتسهيلات فـي المواصلات . وبفضل هذا التنسيق بين العسكرية البريطانية والعسكرية الاميركية نزلت حديثا وحدات أميركية في القواعد البريطانية في قبرص ، قبل أن تتوجه الى منطقة قناة السويس لتساعد في رفع الالغام من مياه القناة. من جهة اخرى فقد وضعت اميركا في قبرص مركزا الكترونيا يمكن بواسطته مراقبة تحركات الوحدات السوفياتية في المتوسط .

وقد انتقدت الصحافة الاميركية موقف الولايات المتحدة من الازمة ــ المأساة ومن وقوف الحكومة الاميركية الى جانب الحكم العسكري الفاشستي في اليونان . وقالت جريدة النيويورك تايمز في افتتاحية يوم ١٧ــ٧ــ١٩٧٤ أي بعد الانقلاب بيومين : « أنه لمن العار أن الولايات المتحدة لم تبادر حتى الـى اتخاذ موقف محدد بدلا من « ادانة اللجوء للعنف الذي هــز استقرار الموقـف في الجزيرة » . « والترحيب بالتقارير التي تعلن أن مكاريوس ما يزال حيا » .

وأضافت الصحيفة : لو أن أميركا وقفت موقفا قويا فان حكام اثينا الفاشيين لن يكون امامهم سوى سحب الـ ٦٥٠

ضابطا يونانيــا في الحرس الوطني القبرصي . واذا غادر هؤلاء الجزيرة فان حكم سامبسون الساري لن يصمد اكثـر من ٢٤ ساعة .

وفي التاسع عشر من تموز ، تساءلت صحيفة النيويورك تايمز عن السبب في ان الولايات المتحدة تحاول ان تقف فـي وجــه قرار مجلس الامن الذي يعلن الحقيقة التالية : أن الحرس الوطني القبرصي قــد تلقى أوامر بالتمرد علــى مكاريوس من قبل ضباط يونانيين طلب الى أثينا استبدالهم قبل الانقلاب بتسعة أيام .

ولماذا تعارض حكومة الولايات المتحدة طلب بريطانيا من أثينا بسحب ضباطها من قبرص والذي أيدته ١٣ دولة في حلف الاطلسي .

ولماذا لا تستطيع واشنطن أن ترى الثغرة التي تفتحهـا ليدخل منها الاتحاد السوفياتي ، ويبرر من خلالهــا غـزوه للمجر وتشيكوسلوفاكيا ، ما دامت واشنطن تسمح لعسكر أثينا الشوفينيين أن يتدخلوا في قبرص، وتعرض نفسها ليراها الاخرون وكأنها تدعم حكم العصابات الجديد في نيقوسيا ، وكذلك انها وراء الغزو التركي .

بريطانيا / رعاياها أولا ٠

عقب الانزال التركي في قبرص يوم العشرين من تموز ١٩٧٤ ، اعربت لندن من « استهجانها الشديد » للانزال . واعلنت انها تعارض بقوة « التدخل التركي » . في الجزيرة . وقد استدعى وزير الخارجيةالبريطانية جيمس كلاغان السفير التركي الى مقر وزارة الخارجية البريطانية وابلغه موقف الحكومة البريطانية ثم استدعى السفير اليوناني ولفت نظره الى ان الانقلاب الذي وقع في قبرص بمساندة الحكومةاليونانية قد عجل بالغزو التركي . واعلن ان بريطانيا لاتفكر في «الوقت الراهن » في التدخل عسكريا في النزاع . لكن وكالات الانباء والصحف في الوقت نفسه حملت انباء مفادها ان الوحدات البحرية الملكية ووحدات سلاح الجو البريطاني الموجودة في البحر المتوسط تقف على اهبة الاستعداد « لاجلاء عشبين الف بريطاني من قبرص » .

وذكر متحدث عسكري في لندن ان بريطانيا امرت ١٤٠٠من جنودها بالانتقال الى الجزيرة جوا « للمساهمة في حماية المدنيين البريطانيين » وأشار المتحدث الى ان هذه القوات المؤلفة من ٧٠٠ رجل من الكوماندوس التابعين للاسطول

الملكي البريطاني وثلاث مفارز من العربات المدرعة ستنزل في القواعد البريطانية واضاف يقول ان هؤلاء الجنود لن يشتركوا في القتال وان مهمتهم تنحصر في اجلاء المدنيين اذا لزم الامر .

وقد التقى موقف بريطانيا واميركا من الازمة عند الاتفاق على « بذل الحد الاقصى من الضغوط على تركيا واليونان لحل الازمة وبالعودة « بالوضع القبرصي الى الحكم الدستوري» .

ويتبين « الحرص» البريطاني على قبرص الدستورية من خلال الاتفاق الاميركي — البريطاني على الخطوط العريضة للسياسة التي تستهدف مجابهة الازمة المتصاعدة . وهذه كما أوضحها ناطق بريطاني سبعة :

١ — حماية الرعايا البريطانيين والممتلكات البريطانية في قبرص .

٢ — حماية مستمرة لسيادة القواعد البريطانية في الجزيرة

٣ — حمل تركيا على أن تحد من انتشار القتال .

٤ — وقف اطلاق النار في اقرب فرصة ممكنة

٥ — التزام من قبل تركيا واليونان على اعادة الحكم الدستوري في قبرص .

٦ — منع الحكومة اليونانية من تصعيد الموقف والموافقة على ان يزال نظام سامبسون عن المسرح السياسي .

٧ — وافق الجانبان على معارضة اي فكرة تقسيم للجزيرة

ويلاحظ من ترتيب خطوط الاتفاق ان الاولوية والاهمية اعطيت قبل كل شيء وفوق كل شيء « لحماية الممتلكات البريطانية وحماية سيادة القواعد البريطانية في الجزيرة » .

كما ان « الوضع الدستوري » الذي جاء خامسا في الترتيب لم يشر الى الرئيس الشرعي المطران مكاريوس ، وذلك لاسباب واضحة ، اولها : سعي اميركا الحثيث طوال السنوات العشر الماضية للتخلص من مكاريوس — العقبة في وجود النفوذ الاميركي في الجزيرة . واما الموقف البريطاني من المطران فهو موقف تابع في هذه الحالة ، على الرغم من ان لبريطانيا هي الاخرى اسبابها في ابعاد الرئيس مكاريوس عن الحكم ، ولها في العمل على ذلك تاريخ طويل دام ، يعرفه يونانيو الجزيرة واتراكها على السواء .

لكن لعل اطرفما في موقف بريطانيا وأدعى الى السخرية، ان الحل الوحيد الذي ارتأته وزارة الخارجية للازمة الطاحنة بعد الانقلاب : هو تبديل الضباط اليونان في الحرس الوطني القبرصي بضباط يونانيين اخرين تابعين لاثينا . وقد عقد مجلس العموم البريطاني جلسة صاخبة يوم ١٩ تموز ليستفسر من مستر كالاغان وزير الخارجية ووكيله وكذلك المستر هاترسلي وزير الدولة لشؤون الكومنولث . وقد اعلن هاترسلي امام البرلمان — بعد اربعة ايام من الانقلاب — ان بريطانيا تجري اتصالات مع حكومة أثينا لسحب ضباطها في الحرس الوطني اليوناني القبرصي ، وان اثينا ابلغتهم أن قرار التبديل قد وقع من قبل حكومة اثينا واضاف هاترسلي: وهذا يعني ان الضباط الذين ساعدوا على قيام الانقلاب سوف يسحبون ، وان سحبهم سيتم خلال الايام القليلة المقبلة . ودعا هاترسلي هذا الاجراء بانه « تقدم عظيم » ولكنه الخطوة الاولى نحو حل للمشكلة .

كما انصب اهتمام بريطانيا — لمعالجة الازمة — حول « تكنيك » ضبط الحرس الوطني القبرصي — من قبل ضباط يونانيين وليسوا قبارصة — وعما اذا كان ضمان الامن في الجزيرة قابلا للتطوير في المستقبل »

وقد تكلم دوغلاس هيوم من رؤساء الوزارة السابقين فأعرب عن رضاه عن الخطوات البريطانية . الا ان النائب العمالي هوسون « وصف تصريح وزير المستعمرات بأنه يبث على التشويش . وتساءل عما يعنيه سحب الضباط اليونانيين من صفوف الحرس القبرصي اليوناني لاستبدالهم باخرين . وقال : اليس هذا مماثلا لحقيقة ان اعضاء حلف الاطلنطي الاخرين كانوا متهاونين مع الحكومات العسكرية في اثينا ومع هذا الحكم بالذات ؟ لقد قاد هذا الى خطرمجابهة اكبر وكان بالامكان تجنبه لو كانت الدول الاعضاء في حلف الاطلنطي « اجمد » ومهما تكن البادرة التي صدرت عن الحكم العسكري في اثينا . وهي ستظل بادرة لا اكثر ، فانها لن تبرهن انها مرضية ولا كافية لاقناع الاتراك ، وهناك خطر لتورط في الشرق الاوسط . اما بريطانيا فتبدو انها **تنزلق** على الخط الذي يتبناه كيسنجر الذي نقل عنه قوله بان مكاريوس يمثل قوة سياسية « مستهلكة » وانه يدعم الحكم القائم في اثينا .

اما جريدة التايمز فقد وصفت الغزو التركي بانه تطور مأساوي ، تتحمل مسؤوليته دول حلف الاطلسي — وبخاصة الولايات المتحدة . لقد كان هدف الاتراك من ارجاع الشرعية الى الجزيرة بعد الانقلاب ، هدفا مبررا . ولا تستطيع لا بريطانيا ولا اميركا ان توجه اي نقد لما اقدمت عليه تركيا لانها لم تنتظر جهودهما — بريطانيا واميركا — الدبلوماسية . فقد كان حظ بريطانيا من اجبار اثينا على التراجع صفرا ، اذ لم تتدخل عسكريا في الوقت المناسب وهي الدولة التي يحق لها ذلك شرعيا بموجب اتفاق لندن عام ١٩٦٠

« اما بالنسبة للاميركان فقد كان بالتأكيد بامكانهم انيردعوا اثينا ويجبروها على التراجع ، لكن فشلهم في ان تصدر عنهم حتى ولو كلمة واحدة تدين

اليونان ، وكذلك التقارير العديدة الواردة الى واشنطن والتي مفادها ان الحكومة الاميركية تستعد للاعتراف بحكومة سامبسون جعل من الواضح ان الولايات المتحدة لا تنوي حتى توجيه كلمة لوم الى اثينا . في هذه الاحوال فان الجهود السياسية لاتفعل سوى قتل الوقت ، الذي يستغله النظام الجديد ليقوي قبضته على قبرص .

وهكذا فان الغزو التركي وما نتج عنه من ضياع ارواح وسقوط ضحايا كان نتيجة لفشل حلف الاطلسي .

الاتحـــاد السوفياتـــي :
الاطلسي دبـــر الانقلاب

اصدرت الحكومة السوفياتية يوم ١٨ ـــ ٧ ـــ ١٩٧٤ بيانا ـــ وثيقة حول الوضع في قبرص قالت فيه : « يستمر التمرد العسكري الذي دبرته الزمرة العسكرية اليونانية ضدالحكومة الشرعية لجمهوريةقبرصبرئاسة مكاريوس رئيسالجمهورية . وبذلك يستمر التدخل العسكري الفظ من الخارج فيالشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة وعضو في منظمة الامم المتحدة .

«ان محاولات الحكومة اليونانية التستر على مشاركتهـــا في هذا العمل الاجرامي بتصويرها ان الاحداث الجارية فـــي قبرص هي نتيجة صراع داخليلايمكن انتضلل احدا ، بالرغم من ان البعض في الغربقد تلقف هذه الرواية الزائفة . ان العالم كله يعرف ان المؤامرة على قبرص تدنفذها الضباط اليونانيون الموجودون هناكوالذين ارسلتهم الحكومة اليونانية والذين يخضعون لاوامر اثينا . ولا يمكن ان تتهرب الحكومة اليونانية من مسؤولية اعمالها .

« انه ثمة كافة الاسس لاقرار صحة الراي الذي يتكون في العالم كله الان بان الانقلاب في قبرص قد دبرته في الواقـــع اوساط معينـــة في حلف الاطلنطي لا يرون الوجـــود المستقل لجمهورية قبرص التي تتمسك بسياسة خارجية مستقلةوهي سياسة عدم الانحياز

« ويستخلص هذا الاستنتاج من الموقـــف الذي اتخذتـــه البلدان المعنية في حلف الاطلنطي لدى بحث مجلس الامـــن الدولي في الوضع الذي نشأ في قبرص نتيجة للتدخل الخارجي . وقد حالت هذه البلدان دون اتخاذ مجلس الامن اجراءاتفعالة لقطع دابر التدخل دعما للحكومة الشرعية لهذه الدولة وذلك

تحت ذريعة زائفة تزعم ان قطع دابر التدخل من الخارج يعني تدخل الامم المتحدة في شئون قبرص الداخلية .

« واذا كان مجلس الامن والدول الاعضاء في هذا المجلس تحترم بالافعال لا بالاقوال المباديء والاهداف السامية لميثاق الامم المتحدة فانه ينبغي عليها ان تهب بحزم دفاعا عن قبرص»

« وما من شك ان الشعب القبرصي سيقول كلمته الفاصلة . ولايمكن القضاء على تطلعات شعب حتى ولو كان قليل العدد الى الحرية والاستقلال . وقد برهن الشعب القبرصي على ذلك خلال النضال الذي خاضه لسنوات طويلة من اجل الاستقلال وضد محاولات قهر ارادته .

« ان الاتحاد السوفياتي الوفي لمباديء السياسة الخارجية اللينينية كان وسيظل الى جانب الشعب القبرصي في نضاله من اجل حق تقرير مصيره بنفسه وقد دعم وسيدعم الوجود المستقل لقبرص كدولة ذات سيادة . ومن المفهوم تماما ان موقف الاتحاد السوفياتي الثابت هذا يحظى بالتأكيد والاستحسان من جانب شعوب العالم .

« ان الحكومة السوفياتية تعتبر ان جميع الدول التي تعتز بالسلام وحرية الشعوب يجب ان ترفع صوتها للدفاع عن الحكومة الشرعية لجمهورية قبرص برئاسة الرئيس مكاريوس. ومن اجل الوقوف الفوري للتدخل العسكري الاجنبي في شؤون قبرص الداخلية . وكأجراء اولي يجب ان يبعد عن قبرص فورا جميع العسكريين اليونانيين .

« ولا يمكن ان يتهرب من المسؤولية سواء الذين تطاولوا على سياسة قبرص واستقلالها او الذين يتغاضون عن المتمردين او ينظرون بدون اكتراث الى اعمالهم الاجرامية .

واتهمت وكالة انباء تاس في اليوم نفسه بريطانيا بالقيام بمناورات من اجل فرض تسوية للمشكلة تتفق مع سياسة الدول الغربية وخاصة الدول الاعضاء في حلف شمالي الاطلسي

واضافت الوكالة في برقية لها من لندن ان بريطانيا تستغل من اجل تحقيق ذلك حقها بوصفها احد الاطراف الضامنة للاتفاقات التي تحدد استقلال قبرص . واكدت « تاس» ان اهتمام بريطانيا الرئيسي لا يتجسد حاليا في اعادة الحكومة الشرعية الى قبرص بل في محاولة تجنب اندلاع صراع مسلح بين تركيا واليونان حول قبرص .

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية من موسكو نبأ يقول أن سبع فرق عسكرية سوفياتية محمولة جوا قد وضعت في حالة تأهب . وعلق ناطق اميركي على تلك الانباء بأنها تعتبر مساندة سوفياتية لتركيا في أزمة قبرص . واضاف ان الولايات المتحدة هذه المرة لم ترد بوضع قواتها في حالة تأهب على غرار ما فعلت اثناء حرب تشرين في الشرق الاوسط .

وفي يوم ٢٠ تموز ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية من موسكو أن الموظفين المكلفين بالعلاقات مع المراسلين الاجانب امتنعوا عن الرد على مكالمات التلفون صباح يوم الانزال التركي . كما أن وكالة أنباء تاس امتنعت عن الرد على التصريحات التي ادلى بها احد المصادر العسكرية الاميركية حول التأهب السوفياتي . كما اذاعت تاس في نشرتها الصباحية أنباء الوضع في قبرص فقالت : » أنه جرى تبادل مكثف لاطلاق النار في نيقوسيا وأن الطيران التركي قصف بعض مناطق قبرص . وذكرت الوكالة أن القوات التركية قد تدخلت لانقاذ حقوق الاقلية التركية . وأشارت الى تحركات العديد من وحدات المدرعات اليونانية نحو الحدود التركية . وفي برقية من أنقرة قالت تاس أن حكومة أنقرة قررت الانزال البحري والجوي بعد فشل الجهود التي بذلت لحل الازمة القبرصية عن طريق المفاوضات . بالاضافة الى أن اليونان رفضت طلبا تركيا باخراج ٦٥٠ ضابطا يونانيا من قيادات الحرس الوطني القبرصي الذي دبر الانقلاب .

وأوردت وكالة الصحافة الفرنسية تحليلا لنبأ التأهب

العسكري السوفياتي فقالت : اذا كان السوفيات لا يزالون متحفظين حتى الان بشأن تطورات الموقف في قبرص فانهم لا يشعرون بالاستياء من جراء انزال القوات التركية في الجزيرة و ... أن السوفيات يرون أن وصول الاتراك يعيد نوعا من التوازن الى قبرص في مواجهة وجود العسكريين اليونانيين ضمن الحرس الوطني .

وفي الحادي والعشرين منتموز دعا زعيمالحزب الشيوعي السوفياتي ليونيد بريجنيف الى انهاء التدخل العسكري الخارجي في قبرص وطالب بعودة الوضع في الجزيرة الى ما كان عليه قبل الانقلاب العسكري الذي أطاح بمكاريوس . وبالرغم من أن بريجنيف دعا الى انهاء التدخل فانه لم يذكر تركيا أو يشير بشيء الى الغزو التركي ، وبدا أن تصريحاته موجهة الى المجلس العسكري اليوناني الذي اتهمه بالمبادرة العسكرية في قبرص . وقال بريجنيف : « من الضروري الاخذ بعين الاعتبار الواقع الخطير في الجزيرة الذي يشكل خطرا مباشرا على السلام في العالم . » وطالب بوضع حد للتدخل العسكري الخارجي في شؤون قبرص الداخلية وبعودة الشرعية الى الجزيرة .

ولم تنج الصين في أزمة قبرص من أن يطالها شيء من الحملة السوفياتية على القرب . فقد اتهمت اذاعة موسكو الصين بأنها راضية عن الانقلاب الذي وقع في قبرص وانها بالتزامها الصمت تشجع الانقلابيين . ووجه أحد الاذاعيين اللوم الى الصين لانها لم ترد على طلب التأييد الذي وجهه مكاريوس الى كل البلدان الصديقة .

وقد نفت الدوائر المسؤولة في موسكو النبأ الذي نقلته وكالة الصحافة الفرنسية عن استنفار القوات المسلحة السوفياتية على الحدود مع تركيا وقالت أن النبأ المذكور محض اختلاق يرمي الى مواصلة تأزيم الوضع وأن القوات السوفياتية في حالة اعتيادية ولم تستنفر » .

الانقلاب

في نحو الساعة العاشرة والنصف من صباح ١٥ تموز انقطعت الاتصالات بالتليفون والتليكس مع قبرص . واوقفت الرحلات الجوية الى نيقوسيا بناء على طلب سلطاتقبرصية، بسبب اغلاق المطار . وبعث اندرياس حاجي بابا ، مراسل وكالة يونايتدبرس الاميركية ببرقية تقول : اسمع طلقات رشاشات وانفجارات في ناحية القصر الجمهوري وفي احياء اخرى من العاصمة .

وتوقفت اذاعة نيقوسيا عن بث برامجها ، وانقطع ارسالها لمدة ربع ساعة ، ثم عاد فاذا بها تذيع موسيقى عسكرية فقط . وبين حين وحين كانت الموسيقى تتوقف ليعلن المذيع : « هنا اذاعة جمهورية قبرص اليونانية » .

وفي الساعة الحادية عشرة اذاع الراديو ان الحرس الوطني القبرصي — وهو قوة الدفاع القبرصي التي يتولاها ضباط يونانيون — قام بانقلاب عسكري واستولى على السلطة « لانقاذ البلاد من الحرب الاهلية » .

واضاف الراديو ان الرئيس القبرصي الاسقف مكاريوس قد مات ، وان الحرس الوطني يسيطر على الوضع سيطرة كاملة .

وحذر السكان بالا يقاوموا ، وقال ان لـدى الحرس الوطني القوة الكافية للسيطرة على الوضع ، وان كل مـن يقف ضده سيعدم ، وقال ان هناك بعض جيوب مقاومة ولكن قوات الحرس الوطني تعمل على شل فاعليتها .

وقال الراديو ان القضية قضية قبرصية داخلية لا علاقة لها بغير القبارصة اليونانيين .

وعاد الراديو يبث موسيقى عسكرية ، بعد ان وعـد باذاعة نداء الى الشعب اليوناني في قبرص .

وساد الغموض لبعض الوقت ، لعدم معرفة اية معلومات عن حقيقة ما حدث ، او عن ظروف «موت» الرئيس مكاريوس .

ثم بدأت الحقائق تتكشف تدريجيا ، من خلال برقيـات وكالات الانباء من رودس ، واثينا ، وبيروت ، وانقرة ، وتل ابيب ، وبروكسل ... ومن راديو القوات المسلحة البريطانية في قبرص حيث يوجد نحو ٧ الاف جندي بريطاني في الجزيـرة في قاعدتـين عسكريتين .

وفي نحو الساعة الرابعة بعد الظهر ، اصبـح مـن المعروف ان قوات الانقلاب بدأت عمليتها بالاستيلاء علـى الاذاعة ، وشبكة الاتصالات ، وان الاستيلاء على الاذاعـة استغرق ساعتين .

وقامت وحدات من الدبابات بمحاصرة مطار نيقوسيا ، بينما تحركت وحدات اخرى نحو وسط المدينة قادمة من عدة اتجاهـات .

وقامت عشر دبابات بمحاصرة القصر الجمهوري ، حيث دارت معركة حامية . وقال بعض شهود العيان ان القصـر يحتـرق .

بيـــان الانقلابيـــين •

كان القبارصة اليونان في اعوام الثورة ضد الانكليـز يدعونه « بنكوس الصغير » . كان في مطلع العشرينات مـن عمره ، طوله لا يزيد عن مائة وستين سنتمترا ، لكنه كان في نظر القبارصة اليونان بطلا يحارب لتحرير قبرص من ايدي الانكليز . وصف بالحيوية والشجاعة واختصاصيا باطـلاق النار على الجنود البريطانيين من الخلف . كان نيكـولاس جيورجياوس سامبسون احد قادة منظمة ايوكا الوطنية ، ومنفذ عمليات القتـل في « ميردر مايل » . الاسم الذي اطلقه البريطانيون على شارع ليدرا في نيقوسيا . وكقبرصي يوناني متحمس ، لم يتوقف سامبسون طيلة حياته عن العمل مـن اجل انشاء حكومة له مواصفاته الشخصية ، وفي الخامس عشر من تموز ١٩٧٤ استطاع سامبسون ان يصل الى هدفه بانقلاب دموي على الاسقف مكاريوس ، وان يعلن نفسه بالتالي رئيسا لمثل تلك الحكومة .

لم تكن حقيقة سامبسون قط كما يدل عليه مظهره . لقد اتخذ اسمه الاخير والذي يبدو انكليزيا وليس يونانيا اثنـاء الحكم البريطاني للجزيرة . عمل سامبسون اثناء حكم الانكليز وفي الخمسينات على وجه التحديد صحافيا في جريدة « قبرص تايمز » ، وكانت تنبؤاته عن الضربات التي ستوجهها منظمـة ايوكا ضد البريطانيين تبدو لزملائه وكأنها لا تخيب . فالمـرة تلو المرة كان سامبسون الذي له وجه طفل ، يطلع علـى زملائه في الجريدة بصور لجنود بريطانيين قتلى . وقد تبـين فيما بعد ان الحقيقة حول صدق اخباره التي تدعمها الصور هي انه كان هو اليد المنفذة ، كان يقتل ، ويصور ويكتب اخباره على الطبيعة . قبض عليه البريطانيون واسندو اليه

« انسلامة قبرص العزيزة ووحدة شعبها وحمايتها ضد تهمة قتل ٢٥ جنديا بريطانيا ومواطنا تركيا وصدر عليه حكم بالاعدام لكن سراحه اطلق عندما حكم قاض بان اعترافات سامبسون بالقتل اخذت منه تحت التعنيب ، لكنه اعترف فيما بعد بانه كان احد عناصر التنفيذ في منظمة ايوكا .

قضى سامبسون سبعة عشر شهرا في السجن بتهم اخرى ولكن عفوا صدر عام ١٩٦٠ بمناسبة اعلان استقلال الجزيرة اطلق سراحه من السجن ليستقبله القبارصة اليونان استقبال الابطال .

فقد استقبله في نيقوسيا عند خروجه من السجن جمهور من عشرين الفا كان بينهم المطران مكاريوس الذي احتضنه امام الجماهير واهداه سيارة سبور بيضاء . ولم يلبث سامبسون ان وجد احد المولين الذين لم يعرفوا حتى الان ليبدأ دار نشر صحفية ويصدر صحيفته الخاصة « النضال » .

كان سامبسون يحمل باستمرار مسدسا في جيبه الى جانب مجموعة الاقلام التي يستعملها لكتابة تقاريره . وعندما نشب القتال بين الطائفتين التركية واليونانية راح يستعمل مسدسه مرة اخرى . فعلى رأس شلة من « زعران » اليونان القبارصة ، نشر سامبسون الرعب في كل حي وكل قرية تركية في جميع انحاء الجزيرة القبرصية . يروي احد رفاقه ان سامبسون لبس ذات يوم طربوشا تركيا ووضع في حزامه علما تركيا وعبر وحده الخطوط التركية حاملا رشاشين في كلتا يديه وعندما خرج المدنيون الاتراك لاستقباله وتحيته ظنا منهم انه مقاتل تركي راح يطلق عليهم النار في كل اتجاه . وقد جرت معظم هجماته على الاتراك قرب بلدة اومورفيتا ، ولا يزال الاتراك القبارصة منذ ذلك التاريخ يطلقون عليه « جزار اومورفيتا » .

عندما عاد السلام الى قبرص بعد تدخل الامم المتحدة ، ظهرت امارات الغنى والثراء على سامبسون ، فقد اقتنى خيولا عربية وصار صاحب دار نشر كبرى . وقد تحول ضد مكاريوس منذ ان علق هذا الاخير قضية توحيد قبرص مع اليونان ، وانضم الى صف منظمة (ايوكا) الارهابية التي اعاد غريفاس تشكيلها من اجل الاطاحة بمكاريوس وضم قبرص الى اليونان .

في عام ١٩٦٩ شكل سامبسون « الحزب التقدمي » وخاض انتخابات عام ١٩٧٠ التي اوصلته الى البرلمان القبرصي تحت شعار « الموت للاتراك » . في الوقت نفسه قوى سامبسون علاقته وصداقته مع الزمرة العسكرية في اليونان وخاصة مع رجل اليونان القوي والذي ظل يدير العسكريين وراء ستار ايونيديس .

يقول احد القبارصة اليونان الذي عرفه عن قرب معرفة جيدة « ان لسامبسون عقل طفل . فهو ليس حكيما ومندفع في كل ما يفعله .

عندما مات غريفاس في شباط ١٩٧٤ بعد ان شن حملة ارهاب ضد مكاريوس لمدة عامين ونصف العام . القى سامبسون كلمة رثاء في باحة الدار التي كان يختفي فيها غريفاس بعد رجوعه سرا من اثينا الى قبرص بقصد تنظيم حملة للاطاحة بمكاريوس . وبعد ان انهى سامبسون كلمته دس في التابوت نسخة من جريدة « النضال » كرمز لمواصلة الحملة لاسقاط مكاريوس .

بعد تخليه عن تزعم الانقلاب سئل سامبسون عن دوره في الاعداد للانقلاب والاطاحة بمكاريوس ، فنفى ان يكون له اي دور في ذلك . وقد قال للصحافين انه فوجىء باثنين من ضباط الحرس الوطني يدخلان مكتبه صباح يوم الاثنين

١٥ تموز ١٩٧٤ ويلطبون اليه التوجه الى مقر رئاسة الحرس الوطني . وهناك طلب اليه كبار ضباط اللحرس الوطني ان يعلن عن الانقلاب باسمه وان يترأس من ثم الحكومة الانقلابية الجديدة . وقال انه لم يكن لديه في الامر حيلة سوى ان يقبل بما طلب اليه ان يفعله .

وللتدليـــل على عدم استعداده لتحمل مسؤولية كبرى كرئاسة الدولة في وضع شائك كوضع قبرص قال في مقابلة اخرى للصحافيين الذين سألوه عن شعوره عندمـــا ترأس الحكومة لمدة خمسة ايام : كان بالامكان ان تكون مدة رئاستي اربعة ايام لا خمسة . فقبل اربع وعشرين ساعة من تسليمي السلطات لكريديس اشرت على الانقلابيين بأن يأتوا بكريديس بدلا مني لانـــه اطول خبرة مني في هذا المجال .

المجلس الـــوزاري الانقلابـــي

— كوستا ارامادیس وزير العدل . محام كان يتصدى دائما للدفاع عن اعداء مكاريوس في المحاكمات التي تجـــري للارهابيـــين .

— سبيرو بابا جورجيو وزير الاعلام صحافي كان « مرافقا » لغريفاس ويعتقد انه كان مكلفا بان يكتب مذكرات الجنرال الراحـــل .

— بناياتوتيس ديمتريوس وزير التعليم محام يميني وصديق لوزير الداخلية الاسبق الذي اشترك في تدبير محاولـــة اغتيال مكاريوس عام ١٩٧٠ .

— بانتليس ديمتريو وزير الداخلية والدفاع محام من اقصى اليمين له سجل طويل مع منظمة ايوكا ـــ ب الارهابية .

— كيرياكوس مافيريادمي وزير المواصلات والاشغال العامة محام من خصوم مكاريوس . خطب على قبر غريفـــاس ضد حكومة مكاريوس والقي عليه القبض قبل الانقـــلاب باربعة ايـــام .

— وزير الخارجية ديمتريو ديمتريو محام ، شقيق سفير قبرص في واشنطن ويعتبر من الوسط .

— اندريه نيكولوس وزير الزراعة والثروات الطبيعية محام من ليماسول ، يميني من اعداء مكاريوس .

المقـــاومـــة

المقـــاومـــة

بدأت الجماهير تخرج الى الشوارع في مظاهرات تعلن فيها تأييدها للرئيس مكاريوس ، فتصدت لها قوات الحرس الوطني واخذت تطلق عليها الرصاص ، ثم ما لبث ان صدر بيان باعلان حظر التجول التام على جميع المشاة والمركبات حتى سيارات الاسعاف والمطافىء ، وسيارات الخدمة الطبية .

وقال بيان حظر التجول :سوف ينفذ الاعدام فورا وفي نفس المكان في جميع الذين لا يمتثلون لمشيئة العسكريين .

واخذ عدد من الدبابات والجنود المسلحين يطوفون بانحاء نيقوسيا يدعون المواطنين الى تسليم اسلحتهم الى الحـــرس الوطني ، منذرين بأن كل من يتم العثور معه على اسلحـــة سيعرض نفسه للاعدام فورا .

واخذ راديو الانقلابيين يذيع نداءات الى عائلات موظفي الاذاعة يطمئنهم فيها انهم في حالة طيبة وغير معرضين لاي خطـــر .

كما اذاع نداء الى عائلات قوات « الشرطة الاحتياطية » يقول لهم فيه انه ليس لهم ان يخشوا شيئا .

وطلب الراديو من رجال الاطفاء وضع اربع سيارات اطفاء تحت تصرف الحرس الوطني . كما طلب من جميع موظفي الخدمات الطبية والمستشفيات ان يلتحقوا بمراكزهم فورا .

وبدا واضحا ان قتالا واسعا وشديدا قد نشب بين الحرس الوطني وقوات الاسقف مكاريوس لمحاربة منظمة « ايوكا » الداعية الى ضم قبرص الى اليونان .

وتوالت الانباء ، نقلا عن مصادر دبلوماسية في قبرص ، وفي مقدمتها مصادر دار المندوب السامي البريطاني ، تقول ان قتالا عنيفا يدور في نيقوسيا ، وانه بدأ حول القصر الجمهوري ثم امتد الى احياء اخرى من العاصمة . وان انفجارين قد سمع دويهما في الحي التركي .

ثم جاءت انباء تقول بان القتال دائر في فاماغوستا وبافوس ومدن قبرصية اخرى بين انصار مكاريوس وقوات الانقلابيين .

وفي نحو الساعة الخامسة ذكرت وكالات الانباء ، ان اذاعة في نيقوسيا اسمها « الراية » بدأتتبث ضد الانقلابيين، وقالت أن الدبابات تقصف القصر الجمهوري ، لكن انصار مكاريوس داخل القصر يقاومون بشدة .

كما قالت اذاعة « الراية » ان مكاريوس حي ، وانه لجأ الى مقر الامم المتحدة في الجزيرة .

ثم ذكر راديو الانقلابيين ان رجال شرطة « متمردين » دخلوا سفارات اجنبية في نيقوسيا ، وبدأوا ارسال رسائل لاسلكية من هناك . ضد الانقلاب . وقال الراديو ان سلطات الانقلاب طالبت السفارات باخراج رجال الشرطة ووقف الارسال « لمنع وقوع مضاعفات دبلوماسية » .

وبعد ذلك اذاع الراديو ان قائد الشرطة القبرصي قد حل محله مساعده اندرياس تبرو . وقال قائد الشرطة الجديد ان الشرطة مصممة على فرض النظام في الجزيرة .

وفي الوقت ذاته قالت اذاعة « الراية » ان قوات الرئيس مكاريوس تسيطر على قطاع ليماسول حيث يدور قتال مرير حول مركز الشرطة وهاجم المذيع رئيس الانقلاب بشدة ، ووصفه بأنه خائن ، وانه لن يبقى طويلا في الحكم .

وقد ردد المذيع عدة مرات : لا تصدقوا الاكاذيب التي يذيعها الانقلابيون ، لان مكاريوس حي ونحن نقاتل .

ثم وجه نداء الى جميع دبلوماسيي الجزيرة ليبلغوا الحقيقة الى حكوماتهم . كما وجه نداء الى كل « العالم الحر ليساند قتالنا » .

وقالت الاذاعة — التي اخذت تذيع باللغات الانكليزية واليونانية والتركية — ان انقلابيي اثينا هم الذين حاولوا قلب نظام الحكم . وان هدفهم هو تدمير الديمقراطية في قبرص كما فعلوا في اليونان .

وامتد القتال الى فاماغوستا وبعض المناطق في « لازلكا » .

ولم يكن ممكنا الحصول على عدد الخسائر ، ولكن عدة سيارات اسعاف شوهدت في ما غوستا تحمل الجنود الجرحى الى المستشفيات ... وكانت صفارات انذار سيارات الاسعاف تسمع من اطراف المدينة .

وتلقت الشرطة امرا باطلاق النار على كل فرد من افراد الحرس الوطني دون انذار .

وتوالت الاخبار عن اذاعات اخرى ، تحمل احداها اسم « راديو قبرص الحر » الذي قال انه يتحدث من باخوس ، وكرر

خبرا ان الرئيس مكاريوس لا يزال حيا ، وانه رئيس جمهورية قبرص، والنداء الى كل الدبلوماسيين بان ينقلوا الى شعوبهم وشعوب العالم الحر ، طلب المساعدة .

صعدت المقاومة الشعبية الموالية للرئيس مكاريوس مقاومتها للانقلابيين في اليومين التاليين على الانقلاب .

ودعا الحزب الشيوعي القبرصي شعب الجزيرة الى المقاومة والالتفاف حول الحكومة الشرعية واعلن انه سيواصل النضال للقضاء على المتآمرين كما واصلت تركيا استعدادها للتدخل العسكري .

واعلن مصد مطلع في اثينا ان المعارك الدائرة في قبرص اسفرت عن مقتل ٣٠٠ عسكري من الحرس الوطني وقوات البوليس،كما جرح عدد كبير من الطرفين .وقال المصدر ان الانباء الواردة من قبرص تفيد ان المعارك ما تزال مستمرة رغم ان الاستحكامات التي تحصنت فيها القوات الموالية للرئيس السابق قد دمت بنيران مدافع الهاون والدبابات . وقد دمر القصف قصر الرئاسة ، واصيب مطار نيقوسيا باضرار جسيمة ، ولحقت خسائر كبيرة بمركز للاتصالات الهاتفية قرب المطار .

وقال المصدر ان القوات المسلحة اليونانية اقامت جسرا جويا بين اثينا ونيقوسيا لنقل جثث القتلى وكذلك الجرحى الى المستشفيات اليونانية .

وذكرت وكالة الانباء الفرنسية ان الحزب الشيوعي القبرصي — اكبر قوة سياسية في البلاد — يضعف امل الانقلابيين في النجاح ، خاصة وان عدد اعضاء الحزب يبلغ ربع عدد السكان القبارصة اليونانيين ، وان قوته تتركز في الموانىء والمدن الرئيسية .

وكان الحزب قد اذاع بيانا اتهم فيه النظام الدكتاتوري الفاشي في اليونان بالتدخل علنا في شؤون قبرص الداخلية بهدف اسقاط حكومة الرئيس مكاريوس الديمقراطية الشرعية وتشكيل حكومة عميلة . وقال ان الانقلاب الفاشي يلاقي مقاومة مسلحة عنيفة من قبل الشعب والقوى المؤيدة للشرعية والديمقراطية .

واضاف البيان : ان حزب « اخيل » يدين بشدة وبسخط الانقلاب الفاشي في قبرص الذي دبر من الخارج ، ويدعو الشعب الى المقاومة والالتفاف حول رئيس الجمهورية المنتخب الاسقف مكاريوس ، ويؤكد ان الاتحاد السوفياتي — الصديق الاكبر للشعب القبرصي — وجميع القوى الديمقراطية في العالم تبذل جهودا فعالة لمساندة الشعب القبرصي المناضل واعادة حكومة الرئيس مكاريوس الشرعية .

وختم الحزب بيانه بقوله : سيفشل المتامرون ، ولن تنجح الفاشية ، سينتصر الشعب القبرصي . ليعيش الشعب ورئيسه الشرعي الاسقف مكاريوس ، ولتعش وحدة ومقاومة الشعب القبرصي ، ولتسقط المؤامرة الفاشية المدبرة في الخارج .

وفي صبيحة الاربعاء اليوم الثالث للانقلاب بدأت اذاعة باخوس التي كانت معقلا للقوات الموالية لمكاريوس تذيع نفس برامج راديو نيقوسيا الذي يسيطر عليه الانقلابيون .

وزعم الراديو ان الحياة في الجزيرة عادت الى طبيعتها وقال ان موظفي الحكومة امروا بالعودة الى اعمالهم . وكرر تحذيرات بأن كل الاسلحة والذخيرة يجب ان تسلم الى مراكز البوليس ، وقال ان البوليس سيقوم بعملية تفتيش واسعة لكل المنازل بعد انتهاء موعد الانذار ، وان اي شخص يعثر معه على سلاح سيقدم الى محكمة عسكرية .

واذاع الراديو ايضا تأكيدات للاقلية التركية بأن الانقلاب لن يؤثر فيهم . وقال مخاطبا القبارصة الاتراك يجب الا تخشوا التغييرات التي حدثت لانها لن تؤثر الا في الجالية اليونانية .

ورفع الانقلابيون حظر التجول الذي فرضوه منذ الانقلاب لمدة ست ساعات ، وانذروا بأن كل من يشاهد في الشوارع بعد ذلك الوقت سيقتل رميا بالرصاص ، وامر الراديو اصحاب المطاحن ببدء تسليم الطحين الى المخابز ، وسمح لاصحاب الصيدليات بفتح صيدلياتهم لمدة ١٢ ساعة . كذلك رفع الحظر الذي كان مفروضا على تنقل الرعايا البريطانيين في قبرص ، وجرى ابلاغ السكان بضرورة حصر تنقلاتهم .

قتال ضار

● في لندن قالت عائلات جنود بريطانيين يعملون في سلاح الطيران الملكي البريطاني جلت عن قبرص التي تمزقها المعارك ان قتالا ضاريا نشب حول مطار نيقوسيا .

وقالت السيرجنت ماري بوير (٢٤ سنة) وهي مضيفة تابعة لسلاح الطيران . « لقد نشبت معركة ضارية حقا » .

وقالت عائلات اخرى ان طائرة نفاثة تابعة للخطوط الجوية البريطانية كانت جاثمة في مطار نيقوسيا اصيبت بقذائف الهاون اثناء القتال .

وقالت جيمي ديكنز ، زوجة قائد جناح في سلاح الطيران : لقد اوقفتنا جماعة قبرصية ونحن في طريقنا الى المطار ورفضت السماح لنا بالمرور .

وتحدث ايان كامبل ، الذي اختتم جولته كمعلم في مدرسة تابعة للقاعدة البريطانية في قبرص ، عن كيفية لجوئه

مع اسرته في الفندق الذي يقيمون فيه في ليماسول اثناء نشوب المعارك الضارية بين قوات الحرس الوطني وانصار مكاريوس.

وقالت زوجته شيلا : « كنا نشاهد العيارات النارية تتطاير من امام نوافذ الفندق . وقد سر اولادنا لهذا المنظر بادىء ذي بدء ، لكنني ارغمت ولدي على الاختباء في ردهات الفندق مع غيرهما من النزلاء ضمانا لسلامتهما .. كان صوت اطلاق النار مرعبا . وكنا طول الوقت نبلغ ولدينا ان الجنود لا يطلقون النار علينا » .

اليوم الثاني

وبدأ اليوم الثاني بتأكيد ان الرئيس مكاريوس حي .

وذلك عندما اذاعت وزارة الخارجية البريطانية في ساعة مبكرة ان الرئيس مكاريوس اجتمع مع قائد قوات الطوارىء الدولية في مدينة باخوس ، جنوبي — غربي الجزيرة ، واكد الناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية ان الرئيس القبرصي حي ، بعكس ما كانت قد اعلنته قوات العدوان الاجنبي الانقلابية من انه مات .

ثم توالت التأكيدات بعد ذلك من عدد كبير من مسؤولي الامم المتحدة في قبرص ونيويورك ومن المسؤولين البريطانيين .

واعلن سفير قبرص في الامم المتحدة انه تلقى برقية بواسطة الامم المتحدة ، تتضمن طلبا من الرئيس مكاريوس بعقد اجتماع عاجل لمجلس الامن .

وعلى اثر هذا الاعلان البريطاني والتأكيدات له في الامم المتحدة ، وجه الرئيس مكاريوس نداء من اذاعة « صوت قبرص الحر » في باخوس دعا فيه جميع الدول الصديقة الى مساندة الشعب القبرصي في كفاحه .

واكد الرئيس القبرصي ان العصبة العسكرية اليونانية تنتهك استقلال وسيادة جمهورية قبرص ، وان الانقلاب قد خططت له العصبة العسكرية في اثينا التي استخدمت ٩٥٠ رجلا من الفرقة العسكرية اليونانية بالجزيرة ومئات من الضباط اليونانيين الذين يتولون قيادة الحرس الوطني .

وقال مكاريوس ان القائمين بالانقلاب لم يحققوا اي مكسب ، فقد عينوا رئيسا عميلا ، واحتلوا محطة الاذاعة .

واختتم الرئيس القبرصي خطابه بقوله ان الكفاح ضد هذه الفئة سيستمر بمساندة اصدقاء الشعب القبرصي . ودعا الدول الى عدم السماح للقوى الرجعية بتحويل قبرص الى ديكتاتورية .

واعلن جيمس كالاهان ، وزير الخارجية البريطانية امام مجلس العموم ، ان الحكومة البريطانية سمحت للرئيس مكاريوس باللجوء الى احدى القواعد البريطانية في قبرص ، وفيما بعد ، ذكرت وزارة الخارجية البريطانية ان الرئيس مكاريوس غادر قبرص ، لكنها لم تذكر على وجه الدقة الجهة التي قصدها . غير ان دوائر وزارة الخارجية المحت الى انه لن يذهب الى بريطانيا .

تركيا تهدد بالتدخل

وصدرت الصحف التركية بعناوين : « سنقاتل » و « ان نزاعا تركيا ـ يونانيا قد ينشب في اية لحظة مما اوحى بامكانية نشوب حرب مع اليونان .

وقامت الحكومة التركية والسلطات المسؤولة بنشاطات واسعة .

وبعثت برسالة الى بريطانيا تطلب منها التدخل في قبرص الى جانب تركيا ، وانه اذا لم تقرر بريطانيا باعتبارها ضامنة للاتفاقيات الدولية بشأن استقلال قبرص مع تركيا واليونان ـ الاستجابة للطلب التركي خلال ٢٤ ساعة ، فان تركيا سوف تتصرف كما يروق لها .

اليوم الثالث

هكذا هاجموا القصر

ـ « جدي ، جدي ، كنا نعرف انك لم تمت . كنا نعرف ذلك » . صدرت صيحات الابتهاج هذه عن صبي وبنت صغيرين ، بينما كانت الدموع تسيل على خدودهما . وانحنى رئيس الاساقفة مكاريوس بلطف يقبل الولدين ، ويكاد يلفهما بردائه الكهنوتي .

وكان ياكوفوس ، ١٠ سنين ، وهيلين ، ٨ سنين ، هما حفيدا شقيق رئيس الاساقفة وسائقه الشخصي ، يمضيان اجازة في لندن مع والديهما عندما وردت الانباء عن مقتل مكاريوس ، في الانقلاب ، الذي اجبره على مغادرة الجزيرة .

وكان اقارب مكاريوس بين اخرين من القبارصة اليونانيين ، الذين تدفقوا على الطابق الثالث من فندق كلاريدج ،حيث وصل رئيس الاساقفة امس . وقال احدهم : « اننا هنا للترحيب بعودته من بين الاموات » .

وكانت الدموع تلمع في عيون كثيرين من الزائرين . وشد كثيرون على يد رئيس الاساقفة وعانقوه وقبلوه . وارتسمت ابتسامة عريضة على وجه مكاريوس ، الذي اخذ يمزح ليخفي تأثره : « كان عليكم ان تعرفوا ان موتي ليس سهلا . ولكن اخبروني على الاقل : هل كان تأبيني جيدا ؟ » .

وقد اقر مكاريوس ، في حديث خص به مراسل « الاسوشيتدبرس » بأنه لو لم تتأخر الدبابات ، التي اقتحمت قصره يوم الاثنين الماضي ، في تطريق القصر تماما ، لاصبح نبأ مقتله صحيحا .

حكام اثينا العسكريون وحوش

وتابع مكاريوس قائلا : لم يخطر لي ابدا ان الضباط اليونانيين سيصلون الى حد شن هجوم علي . والواقع انه بلغ من شعوري بالامان ، اني ذهبت الى منزلي الجبلي اول مرة هذا الصيف ، خلال العطلة الاسبوعية ، ولم اعد الى قصر الرئاسة في نيقوسيا الا قبل دقائق من بدء اطلاق النار .

وكان رئيس الاساقفة يتحدث بلهجته الهادئة المألوفة . ولم يحتد الا عندما اشار الى اشتراك حكام اثينا العسكريين في الانقلاب ضده . وقال : هؤلاء الوحوش ، الذين يزعمون باستمرار انهم يحترمون استقلال قبرص . هل يحترمون استقلالنا هكذا بمحاولة قتلي وقلب الحكومة ؟

واكد انه لم يشعر بالقلق عندما بدأ الهجوم على قصره . وقال : كنت واثقا بأن الحراس لن يسمحوا ابدا للمهاجمين بدخول القصر . الا انه اعلن انه قرر الرحيل عندما بدأ الانقلابيون القصف ، « وادركت ان القصر كله قد يتهدم » .

وتابع مكاريوس قائلا : « تسللت عبر باب خلفي في مكتبي ، عندما لاحظت انه لا توجد دبابات خلف القصر . وقد خرجت مع حراسي الشخصيين الثلاثة ، الذين يلازمونني منذ اول محاولة لاغتيالي في اذار ١٩٧٠ » .

وروى انه وصل الى بافوس ، بعد اجتياز جبال ترودوس ، وان السكان استقبلوه استقبالا هائلا . وقال : لم

اعرف في حياتي مثل هذا العناق من مثل هذا العدد من الناس، الذين اسعدتهم رؤيتي حيا ، بعد ان اذاع الضباط اليونانيون انني قتلت .

وعندما بدأ زورق مسلح بقصف مطرانية بافوس ، حيث امضى ليلة الاثنين ووجه اذاعة الى الشعب دعاه فيها الى مقاومة العسكريين اليونانيين ، فكر مكاريوس بالهرب الى الجبال والغابات الكثيفة ، لقيادة المقاومة منها . وقال :ولكنني قررت ، في النهاية ، اني استطيع خدمة شعبي اكثر من خارج الجزيرة ، بحشد المساندة الدولية شخصياً ضد الزمرة العسكرية ، وضد استمرار وجود الضباط اليونانيين في الجزيرة ، وهو اساس المشاكل .

وقد ادلى مكاريوس بحديثه ، بعد اجتماعه برئيس الوزراء البريطاني هارولد ولسون . وقال : لقد اكد لي ان الحكومة البريطانية لن تعترف ابدا بأي كان ، ما عدا الرئيس المنتخب ديمقراطيا .

مقاومة ... مقاومة

وامتدت المقابلة اكثر من ساعتين ، فيما كان جهازا الهاتف في غرفته يرنان باستمرار ، حاملين اصوات سفراء قبرص في مختلف انحاء العالم ، الذين كانوا يتصلون بمكاريوس لابلاغه ولاءهم له وطلب التعليمات منه .

وحدث تعبير مؤثر اكثر عن التأييد في المساء ، عندما احتشد بين ثلاثة واربعة الاف مهاجر من القبارصة اليونانيين واليونانيين المقيمين في لندن ، أمام الفندق لاطلاق الهتافات المؤيدة لرئيس الاساقفة . ورد مكاريوس على هتاف الجماهير فخرج الى الشرفة والقى كلمة قصيرة باليونانية قال فيها : انني متأثر جدا بتعابير محبتكم وتأييدكم . واخذت الجماهير

تردد : « مقاومة » « مقاومة » ورد مكاريوس : نعم سوف نقاوم الى ان يتم الاطاحة بالزمرة العسكرية البشعة .

استمرت المقاومة لليوم الثالث على التوالي واعلن راديو القوات المسلحةالبريطانية العامل من قبرص ان المقاومة مستمرة في قبرص ضد الحكومة الانقلابية الموالية لليونان ، كما اكد ذلك راديو « البيرق » الناطق باسم القبارصة الاتراك . وقالت مصادر ان عدد القتلى والجرحى كبير جدا ، وان مستشفى واحدا استقبل حوالي ٢٠٠ قتيل وجريح .

وتشن القوات المؤيدة للانقلابيين حملات اعتقال واسعة ضد اليساريين والتقدميين ومؤيدي الرئيس مكاريوس ، كما يتعرض المعتقلون لتعذيب وحشي ويحرمون حتى من العناية الطبية .

وقال راديو« البيرق » القبرصي التركي ان قوات الحرس الوطني القبرصي اعدمت اثنين من أنصار الرئيس مكاريوس والقت بجثتيهما أمام منزليهما ، وحرقت الاعلام القبرصية المرفوعة فوق المستشفى اليوناني ودار القضاء في نيقوسيا .

رقابة صحفية

وقد فرض الفاشيون الجدد رقابة صحفية مشددة .وقال بابا جورجيو الذي عينه الانقلابيون وزيرا للاعلام في الحكومة الجديدة : اننا لن نسمح بانتقاد الحكومة . واعتبارا من اليوم يجب ان تختم جميع الرسائل الصحفية الاجنبية بخاتم المراقب.

وفي ظل الرقابة بعث المراسلون الاجانب برسالة مشتركة من نيقوسيا قالوا فيها :

باتت القوات القبرصية تسيطر سيطرة فعالة على جميع انحاء جزيرة قبرص وأخذت تقوم بعملية مطاردة واسعة

النطاق بحثا عن اليساريين والسياسيين المؤيدين للمطران مكاريوس وقد اعتقل حتى الان أكثر من ١٠٠٠ شخص منذ استيلاء الحرس الوطني على السلطة يوم الاثنين الماضي ، وبدأ الجنود تفتيش جميع المنازل في نيقوسيا والمدن الاخرى والقرى .

وانتهت كل مقاومة باستثناء مقاومة رمزية ضد حكومة نيكولاس سامبسون الجديدة بسقوط مدينة بافوس اخر معقل للمطران مكاريوس على الساحل الغربي للجزيرة .

اطلاق النار ابتهاجا !

وتحدثت أنباء عن اطلاق نار في المناطق الريفية لكن سبيروس بابا جورجيو وزير الاعلام الجديد قال :« ان الطلقات التي تسمعونها هي مجرد اعراب عن سرور حرسنا الوطني . ان ثورتنا نجحت تماما ولا توجد مقاومة منظمة » .

وكان وزير الاعلام السابق ميليتيادس كرستودولو قد اعتقل ، وكان احد اقرب المستشارين للمطران مكاريوس ومعارضا قويا للمجلس العسكري الحاكم في أثينا .

واعتقلت باربره ليساريدس الزوجة الاميركية المولد للدكتور فاسوس ليساريدس احد المقربين من المطران مكاريوس في قرية جبلية ، وهي كاتبة وصحفية معروفة .

ويرئس زوجها حزب الاتحاد المركزي اليساري .

كما اعتقل غلافكوس كليريدس كبير المتفاوضين عن المطران مكاريوس مع الاقلية القبرصية التركية ، وقد اطلق سراحه في وقت لاحق ، لكنه وضع تحت مراقبة شديدة .

وقال بابا جورجيو الناطق الجديد بلسان الحكومة : « ان جميع المعتقلين سيلقون معاملة انسانية ... لقد ولت ايا م الطغيان . » .

ولم يعلن مجموع الاصابات من القتال بين قوات الحرس الوطني ورجال البوليس الموالين للمطران مكاريوس . لكن بابا جورجيو اعترف بأن مجموع الاصابات مرتفع .
وقالت مصادر دبلوماسية ان تقدير الامم المتحدة لعدد القتلى بثلاثين قتيلا في نيقوسيا هو تقدير منخفض جدا .

شخصيات يونانية

وقامت قوات مسلحة بالاشراف على نقاط التفتيش في جميع انحاء نيقوسيا كما تقف على طوال الطريق الرئيسية المؤدية الى المطار حيث هبطت ثلاث طائرات ركاب يونانية وهي تحمل « شخصيات مهمة » من اثينا .

وخففت قيود منع التجول مدة ثماني ساعات . وافرغ سكان العاصمة الذين يبلغ عددهم ١٢٠٫٠٠٠ نسمة رفوف المتاجر الكبيرة « السوبر ماركت » وحوانيت البقالة من المعلبات عندما اندفعوا الى شراء حاجياتهم خلال رفع منع التجول .

وعقد نيكوس سامبسون الذي عينه الانقلابيون رئيسا مؤتمرا صحفيا قال فيه : « نحن نسيطر الان على الجزيرة كلها ، وقد بدأت الحياة تعود الى حالتها الطبيعية » . وادعى ان ما حدث كان من اجل تحاشي وقوع حرب اهلية وزعم ان هذا الهدف « قد تحقق بالفعل » . وزعم ان ما حدث في قبرص اخيرا لا يتعلق بالقبارصة الاتراك « الذين يتعين عليهم الا يخشوا شيئا ، فما حدث يعد من الشؤون الداخلية اليونانية » .

واكد سامبسون ان حكومته ستحترم بدقة كافة القوانين الدولية وجميع الاتفاقات التي سبق لقبرص ان وقعتها .

وقد اعيد فتح مطار نيقوسيا الذي كان اغلق فور وقوع الانقلاب . ووصلت الى اثينا طائرة ركاب قبرصية وعلى

متنها ١١٥ راكبا اغلبهم من اليونانيين الذين اجلوا عن الجزيرة . وقال هؤلاء ان العاصمة القبرصية تضمد جراحها ، وان معظم مباني المدينة يحمل اثار طلقات الرشاشات وانفجارات القنابل .

اليوم الرابع

المناورة السياسية

مع صبيحة يوم الخميس اليوم الرابع على الانقلاب انتقلت قضية العدوان الخارجي على قبرص الى مرحلة المناورات السياسية التي بدأتها بريطانيا منذ بداية الازمة ، ودخلت فيها الولايات المتحدة بالتنسيق مع الاولى بهدف واحد رئيسي هو دعم استراتيجية حلف الاطلنطي في شرق البحر المتوسط ووقف اي احتمال للصدام العسكري بين تركيا واليونان اللتين تؤلفان الجناح الجنوبي الشرقي لهذا الحلف .

وفي الوقت ذاته ، وصل الرئيس مكاريوس الى نيويورك وادلى بتصريح قصير قال فيه انه يرغب في اطلاع مجلس الامن على الموقف في قبرص .

وقال اننا نأمل الا تدعو الحاجة الى تدخل مسلح .

وهتف نحو ٥٠٠ من انصاره : على وكالة المخابرات المركزية الاميركية ان تخرج من قبرص » .

وعندما لاحق الصحفيون الرئيس مكاريوس باسئلتهم عما اذا كان يعتقد ان لوكالة المخابرات المركزية الاميركية ضلع في الاطاحة به قال انه مرتاح للطريقة التي تصرفت بها الولايات المتحدة حتى الان » .

والراي السائد بين الرسميين الاتراك والدبلوماسيين الاجانب هو أن القيام بعمل عسكري لا يزال امرا محتملا .

وقال ديبلوماسي حسن الاطلاع : ما لم يتلق اجاويد ضمانات قوية من الحكومة البريطانية بانها ستنضم الى تركيا في عمل مشترك لاجل عودة حكومة مكاريوس فان التدخل العسكري يبدو امرا لا مفر منه .

وكان اجاويد قد طار الى لندن ، واجتمع برئيس الوزراء هارولد ويلسون ووزير الخارجية جيمس كالاهان . كما اجتمع بجوزيف سيسكو ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط ، الذي وصل العاصمة البريطانية ، بعد مشاورات تليفونية عديدة جرت بين كالاهان وكيسنجر .

ولم يكشف اي من اجاويد او ويلسون النقاب عن نتائج محادثاتهما ، لكن الصحافة التركية اعلنت ان رئيس الحكومة البريطانية رفض ان يلزم بريطانيا باي تدخل عسكري مشترك في قبرص . بل وذكرت الانباء الصحافية ان ويلسون نصح بعدم القيام باي عمل متسرع .

وفي مؤتمر صحفي عقده بلند اجاويد ، رئيس وزراء تركيا ، في لندن ، بعد محادثاته مع سيسكو ، اعلن انه لا يزال يبحث عن حل سلمي للمشكلة ، وانه لا يرغب في اللجوء الى حل بديل في الوقت الراهن .

ووصل جوزف سيسكو ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط ، في زيارة لبريطانيا ، تتم في اطار المشاورات الدبلوماسية المستمرة بين كل من بريطانيا وتركيا والولايات المتحدة بشأن الوضع في قبرص .

واجتمع سيسكو فور وصوله ، مع بلند اجاويد ، رئيس وزراء تركيا ، وجيمس كالاهان ، وزير خارجية بريطانيا .

وقال اجاويد ، بعد مباحثات استغرقت ثلاث ساعات ونصف الساعة في مقر رئاسة الوزارة البريطانية أنه مرتاح

لمحادثاته مع ويلسون رئيس الوزراء ، ومع وزيري الخارجية والدفاع البريطانيين .

وذكر بيان صدر عن مقر رئاسة الوزراء البريطانية ان رئيسي الوزارتين اعربا عن القلق تجاه الاطاحة « بالحكومة المنتخبة بطريقة ديمقراطية » وبالرئيس القبرصي ، واتفقا على البقاء على اتصال بصدد الازمة .

وطلبت بريطانيا من شريكتيها في حلف الاطلسي ، تركيا واليونان ، « الاعتدال » في وضع شديد الانفجار . وحثت ، في الوقت ذاته ، اليونان على سحب ضباطها الستمئة والخمسين من الحرس الوطني القبرصي ،الذين اتهمهم الرئيس مكاريوس بالمساعدة على الاطاحة به ، وارسال ضباط اخرين ليحلوا محلهم .

اليوم الخامس

واصلت الصحف اليونانية ، التي تخضع لرقابة الحكومة ، نشر انباء قصيرة جدا تكاد تكون رسمية عن الموقف في قبرص ، ولم يحط القراء علما على الاطلاق بردود الفعل الدولية التي سببها الانقلاب .

وقالت احدى الصحف اليونانية ، التي يعتبر رئيس تحريرها صديقا شخصيا للرئيس مكاريوس ان الامر الواقع الجديد لن يلحق الضرر باحد . وليس هناك ما يبرر القلق الذي شعرت به الدول الاخرى . ويجب التخلي عن اية فكرة تدعو لتدخل دولة ثالثة .

وقالت الصحيفة « ويلفت هيروس كوزموس » التي يرأس تحريرها سافاس كوستانتو بولوس ، ان هناك ثلاث

نقاط جوهرية بصدد الموقف هي :

اولا ـ ان لا يكون هناك ما يزعج السكان الاتراك في الجزيرة . وانما على العكس من ذلك ، فانهم سيتمتعون بالحماية .

ثانيا ـ ان الموقف الجديد سيكون نهائيا ولن تستطيع تغييره عوامل داخلية او مؤثرات من الخارج .

ثالثا ـ ان قبرص ستكون عنصرا يساعد على الاستقرار في البحر الابيض المتوسط . كما ان المنافسة التي تمارسها الدول الاجنبية على اراضيها ستتوقف .

مشروع اميركي وسط
يبعد مكاريوس وسامبسون

وفيما كان سيسكو يجري محادثات مع اندرو تسوبولوس رئيس الوزراء اليوناني في اثينا قالت مصادر مطلعة ان سيسكو يحمل معه مشروعا اميركيا لحل الازمة يقوم على اساس دعوة نيكوس سامبسون الذي عينه الانقلابيون رئيسا لقبرص ـ للتخلي عن منصبه للحكومة برئاسة احدى الشخصيات البارزة المعروفة بالاعتدال .

وقال المصدر ان واشنطن تطرح اسم كلافكوس كليريدس رئيس مجلس النواب القبرصي وكبير المفاوضين القبارصة اليونانيين في المحادثات مع الطائفة القبرصية التركية كرئيس جديدة للحكومة ، او فاسيليادس النائب العام السابق واحد مستشاري الجنرال غريفاس ، وبالنسبة لمكاريوس فيمكن ان يعود الى الجزيرة كرئيس للاساقفة .

ولكن جريدة « الواشنطن بوست » نشرت انها وضعت يدها على وثائق قالت انها تثبت ان وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية كانت على اتصال بضباط الانقلاب في قبرص.

وقال جاك اندرسون الذي وقع المقال : ان المخابرات الاميركية اجرت اتصالا بسامبسون الذي عين رئيسا للجمهورية منذ فترة طويلة .

واضاف : ان المخابرات دفعت مبالغ من المال سرا لسامبسون قبل الانقلاب بعدة سنوات . واوضح اندرسون الذي قال انه تأكد من صحة هذه الوثائق من مصادر عليمة ان المخابرات الاميركية اتصلت بالاسقف مكاريوس واجرت معه اتصالات حول الحصول على « تسهيلات » في قبرص وان الاسقف مكاريوس طلب منهم مقابل التسهيلات التي لم يعلن عن طبيعتها مبالغ ضخمة ـ جدا من المال .

وقال اندرسون ان هنري كيسنجر بناء على معلومات تلقاها من المخابرات ، وضع خطته الاولى على اساس دعم وتأييد نيكولاس سامبسون كخلف لمكاريوس وبدأ يتصرف على هذا الاساس ولكنه فوجىء بانه في واد ورجاله في الخارجية الاميركية وحلفاء اميركا في واد اخر . ومن ثم بدأ في التراجع ، بنظام ، عن طريق تسريب القصص حول معارضته في تقديم المساعدات والتأييد لموقف الحكومة العسكرية في اليونان .

ونقل اندرسون عن الوثائق ان الحكومة الاميركية تظهر عدم رضاها عن الطريقة التي يتولى بها العسكريون الحكم في اليونان بسبب « الشكوك المتزايدة حول قدرة القوات اليونانية ككل في القيام بدور فعال في استراتيجية حلف الاطلنطي الدفاعية

في وقت يسودها الانقسام الداخلي والمعارضة من جانب البوليس والمنشقين المدنيين » .

فيما كان النشاط الدبلوماسي الغربي يحاول ان يجد مخرجا من الورطة القبرصية كان مجلس الامن يستمع الى الاسقف مكاريوس يتحدث عن الانقلاب الفاشي ضده . ويحث الاعضاء في المنظمة الدولية على فرض انسحاب فوري لضباط الجيش اليوناني في قبرص ، ويعلن ان : « الزمرة العسكرية انتهكت استقلال قبرص دون اي ذرة من الاحترام للحقوق الديمقراطية او لاستقلال قبرص وسيادتها » . واضاف « لقد مدت الزمرة العسكرية اليونانية ديكتاتوريتها الى قبرص » .

واضاف مكاريوس ان « احداث قبرص لا تشكل قضية داخلية تتعلق بالقبارصة اليونانيين فحسب ، بل انها تسحب ذيولها على اتراك قبرص ايضا . ان الانقلاب العسكري اليوناني هو غزو ، يعاني من مضاعفاته كل الشعب القبرصي بشقيه اليوناني والتركي » .

« ويتعين على مجلس الامن ان يدعو النظام العسكري اليوناني لسحب الضباط اليونانيين العاملين في الحرس الوطني في قبرص ، ولوضع حد للغزو التركي .

وتابع مكاريوس يقول ان « ما حدث في قبرص هو مأساة حقيقية » .

وكانت الولايات المتحدة قد طالبت بعقد جلسة خاصة لمجلس الامن للاستماع الى وجهة نظر مندوب النظام الجديد في قبرص . وقال وليام شوفيل نائب المندون الاميركي لاحد المراسلين : « نعتقد انه يجب الاستماع الى هذا المندوب ، كما نعتقد انه يجب ان تتوافر امامنا الحقائق «على حد زعمه» .

وكان قد اعلن في مقر الامم المتحدة في نيويورك ان الحكومة الجديدة في قبرص تحاول ارسال وفد على جناح السرعة الى الامانة العامة للامم المتحدة في محاولة منها لتطويق خطاب مكاريوس .

الا ان مجلس الامن جدد عزمه على الاستماع لمكاريوس وحده بوصفه الرئيس الشرعي لقبرص .

وفي هذه الاثناء كانت تركيا تستعد للغزو بحرا وجوا ، وتهيء لعملية انزال على الشاطىء الشمالي الغربي للجزيرة .

ونقلت وكالات الانباء ، تقارير من مرسين ، الميناء التركي الجنوبي الواقعة على بعد نحو ١٣٠ كيلو مترا من قبرص ، تقول ان ما بين ٣٠ و ٣٥ سفينة تركية غادرت الميناء وكان اتجاهها العام نحو الجزيرة . ولكن لم يتوفر دليل ثابت على انها ستقوم بهجوم وشيك .

وتتألف القوة البحرية التركية من ٢٠ سفينة انزال متوسطة الحجم تحمل ثلاثين دبابة على الاقل ، وخمس سفن انزال صغيرة ، وخمس سفن حربية ، وسفينتين كبيرتين من ناقلات الجنود حيث شوهد الجنود مزدحمين على سطحهما ، وهم متلاصقون كتفا الى كتف . بل وكانت هناك سفينة نزهات سياحية وقد تم تحويلها مؤقتا الى حاملة جنود .

وشاهد المراسلون الاجانب ــ مع المواطنين الاتراك ــ هذه السفن وهي تغادر الميناء . لكن عددا منهم اعتقلوا حاولوا تصوير السفن .

ثم اكدت الحكومة الخبر بعد ذلك ، وان كانت رفضت الافصاح عن اتجاه هذه السفن .

وفي بروكسل ، قال مندوب تركيا لدى حلف شمال الاطلسي انه لا يستطيع ان يؤكد او ينفي انباء عن ابحار

حوالي ٣٠ سفينة هجومية من مرسين بجنوب تركيا في اتجاه قبرص .

واضاف السيد تورغوت طلمان يقول : « لم اتلق اية تعليمات من حكومتي في انقره عن هذا الموضوع » .

وامتنع السيد طلمان القائم باعمال الوفد التركي في مقر الحلف عن اعطاء اية تفصيلات اخرى . وكان يتحدث للصحفيين بعد ان حضر اجتماعا لمجلس الحلف وهو اعلى هيئة سياسية في الحلف استمر ساعتين ونصف الساعة.

وكان قد قال خلال الاجتماع ان القرار اليوناني استبدال الضباط اليونانيين في الحرس الوطني القبرصي الذين يبلغ عددهم ٦٥٠ ضابطا « غير مرض » .

واضاف يقول ان استبدال الضباط لن يغير ما حدث في قبرص .

وفي اثيناء ، قالت مصادر يوثق بها عادة ان وحدات القوات اليونانية المسلحة تتمكز الان في شمال اليونان « لمواجهة اي طارىء » .

وان تحركات القوات في شمال اليونان قد اكتملت على الفور بعد ان ساءت العلاقات بين اليونان وتركيا في اعقاب الانقلاب .

وقالت ان القادة العسكريين في شمال اليونان يتوقعون « حركة مثيرة » من جانب تركيا .

الغزو

وفي قبرص اجتاح الفزع القبارصة اليونانيين ، من امكانية تدخل عسكري تركي . وهرب كثيرون من المناطق الساحلية الشمالية الى قرى الداخل .

وفي نيقوسيا ، صرخ الناس : الاتراك قادمون ، الاتراك قادمون .

وغادر القبارصة اليونانيون مكاتبهم ومتاجرهم في العاصمة القبرصية على عجل . ومرت السيارات في الشوارع بسرعة، بعد ان عمت المدينة شائعات عن هجوم تركي وشيك ، وان القوات التركية نزلت في فماغوستا .

لكن مستر ستيفن اوليفر ، المندوب السامي البريطاني ، اذاع رسالة من راديو القوات البريطانية حث فيها الناس على المحافظة على هدوئهم . وقال انه لا يوجد اساس للتصديق بان الشائعات صحيحة .

واذاع راديو نيقوسيا تحذيرا قال فيه ان نشر شائعات كاذبة ، يمكن ان تسبب ذعرا ، جريمة يعاقب عليها القانون . وطلب راديو قبرص من اصحاب المتاجر ابقاء متاجرهم مفتوحة خلال الساعات العادية .

ونفت المصادر الدبلوماسية ان يكون هناك اي انزال ، لكنها قالت ان عمال الميناء الاتراك امروا بالعودة الى منازلهم .

ولم يظهر اي دليل على اي هجوم يشن من الاحياء التركية التي عززت بخنادق جديدة ومدافع رشاشة ثقيلة ومدفعية .

وفي القسم التركي من نيقوسيا تجول الجنود في الاسواق وطلبوا من التجار اغلاق محلاتهم .

ومن ناحية اخرى ، حذر رؤوف دنكتاش ، زعيم الاقلية التركية القبرصية ، بان تركيا ستتدخل اذا لم يلغ الانقلاب الذي اطاح برئيس الجمهورية رئيس الاساقفة مكاريوس .

وقال رؤوف دنكتاش للصحفيين انه يريد عودة مكاريوس الى منصبه . وقد وصفه بالزعيم المعترف به للجالية اليونانية.

ووصف دنكتاش الانقلاب الذي قام به الحرس الوطني ضد مكاريوس بانه استيلاء على الحكم « في المناطق اليونانية من قبل المجلس العسكري الحاكم في اثينا » .

وتحدث دنكتاش الى الصحفيين عن الانقلاب ، فقال انه اذا لم تنجح الجهود الدبلوماسية لاعادة مكاريوس الى الحكم في قبرص فان « التدخل العسكري سيصبح ضروريا وسيتم » .
وسئل اذا كان ينوي الذهاب الى انقرة لاجراء مشاورات فاجاب : امل ان تأتي انقرة الى هنا » .

اليوم السادس

الانزال

انزلت تركيا قوات في ثلاث موجات في الجزيرة ، في عملية بحرية — جوية . وسيطرت ، على ميناء كيرينيا في شمال الجزيرة ، وعلى مطار نيقوسيا ، وسيطرت على المنطقة الممتدة من كيرينا الى ينقوسيا وعلى الطريق الموصل بينهما وطوله ٢٦ كيلومترا . وقامت بقصف المنشآت الحيوية وقواعد الحرس الوطني .

وقامت معارك عنيفة بين القبارصة الاتراك واليونانيين في العاصمة القبرصية . وقالت انباء ان نسبة الاصابات مرتفعة بين الجانبين .

ووردت انباء عن عملية انزال تركي في ليماسول جنوب قبرص .

واعلنت وكالة انباء الاناضول ، ان المظليين الاتراك ، تساندهم اربعون مدرعة يتقدمون بسرعة نحو وسط نيقوسيا ، وان هذا التقدم اثار الذعر بين الضباط اليونانيين العاملين في الحرس القبرصي ودفعهم الى التخلي عن وحداتهم والفرار .

وقال بيان رسمي تركي ان المظليين كانوا يتدفقون على قبرص بمعدل ١٠٠ رجل في الدقيقة . وقالت مصادر مطلعة انه تم انزال ما بين ٦ و ٨ الاف جندي وانه يتوقع ان تستخدم تركيا حوالي ٦٠ الف جندي لاتمام السيطرة على قبرص .

واعلنت اليونان حالة التعبئة العامة بين قواتها المسلحة، واغلقت مجالها الجوي . واذيعت انباء عن تحرك قوات يونانية نحو الشمال في اتجاه الحدود مع تركيا ، وتحرك قوات بحرية في اتجاه شرقي بحر ايجه .

وقال خبراء عسكريون في اثينا انه ما لم يتم التوصل الى تسوية سلمية خلال ٤٨ ساعة ، فان اليونان ستشن هجوما على طول حدودها مع تركيا .

واتهمت اليونان رسميا بريطانيا بمساعدة الاتراك في انزال قواتهم في قبرص ، وقالت ان حاملة طائرات الهليكوبتر البريطانية « هيرمس » قدمت مساعدات للقوات التركية .

وتجمع عدد من قطع الاسطول السادس الاميركي من بينها حاملة طائرات بالقرب من قبرص بدعوى الاستعداد لاجلاء الرعايا الاميركيين كما اعلنت حالة التأهب في القواعد الاميركية بايطاليا ، بينما اعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان الاتحاد السوفياتي استنفر ٧ فرق عسكرية .

لكن هنري كيسنجر شدد على القول انه لا توجد في الوقت الحالي اية مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، وقال : ان لدينا انطباعا بأن موسكو لا تفعل اي شيء من اجل تفاقم الموقف .

ومن ناحية اخرى سحبت بريطانيا جميع افراد قواتها العسكرية وعائلاتهم داخل قواعدها الخاضعة لسيادتها .
وبينما اعلن مجلس حلف الاطلنطي حالة الطوارىء عقد

سلسلة من الاجتماعات المتتالية . وعقد مجلس الامن ثلاث اجتماعات في محاولة لوقف اطلاق النا ر ، وحل الازمة .

واعرب الرئيس مكاريوس ، الموجود في نيويورك ، عن اسفه للانزال التركي وقال انه ليس هناك ما يبرره ، لكنه حمل اليونان ، في الوقت ذاته ، مسؤولية الاحداث التي تجري في قبرص .

اليوم السابع

استمر القتال العنيف على عدة جبهات في اليوم الثاني لغزو تركيا لقبرص ، ودارت معارك قاسية بين القوات القبرصية التركية وقوات الحرس الوطني القبرصي اليوناني في الجبال الواقعة حول كيرينا في الساحل الشمالي ، فيما عزز الجيش التركي مواقعه في الجزيرة . وذكرت الانباء ان القوات التركية تشدد ضغوطها على طريق نيقوسيا الرئيسي وانها استولت على مطار المدينة .

وقد استؤنفت المعركة من اجل السيطرة على نيفوسيا العاصمة عندما فتحت القوات القبرصية اليونانية نيران مدافعها الرشاشة ومدافع المورتر عبر الخط الاخضر الذي يفصل بين الجاليتين القبرصيتين اليونانية والتركية .

في غضون ذلك واصلت القوات التركية التي نزلت على الساحل الشمالي تقدمها نحو العاصمة . وقال بلاغ صدر في انقرة ان القوات التركية التي عبرت جبال كيرينا في الشمال قد التحمت مع المظليين الاتراك الذين هبطوا شمال نيقوسيا .
وانقضت الطائرات التركية وهي تطلق الصواريخ على مطار نيقوسيا الذي يبعد كيلو مترات قليلة عن العاصمة لليوم الثاني على التوالي .

وقال بلاغ رسمي في انقرة أن الطائرات التركية هاجمت القوة اليونانية المرابطة في قبرص بموجب معاهدة استقلال قبرص لسنة ١٩٦٠ . وهذا اول هجوم يعلن عنه ضد القوة اليونانية التي يبلغ عدد افرادها ٩٥٠ رجلا .

وجرى اعنف قتال بين القوات غير النظامية للقبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك في نيقوسيا والى الشمال منها . وقال مراسل بريطاني تجول في المنطقة انه شاهد سلسلة من القرى التركية وهي تحترق على امتداد الطريق من نيقوسيا الى كيرينيا .

وقال بيتر هيلير ، مراسل رويتر في نيقوسيا ، ان القتال لا يزال مستمرا بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك في الجبال الواقعة جنوبي كيرينيا في حين عزز الجيش التركي مواقعه على الساحل .

ووصف المراسلون البريطانيون في رسالة مشتركة كيف ان السفن الحربية التركية اطلقت زخات متوالية من القنابل على المنطقة الساحلية من مدينة كيرينيا واصابت قلعتها التاريخية ومرفأ اليخوت في حين قامت الطائرات التركية النفاثة بغارات متكررة على نفس المنطقة .

وحلقت موجات متعاقبة من طائرات الهليكوبتر التي تنقل الجنود فوق الجبال وهي متوجهة الى ساحة المعركة شمالي نيقوسيا .

وادعى راديو نيقوسيا ان القبارصة الاتراك يستسلمون جماعات في ليماسول ولانكار على الساحل الجنوبي وان نصف الجالية التركية في بافوس على الساحل الجنوبي الغربي قد اسرت .

واعلن المسؤولون العسكريون البريطانيون اليوم انهم نقلوا اكثر من ١٠ر٠٠٠ شخص من السكان والسياح البريطانيين من ليماسول الى القواعد العسكرية البريطانية .

ونقل عدد كبير ايضا من السياح غير البريطانيين الى قاعدة ابيسكوبي وغيرها من القواعد البريطانية .. وارسلت السلطات البريطانية قافلة الى نيقوسيا لنقل الرعايا الاجانب الى القواعد البريطانية .

ومن جهة اخرى ، ذكرت الانباء ان القوات اليونانية بدات تعزز دفاعها في فندق ليدرا بالاس الذي يحتل موقعا استراتيجيا في نيقوسيا والذي حولته هذه القوات الى قلعة حصينة .

وقد تعرض هذا الفندق الذي يقيم فيه نحو ٣٠٠ شخص، بينهم سياح ومراسلون اجانب لنيران شديدة من الحي التركي المجاور .

وقالت رسالة مشتركة من المراسلين في الفندق ان القوات اليونانية تولت الاشراف على مقسم الهاتف في الفندق وابعدت النزلاء عن طريقها وهي تحضر اسلحة مضادة للدبابات . وقال ضابط يوناني انه لا يستطيع احد مغادرة الفندق ما لم تقم سفارته بترتيب الامر مباشرة مع السلطات القبرصية .

واعرب نيكوس سامبسون رئيس الانقلاب في خطاب وجهه الى الشعب القبرصي اليوناني واذاعه راديو اثينا ، « عرفانه بالجميل للشعب القبرصي اليوناني الذي اثار اعتزاز وتقدير الامة لبطولاتها التي قام بها والتي تقودنا من نصر الى نصر واننا نعد انا وحكومتي وقادة القواعد المسلحة بالقاء الغزاة في البحر » .

واضاف ان الشبيبة القبرصية اليونانية اظهرت على انها من احفاد ماراتون .

وقال ايضا « واعتقد ان من واجبي كذلك الاعراب عن شكرنا الابدي للحكومة والشعب في اليونان لوقوفهما الى جانبنا » .

وقالت مصادر الامم المتحدة في نيقوسيا الى القتال توقف في الساعة الخامسة في قبرص ، وقالت بريطانيا ان مؤتمرا ثلاثيا سيعقد وتشترك فيه معها تركيا واليونان بهدف ايجاد حل سلمي للازمة القبرصية .

وكانت وزارة الخارجية الاميركية قد اعلنت ان الحكومتين التركية واليونانية وافقتا على وقف اطلاق النار وان وقف القتال وان الحكومتين التركية واليونانية ستؤكدان ذلك في بيانين منفصلين .

وقال ان هذا القبول هو نتيجة اقتراح اميركي قدمه وزير الخارجية هنري كيسنجر الى الحكومتين اليونانية والتركية ، في اعقاب سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية الواسعة . وان الحكومتين قبلتا الاقتراح ، وان كيسنجر اتصل بعد ذلك ، بوزارة خارجية بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية الذين سيرسلون مذكرات من حكوماتهم الى اثينا وانقرة .

واعلن نيكسون النبأ في مأدبة عشاء اقامها اصدقاؤه وانصاره في كاليفورنيا ، وشدد على الدور الذي لعبته الولايات المتحدة لتحقيق وقف اطلاق النار .

وقال نيكسون ان وقف اطلاق النار بين الحليفتين الاطلسيتين ضروري لسياسة العالم الحر ، واكد انه لم يكن بالامكان تفادي الصراع المفجع الا بواسطة زعامة الولايات المتحدة .

وقال نيكسون : ان « لا غنى عن بقاء الولايات المتحدة قوية ومسؤولة ، لاجل المحافظة على السلام في العالم . ولا يمكن لاية دولة اخرى القيام بهذا الدور » .

ووجه بلند اجويد رئيس الوزراء التركي بيانا من راديو انقرة اعلن فيه ان تركيا قبلت قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار في قبرص ، وتحدث اجويد عن الوضع في الجزيرة فقال ان القوات المسلحة التركية تمكنت بالتعاون مع المقاتلين القبارصة الاتراك من احراز انتصارات كبرى خلال يومين ، واضاف : ان هذه الانتصارات ستتدعم قبل تنفيذ وقف اطلاق النار ، وسيتم توطيد حقوق الاتراك في قبرص ، وان العملية العسكرية التي تستهدف تحقيق السلام في الجزيرة قد حققت اهدافها في فترة قصيرة ، ومن الان فصاعدا سيسود قبرص السلام والاستقلال والمساواة ، ولن يجرؤ شخص على المساس بحقوق الاتراك ، خاصة بفضل بعض الامكانيات التي امكن كسبها في القطاع الساحلي ، وان اتراك قبرص سيجدون استقلالهم الاقتصادي معززا . واضاف ان هناك الان قبرص جديدة . وتحتل تركيا في الوقت الحالي مكانة مختلفة عما كانت عليه منذ يومين . فليكن النصر الكبير حدثا سعيدا بالنسبة لاتراك قبرص وكل القبارصة والامة التركية باسرها والانسانية ، واطلب من الله ان تحقق القوات المسلحة التركية والمقاتلون القبارصة انتصارات جديدة حتى موعد تنفيذ وقف اطلاق النار .

وعقد توران جينز وزير الخارجية التركية مؤتمرا صحفيا قال فيه : ان التدخل التركي كانت له اهداف سلمية ، غير ان انطباعا بنشوب الحرب قد تولد نتيجة للمقاومة المسلحة التي واجهتها القوات المسلحة التركية ، وان وجهة النظر التركية واضحة تماما . ان قبرص تعتبر دولة ذات سيادة وعضو في منظمة الامم المتحدة تتمتع بوحدة اراضيها . ويتعين على

الطائفتين التركية واليونانية في الجزيرة ان تبذلا جهودا من اجل الحفاظ على وحدة الاراضي والا سقطت جمهورية قبرص.

وقال « ان المباحثات بين ممثلي الدول الثلاث الضامنة لاستقلال قبرص ستجري طبقا للاتفاقيات الدولية التي عقدت بشأن قبرص في فيينا » .

وان الحل النهائي سيكون حلا سلميا . وقال ان نيكوس سامبسون لا يمثل حكومة قبرص كما يعد نظام الحكم القائم في قبرص حاليا غير دستوري .

وتضاربت الانباء حول الوضع في قبرص . ففي حين ذكرت التقارير ان الهدوء ساد الجزيرة ، قالت وكالة « رويتر » ان وقف اطلاق النار تهشم بورود انباء عن تجدد القتال بين القوات التركية والقوات القبرصية اليونانية عبر الخط الاخضر.

وفي الوقت ذاته قطع راديو القوات البريطانية المسلحة برامجه ليذيع بيانا لقائد قوة حفظ السلام الدولية في الجزيرة يعلن فيه ان قواته ستتسلم مطار نيقوسيا الدولي بسبب اندلاع قتال جديد في المنطقة .

وقال البيان الصادر عن الميجر جنرال بريم تشاند ان الاستيلاء على المطار سيكون موقتا بعد ان وقع انتهاك خطير وجديد لوقف اطلاق النار في منطقة المطار ، وان المطار ذاته سيصبح منطقة مشمولة بحماية الامم المتحدة .

وفي الوقت نفسه ذكرت الانباء ان القوات التركية عززت نهائيا سيطرتها على ميناء كيرينا بعد ثلاثة ايام من القتال المرير ، وامنت السيطرة على الطريق الموصل بين كيرينا والعاصمة نيقوسيا والبالغ طوله ٢٥ كيلومترا .

٥٠ قتيـــلا

وقال مراسلون بريطانيون في رسالة مشتركة ان المعارك كانت لا تزالُ مستمرة في المدينة بعد مضي عدة ساعات من موعد وضع وقف اطلاق النار موضع التنفيذ .

وذكر ان ما لا يقل عن ٥٠ شخصا قتلوا عندما قصفت الطائرات التركية عشرة فنادق سياحية في فماغوستا الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي .

وقصفت السفن الحربية التركية مواقع قبرصية يونانية حول كيرينا بينما اغارت طائرات تركية على لارنكـا في جنوب الجزيرة . وقالت مصادر مطلعة ان الهجمات الجوية استمرت في نيقوسيا ولارنكا وغيرهما من المناطق بعد موعد بدء وقف اطلاق النار .

وذكر المراسلون البريطانيون في نيقوسيا ان العاصمـــة شهدت اشد المعارك التي وقعت فيها منذ الغزو ، فقد كانـــت اصوات الانفجارات والمدافع الرشاشة تتردد في المدينة بعد مضي اكثر من اربع ساعات على موعد وقف اطلاق النار .

وخيم الصمت على نيقوسيا اخيرا ، لكن ذلك لم يتم الا بعد ان سقطت قنبلة على مقر المندوب السامي البريطاني مما ادى الى وقوع اصابات ووقعت قنبلة اخرى على مقر للامم المتحدة قرب مطار نيقوسيا .

ردود الفِعل

عربيـــــا :

صدرا ول رد فعل عربي تجاه الوضع الجديد الذي خلقه الانقلاب في قبرص عن دمشق . واهابت سوريا ــ منذ اللحظات الاولى لاعلان الانقلاب بكل الاطراف المعنية وسائر

دول العالم بذل اقصى مساعيها لوقف التدخل الاجنبي في قبرص لحقن الدمــاء وعودة الشرعية الديمقراطية التــي اختارها الشعب القبرصي بملء ارادتــه وحريتــه . وجاء في تصريح الناطق الرسمي السوري :

ان سوريا تراقب تطور هذه الاحداث باهتمام وقلق بالغين ، وهي تعتبر هذه الاحداث التي تجري في بلد مجاور وصديق تهدد الامن والاستقرار والشرعية في الجزيرة ، ولها انعكاسات هامة على الامن في منطقة الشرق الاوسط ، والسلام في البحر الابيض المتوسط ، وفي العالم .

وقال : ان سوريا التي كان موقفها تجــاه القضيـــة القبرصية متسما على الدوام « بالرغبة الصادقة للحفاظ على استقلال وسيادة قبرص وسلامتها الاقليمية تعتبر ان اي تدخل

خارجي من شأنه المساس بهذا الاستقلال وتلك السيادة ، وبالمؤسسات الشرعية والدستورية التي اختارهـا الشعب القبرصي ، امرا يتناقض مع ميثاق الامم المتحدة والاتفاقات الدولية ، ويدخل هذه الجزيرة ، بل والمنطقة ، في سلسلة من الصراعات والمضاعفات الخطرة، التي لا تصيب قبرص وحدها، بل تمتد اثارها الى خارج نطاق الجزيرة .

وفي الوقت ذاته ، ابدت الاوساط الرسمية والشعبية السورية اهتماما بالغا باحداث الانقلاب ومقاومته في قبرص . وعكف كبار المسؤولين السوريين علىد راسة التقارير الواردة الى وزارة الخارجية السورية والدوائر السورية المختصة عن تطورات الوضع ساعة بساعة .

كما تابع المواطنون السوريون الاستماع الى الاذاعات الخارجية لمعرفة مصير الوضع في الجزيرة القبرصية من الساحل السوري .

وابرزت جريدتا « البعث » و « الثورة » نبأ الاحداث الدامية ونشرته في صدر صفحاتها الاولى مع صورة كبيرة للرئيس القبرصي مكاريوس ، ولمحات مفصلة عن حياته .

وقالت جريدة « البعث » ، في تعليق لها ، ان الرئيس مكاريوس هو « ابن الشعب ، ورجل الدولة والدين ، وهو قطب من اقطاب الحياد وعدم الانحياز ، وضمان وحدة واستقلال قبرص » .

وتساءلت الصحيفة عما اذا كانت احداث قبرص تندرج في اطار مخطط شامل للشرق الاوسط .

واضافت ان المسؤولين عن حلف الاطلنطي لم يكونوا مرتاحين لسياسة عدم الانحياز التي ينتهجها الرئيس مكاريوس.

وقالت الصحيفة: ايا كانت الجهة التي ستتسلم الحكم في هذه الجزيرة ، فان الذي سيحدد مصيرها هو مقدار تمسكها بالحياد وابقاء علاقاتها مع دول عدم الانحياز ، واخماد اية بوادر للحرب الاهلية ، ومواصلة السير في السياسة التي رسمها الرئيس القبرصي مكاريوس .

ونشرت صحيفة « الثورة » صفحة كاملة عن الموضوع في جزيرة قبرص ، وما تناقلته وكالات الانباء العالمية عن احداث هذه الجزيرة .

وتوقعت الصحيفة ان يحدث انقسام في صفوف القبارصة اليونانيين ، كما توقعت الا يحظى الانقلابيون بتأييد يذكر على المستوى الشعبي . كما تحدثت عن احتمال وقوع صدام مسلح بين اليونانيين والاتراك .

وقال الصحيفة : ان معظم دول عدم الانحياز ، وخاصة في منطقة الشرق الاوسط يهمها استمرار الوضع الحيادي الذي سار عليه الرئيس مكاريوس ، وخاصة ان قبرص تتمتع بموقع استراتيجي عسكري في غاية الاهمية .

— القاهرة :

بعث الرئيس انور السادات ببرقية للرئيس القبرصي قال فيها :

« الصديق العزيز الرئيس مكاريوس . .

« باسمي وباسم الشعب المصري الذي يعتز بكم صديقا ومناضلا من أجل الحرية والسلام اوجه لكم خالص التهنئة بسلامتكم ، راجيا ان يمدكم الله بقوة من عنده ، وان يحفظكم من كل سوء ، وان يبقيكم ذخرا لكفاح شعوبنا المشترك من أجل اقامة عالم افضل .

اي تدخل خارجي أمر يهم دول المنطقة جميعا ، وقضية تلتزم بها كافة الشعوب المحبة للسلام . كما ان دوركم الرائد بعدم الانحياز سيظل نبراسا يهدي كثيرا من الاجيال المقبلة . واذ نصر على الوقوف مع شعب قبرص في هذا الوقت العصيب أكرر لكم تهنئتي بسلامتكم ، راجيا لكم كل توفيق وسعادة » .

وقالت صحيفة « الاهرام » في تعليق لها على احداث قبرص ان الاسقف مكاريوس لا يستمد شرعيته كرئيس لقبرص من مجرد حصوله على تأييد اكثر من ٩٥٪ من شعب الجزيرة ، ولكنه كان طوال حياته رمزا لنضال قبرص من أجل الاستقلال ، واستطاع في ظل الاستقلال ان يحافظ على كيان ووحدة الشعب القبرصي رغم العوامل الداخلية والخارجية التي عرضت مصيره لخطر قلاقل متجددة .

ووصفت الصحيفة الاسقف مكاريوس بأنه عنصر استقرار في شرقي البحر الابيض المتوسط وكان دائما نصير لسياسة عدم الانحياز .

— بغداد :

نشرت الصحف العراقية تفاصيل تطورات الوضع في الجزيرة في صدر صفحاتها الاولى ، وبعنوان : انقلاب عسكري دموي في قبرص يقوده ضباط يونانيون .

وقالت صحيفة « الجمهورية » في تعليق لها : لم يكن الحدث مفاجئا بعد سلسلة الاحداث الاخيرة والسابقة التي شهدتها الجزيرة والتي استهدفت شخص الرئيس مكاريوس بالذات والاطاحة بجهوده لتعزيز الاستقلال الوطني للجزيرة .

ونددت صحيفة « طريق الشعب » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي بالمحاولة الانقلابية تحت عنوان « الطغمة الفاشية اليونانية تدبر حركة انقلابية ضد حكم مكاريوس في قبرص » .

وابرزت الصحيفة ، بصفة خاصة ، انباء المقاومة الشعبية الواسعة التي تواجه المحاولة الانقلابية .

— الجزائر :

أعربت الجزائر عن قلقها بشأن المضاعفات الاقليمية والدولية لاحداث قبرص . وحذرت الاسرة الدولية من مغبة خطورة الوضع .

وقال السيد عبد العزيز بوتفليقة ، وزير الخارجية ، بعد اجتماعه الى الرئيس هواري بومدين ان الجزائر سمعت « بانفعال بالاحداث الاخيرة في نيقوسيا » .

واضاف قائلا : ان هذه الاحداث يمكن ان تهدد استقلال قبرص وسيادتها بسبب طبيعتها وخطورتها .

وتساءلت صحيفة « المجاهد » عما اذا كانت اثينا تتحمل وحدها مسؤولية الاحداث المفجعة في قبرص . وقالت : اذا كنا في الوقت الحالي نتابع العلاقات المتبادلة لكل من اليونان وتركيا مع نيقوسيا ، فان علينا الا نغفل عن العدو الاخر لسيادة قبرص والمتمثل في حلف الاطلنطي .

— ليبيا :

● في طرابلس كتبت صحيفة «الفجر الجديد» مقالا جاء فيه:

ان ما يجري الان في قبرص راجع الى ان اميركا ساعية بكل ثقلها ،بعد ان عادت الى المنطقة من جديد ان توطد وجودها العسكري وتدعمه بما يكفل لها سرعة الحركة والعمل ضد اي تحرك ثوري او انتفاضة شعبية في المنطقة . ولقد بدا واضحا ان تركيا اصبحت تميل الى القوى الطامحة الى التحرر من

القيود الامريكية مما يهدد الحلف الاطلسي في الصميم فسعت ، امريكا ، الى أن تكون لها قاعدة انطلاق عدوانية قريبة لتضمن حماية الكيان الصهيوني .

واضافت الصحيفة ان اماكن كثيرة في العالم تنتظر مثل هذا ما لم يكن هناك رد يردع المعتدي ويحول بينه وبين الوصول الى مقاصده .

ـ الكويت :

اهتمت الاوساط الرسمية الكويتية بالانقلاب الذي وقع امس في قبرص فقد اعلن الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية الكويتي والاعلام بالوكالة عن تأثره البالغ بما حدث .. وقال اننا لا نريد الا حقن الدماء هناك حفاظا على استقلال الجزيرة وسلامة سكانها .

واضاف الوزير الكويتي انه يأمل ان لا يكون لهذا الانقلاب انعكاسات على العلاقات العربية القبرصية خاصة وان العلاقات قوية ومتينة بينهما .

عالميا :

لندن :

أعربت جميع الصحف البريطانية عن تخوفها من الاخطار الناجمة عن الموقف في قبرص ، وعن الحزن والاسى للاطاحة بالرئيس مكاريوس ، وعن القلق على مصير نحو عشرين الف بريطاني يعيشون في قبرص ، ومنهم نحو ثمانية الاف جندي مع عائلاتهم ، بالاضافة الى مدنيين يعملون هناك ، والفي بريطاني اخرين تقريبا يقضون عطلتهم في الجزيرة .

وامتلأت الصحف بانباء الانقلاب وانباء احتمال كون مكاريوس ما يزال حيا . وبعثت الصحف الذكريات المؤلمة عن الرجل الذي يدعي الرئاسة الان : نيكسون سامبسون .

وذكرت الصحف كيف اطلق عليه لقب « قاتل ميل الموت » بسبب اشتراكه في حوادث اطلاق النار على الجنود البريطانيين، خلال معركة الجزيرة في سبيل الاستقلال ، في الخمسينات .

واعتبرت معظم الصحف البريطانية الحكومة اليونانية في اثينا مسؤولة عن الانقلاب .

موسكو :

اتهم الاتحاد السوفياتي ، في بيان رسمي اذاعته وكالة تاس ، الحكومة العسكرية في اليونان بالمسؤولية عن الانقلاب .

وحرصت وكالة تاس على وصف حكومة الرئيس مكاريوس بأنها « الحكومة الشرعية » ، وعلى وصف الرئيس مكاريوس بأنه « الرئيس الذي انتخب في هذا المنصب نتيجة لارادة الشعب القبرصي الحر » . وفي الوقت ذاته ، حرصت على وصف القوات الانقلابية بأنهم « المتمردون » .

وقالت الوكالة : ان خيوط المؤامرة تخرج عن حدود الجزيرة ، وتتجه نحو تلك القوى التي كانت تضع منذ أمد بعيد المخططات ضد استقلال وسيادة الجمهورية القبرصية . وكانت هذه القوى بالذات هي التي توجه وتنظم الرجعية الداخلية في البلاد، وتشجع نشاطها التخريبي بما في ذلك الاعمال الارهابية التي أزمت الوضع في قبرص .

ومضت الوكالة تقول :

ان المواطنين السوفيات يدينون بحزم التمرد العسكري في قبرص الذي دبرته القوى الخارجية ضد الحكومة الشرعية

لهذا البلد . وان الحكومة الوحيدة التي تستند الى ارادة الشعب هي حكومة الرئيس مكاريوس . ويقف المواطنون السوفيات كليا الى جانب الذين يجابهون المتمردين في هذه اللحظة العصيبة بالنسبة لقبرص .

ان وكالة تاس مخولة بالاعلان بأن التمرد المعادي للحكومة في قبرص ، والذي تتحمل الزمرة العسكرية اليونانية مسؤوليته ، يعتبره الاتحاد السوفياتي اعمالا تنتهك بفظاعة ميثاق الامم المتحدة وقواعد القانون الدولي المعترف بها . كما لا يجوز الاغفال عن أن هذه الاعمال يمكن ان تثير تعقيدات دولية خطيرة . وكل ذلك يتعارض ، على طول الخط مع الاتجاهات الحالية نحو انفراج التوتر الدولي ، وتحسين العلاقات بين الدول .

ردود الفعل ـ عالميا

باريس

افاضت الصحف الباريسية في التعليق على احداث قبرص ، وقامت بصفة خاصة بتحليل نتائجها في المجال الدولي .

فتنبأت صحيفة « لوموند » بأن تقع ازمة كبرى في شرق البحر الابيض المتوسط . وقالت : في الوقت الذي يتجه فيه الشرق الاوسط الى مسالك السلام الصعبة ، فان ميزان المنطقة كلها مهدد .

وحذرت « ليموند » من خطر وقوع صدام مباشر بين الاميركيين « الذين لا شك في انهم لا يريدون خذلان حلفائهم في اثينا والسوفيات الذين لن يقبلوا بنهاية حكومة ايدوها دون ان يبدر عنهم رد فعل .

واتهمت صحيفة « لومانيتيه » الشيوعية النظام العسكري في اثينا بانه وراء الانقلاب الذي وصفته بانل « تدخل خارجي وليس انقلابا » .

وذكرت « لومانيتيه » بالنفوذ الطاغي الذي تتمتع به الولايات المتحدة في اثينا والاهمية الاستراتيجية لجزيرة قبرص، باعتبارها بمثابة حاملة طائرات في البحر الابيض المتوسط على مقربة من بلاد الشرق الاوسط .

وخلصت من ذلك الى القول : من الصعب ان نتصور حدوث انقلاب نيقوسيا دون علم الاميركيين .

نيويورك

● في نيويورك : قالت صحيفة « نيويورك تايمز » : انه من الضروري للغاية الا يسمح المجتمع الدولي للدكتاتورية العسكرية اليونانية بان تنجح في هذا العمل التخريبي السافر . ولم يكن من الممكن حدوث الانقلاب لو ان اليونان قد استجاب لطلب الرئيس مكاريوس استدعاء الضباط اليونانيين العاملين في الحرس الوطني القبرصي . وقالت الصحيفة ان على اليونان ان تسحب هؤلاء الضباط ، وسيؤدي رحيلهم الى انهيار حكومة الخلاص الوطني المزعومة في خلال ٢٤ ساعة .

بروكسل

● في بروكسل : اجتمع مجلس حلف شمال الاطلسي واصدر بيانا اكد فيه تأييده الكامل لنظام حكم الرئيس مكاريوس واعرب عن امله في ان تخف حدة التوتر بسرعة عن طريق استبدال الضباط اليونانيين في الحرس الوطني القبرصي بسرعة . وكان مندوب اليونان الوحيد الذي لم يوقع البيان !.

اثينا

استنكر المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني الانقلاب على حكومة مكاريوس ، ووصفه بانه مؤامرة امبريالية وحشية ساعد فيها النظام العسكري في اثينا .

وقال البيان الذي اذاعته محطة « صوت الحقيقة » السرية ان الانقلاب يستهدف انشاء نظام دكتاتوري فاشي وتحويل جمهورية قبرص الى قاعدة للامبرياليين في الولايات المتحدة وحلف الاطلنطي .

ودعا البيان الشعب اليوناني الى تقديم كل مساعدة ممكنة الى شعب قبرص المناضل .

بلغراد

ادانت يوغسلافيا احداث الانقلاب في قبرص ، واتهمت اتهاما ضمنيا شديدا جارتها اليونان بانها وراء الانقلاب .

وقال بيان حكومي ان التغيير الحادث في الجزيرة هو « تدخل مسلح يتم تنفيذه بالمساهمة المباشرة بقوات مسلحة اجنبية » .

وقال البيان :

« ان الامر يتعلق بعمل من اعمال التدخل الفظة في الشؤون الداخلية لبلد ذي سيادة ومستقل وغير منحاز ، يناضل منذ سنوات في ظل رئاسة الاسقف مكاريوس ، وجنبا الى جنب مع البلاد غير المنحازة وغيرها من البلاد من اجل السلام والتعاون الدولي .

ومضى البيان يقول :

انهذا الهجوم يزيد الاخطار التي تهدد السلام والامن في البحر الابيض المتوسط ، اولا وقبل كل شيء ، وفي اوروبا ، ويخلق عوامل جديدة لمزيد من التدهور في هذه المنطقة الهامة والحساسة في العالم » .

ملاحق

نص قرار مجلس الامن

« ان مجلس الامن ، وقد درس التقرير المقدم من الامين العام حول الاحداث الاخيرة في قبرص ، واستمع الى الكلمات التي القاها رئيس جمهورية قبرص ومندوبو قبرص وتركيا واليونان وغيرهم من مندوبي الدول الاعضاء ، يعرب عن عميق اسفه لاحتدام اعمال العنفواستمرار اراقة الدماء.

وامام القلق البالغ حيال الموقف الذي يشكل تهديدا خطيرا للسلام والامن الدولي ويخلق حالة متفجرة للغاية في كل منطقة شرق البحر المتوسط ، وامام ضرورة اعادة الكيان الدستوري لجمهورية قبرص ، وهو الكيان الذي اقرته وضمنته الاتفاقات الدولية ، والتذكير بقرار مجلس الامن الصادر في ٤ اذار ١٩٦٤ والقرارات التالية التي اصدرها مجلس الامن في هذا الصدد » .

اقر مجلس الامن النقاط الاتية :

١ — مطالبة كل الدول باحترام سيادة قبرص واستقلالها ووحدة اراضيها .

٢ ـــ مطالبة كل الاطراف المشتركة في القتال حاليا بوقف اطلاق النار كاجراء اولي ومطالبة كل الدول بممارسة اقصى قدر من ضبط النفس والامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه ان يزيد الموقف خطورة .

٣ ـــ الاصرار على ايقاف التدخل العسكري الخارجي على الفور باعتباره منافيا للفقرة الاولى من القرار الحالي .

٤ ـــ يطالب بانسحاب جميع الافراد العسكريين الاجانب الموجودين في قبرص في اسرع وقت ، باستثناء العسكريين الموجودين طبقا للاتفاقيات الدولية بما في ذلك القوة العسكرية التي التي طالب كبير الاساقفة مكاريوس بسحبها في خطابه المؤرخ في ٢ تموز ١٩٧٤ .

٥ ـــ مطالبة كل من اليونان وتركيا وبريطانيا الدخول دون ابطاء في مفاوضات من اجل اقرار السلام في المنطقة واعادة الحكومة الدستورية الى قبرص واحاطة الامين العام للامم المتحدة علما بذلك .

٦ ـــ يطلب من جميع الاطراف التعاون الكامل مع قوات الامم المتحدة في قبرص بما يمكن هذه القوات ان تكون قادرة على اداء مهمتها .

٧ ـــ يقرر المجلس ابقاء الموقف تحت الاشراف المستمر ويطلب من الامين العام للامم المتحدة ان يرفع اليه تقريرا ، عندما يرى ذلك مناسبا ، بهدف اتخاذ اجراءات لاحقة لضمان توفير ظروف سلمية في اقرب وقت ممكن .

اتفاقية السلام ؟؟

في الثلاثين من تموز ١٩٧٤ اعلن في جنيف عن التوصل لاتفاقية سلام جديدة لقبرص ، في اعقاب مساومات قاسية

ومفاوضات مكثفة دامت حوالي اسبوع . واعلن جيمس كالاغان وزير خارجية بريطانيا في مؤتمر صحافي عقده في مساء ذلك اليوم ان وزراء خارجية بريطانيا وتركيا واليونان قد وقعوا اتفاقية للسلام تتضمن البنود التالية :

- « تعتبر » اعادة الاوضاع في الجزيرة مسألة ملحة .
- لن يحاول اي طرف من الاطراف المتقاتلة توسيع المنطقة التي يسيطر عليها ، ودعوة جميع القوات النظامية وغير النظامية الى وقف الاعمال القتالية .
- اقامة « منطقة امن » على حدود المنطقة التي تحتلها القوات التركية وفي انتظار التحديد الدقيق لن تدخل اية قوات هذه المنطقة .
- يجتمع ممثلون عن بريطانيا واليونان وتركيا في صباح يوم الاربعاء ٣١ ـــ تموز لتحديد حدود « منطقة الامن » . واذا لم يتمكنوا من الاتفاق ، يحلقون بطائرة هيلوكبتر بريطانية لتحديد المنطقة بدقة .
- تقوم القوات اليونانية باخلاء كل المناطق القبرصية التركية التي احتلتها .. وستقوم القوات الدولية بحمايتها في حين ان المناطق القبرصية التركية الاخرى ستستمر في ضمان امنها بنفسها . اما القوات الدولية فستضمن الامن في القرى المختلطة .
- سيتم الافراج عن كل اسرى الحرب في « اقرب وقت ممكن » .
- سينفذ قرار مجلس الامن رقم ٣٥٣ الذي يدعو لوقف اطلاق النار فورا .

— تتخذ خطوات كفيلة بان تؤدي الى خفض تدريجي ومستمر لكل القوات المسلحة والاسلحة والعتاد الحربي في قبرص .

— يجتمع وزراء الخارجية الثلاثة يوم ٨ اب لبدء جولة اخرى من المحادثات الهادفة لضمان الامن وايجاد حكومة دستورية في الجزيرة .

— يعترف الوزراء بوجود جاليتين مستقلتين ذاتيا في قبرص وسيناقشون المشاكل الناجمة عن ذلك في اجتماعهم المقبل .

معاهدة زيوريخ

في الثالث والعشرين من شباط ١٩٥٩ نشر في لندن لاول مرة نص البيان حول معاهدة زيوريخ بصدد استقلال قبرص . وقد وقع البيان رؤساء وزراء تركيا واليونان ووزير المستعمرات البريطاني :

وقد نصت اتفاقية زيوريخ على ما يلي :

١ — اعلان قبرص جمهورية مستقلة في خلال عام من تاريخ التوقيع على المعاهدة التي توصل الطرفان التركي واليوناني اليها ووقعاها في ١١ شباط ١٩٥٩ .

٢ — ينتخب رئيس الجمهورية القبرصية من الجالية اليونانية.

٣ — ينوب عن الرئيس نائب من الجالية التركية .

٤ — ينشأ حلف دفاعي مشترك بين بريطانيا واليونان وتركيا تتعهد الدول الثلاث بموجبه بحماية استقلال الجزيرة ومقاومة كل تدخل يهدد استقلال الجمهورية .

٥ — تتنازل بريطانيا عن قبرص للشعب القبرصي مع احتفاظها بمنطقتين لقواعدها في الجزيرة .

٦ — ينوب كل من وزيري خارجية كل من تركيا واليونان عن كل من المطران مكاريوس وفاضل كوتشوك بقبول ما نصت عليه معاهدة زيوريخ حول استقلال قبرص .

٧ — تعمل الدول المشاركة في المؤتمر وفق هذا البيان .

معاهدة لندن ١٩٥٩

في الاول من تموز نشر في لندن بيان حول معاهدة لندن المكملة لمعاهدة زيوريخ وهذا نصه :

١ — الاتفاق على اعلان دولة قبرص .

٢ — تحديد المناطق العسكرية البريطانية لانشاء قواعد عسكرية عليها حددت مساحتها بـ ٩٩ ميلا .

٣ — الاتفاق على مستقبل الارض التابعة لبريطانيا بعد انسحابها منها في المستقبل .

٤ — الاتفاق حول انشاء الادارتين المحليتين : المدنية والعسكرية .

٥ — منح قبرص مساعدة مالية بريطانية تقدرها ١٢ مليون جنيه استرليني في السنة ولمدة خمس سنوات .

ملحق :

نصت معاهدة لندن ١٩٦٠ على :

« ان جمهورية قبرص ستسعى للحفاظ على استقلالها ووحدة اراضيها ، ولن تسعى لاية وحدة سياسية او اقتصادية مع اية دولة اخرى ، وانها ستمنع كل نشاط

مباشر او غير مباشر الى وحدة من هذا النوع او الى تقسيم للجزيرة وتكفل بريطانيا واليونان وتركيا الاجراءات دون ان تتدخل ولا باي شكل في الامور القبرصية الداخلية ، وفي حال حدوث أي خرق للمعاهدات يجب مباشرة المشاورات فورا •
واذا تبين ان عملا مشتركا ومنسقا هو غير ممكن فان كل واحدة من القوى الضامنة تحتفظ بحقها في التصرف منفردة بهدف اعادة الوضع الى الحالة التي تنص عليها المعاهدات وفقا لمعاهدات زوريخ ولندن •



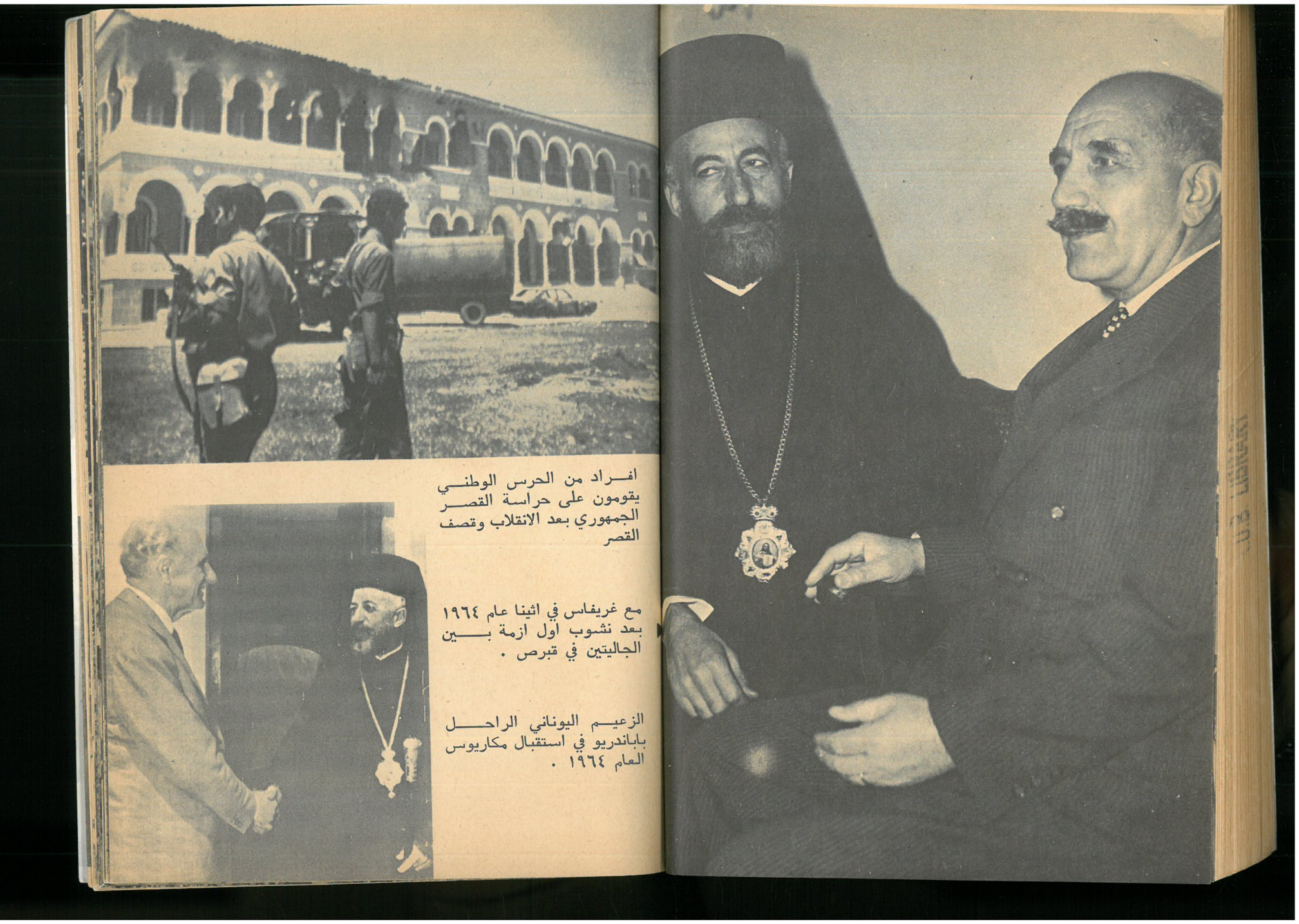
« الاب » مكاريوس في خلال زيارته لاحد بيوت الصليب الاحمر لعلاج الاطفال .

(فوق) مكاريوس مع اعضاء السنودس المقدس . (تحت) مكاريوس اثناء زيارته للاتحاد السوفياتي في العام ١٩٧١ ويرى وهو يصافح مطران روسيا المتروبوليتان « بيمن »

... وفي الصين في زيارة السور العظيم بالقرب من بكين







افـــراد من الحرس الوطنـــي
يقومون على حراسة القصـــر
الجمهوري بعد الانقلاب وقصف
القصر

مع غريفاس في اثينا عام ١٩٦٤
بعد نشوب اول ازمة بـــين
الجاليتين في قبرص .

الزعيـــم اليوناني الراحـــل
باباندريو في استقبال مكاريوس
العام ١٩٦٤ .

غريفـاس وأيـوكـا

جورج غريفاس عندما كان قائدا للقوات القبرصية المسلحة ، يدلي بشهادته في قضية اتهام ٢٨ ضابطا قبرصيا يونانيا متهمين بالخيانة العظمى .



◄ صورة « لغريفاس » وجدها الجيش البريطاني في جيب احد مقاتلي ايوكا العام ١٩٥٦ .

ΜΟΙΒΗ £10,000

ΓΕΩΡΓΙΟΥ ΘΕΟΔΩΡΟΥ ΓΡΙΒΑ

£10,000 ΤΟΙΣ ΜΕΤΡΗΤΟΙΣ

ΚΑΤΑ ΔΙΑΤΑΓΗΝ ΤΗΣ ΚΥΒΕΡΝΗΣΕΩΣ ΚΥΠΡΟΥ

1956

£10,000 REWARD

£10,000 will be paid to any member of the public who gives information leading to the arrest of

GEORGE THEODORUS GRIVAS

whose photographs and description are given below









DESCRIPTION.—Age about 58, height 5 feet 6½ inches; medium to broad build (possibly less thick set than indicated in photographs) wrong broad face, small Hitler-style moustache, chestnut hair, bald on top (hair greying above ears and on temples), chestnut eyes, dark and bushy eyebrows, EARS ARE LARGE AND SET LOW ON HEAD, wide shut mouth with firm jaw.

ANYONE who gives this information will be given

£10,000 IN CASH

(or the equivalent in other sterling currency); will, if he or she desires, be taken into protective custody, and will be given a free passage by sea or air with British protection to any place in the world he or she desires outside CYPRUS. The journey will be kept secret and so arranged that the destination will not become known.

BY ORDER OF THE GOVERNMENT OF CYPRUS.

3rd May, 1956.

£10,000 MÜKÂFA

Fotoğraf ve tafsilâtı burada verilen

YORGOS THEODOROS GRİVAS

£10.000 ödenecektir.

Bu malûmatı veren BİR KİMSEYE

NAKDEN £10,000

KIBRIS HÜKÛMETİNİN

3 Mayıs, 1956.

(تحت ؛ مقاتل من ايوكا تلقي عليه السلطات البريطانيه القبض في العام ١٩٥٧ .

(تحت يسار) مجموعة من مقاتلي ايوكا بعد ان اسرتهم القوات وقد وضعوا ايديهم على رؤوسهم العام ١٩٥٧ .

(فوق يمين) ٥٠٠٠ جنيه استرليني ثمن كل رأس مـــن هؤلاء الاربعة قدمتها بريطانيا لمن يلقي القبض عليهم احياء او امواتا، اخذت الصورة العام ١٩٥٧ .

(فوق يسار) « عشرة الاف جنيه » لمن يدل البريطانيين علـــى مخبأ غريفاس . هكذا يقول عنوان هذا الملصق الذي ظهـــر علـــى جدران نيقوسيا عام ١٩٥٦ .







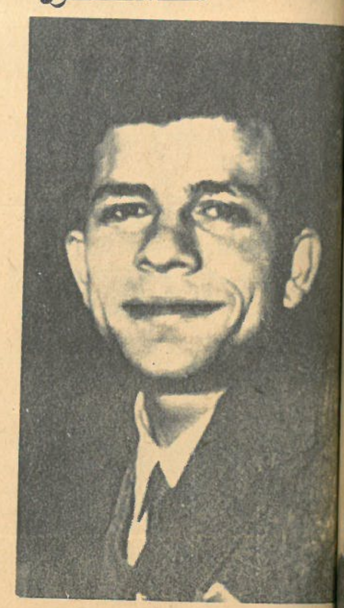




الانفجار

سامسون
كليريدس
دنكطاش

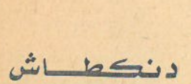
سامسون



كليريدس



دنكطاش



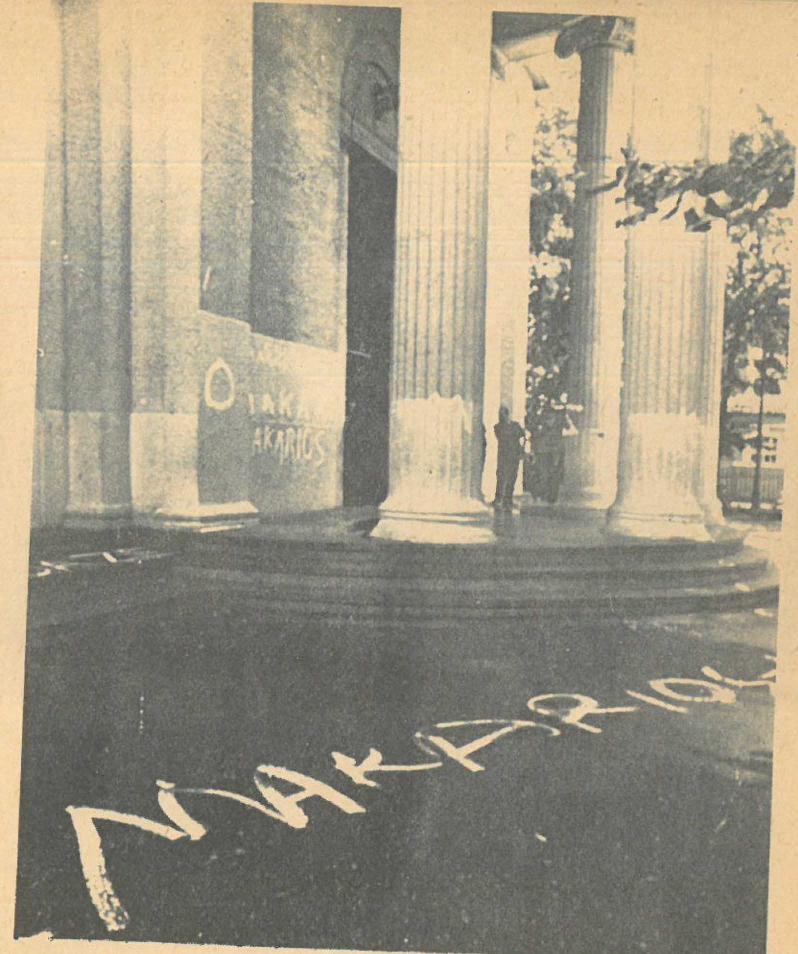
غريفاس مسجى في التابوت بعد موته في مطلع العام ١٩٧٤ وترى زوجته وهي تقبله قبلة الوداع .

اليونانيّون

في العام ١٩٦٤ نشبت المعارك بين الطائفتين في الجزيرة . ووقع العديد في الاسر من الطرفين ضحايا هذه الاشتباكات . والصورة (تحت) لعدد من الاسر القبرصية اليونانية التي حوصرت في المناطق التركية في اثناء « مسيرة جوع » احتجاجا على المعاملة التركية القاسية .

(الى اليسار) زوجة قبرصية يونانية تبكي وسط الشارع بعد ان تبين لها ان زوجها لم يكن في عداد الرهائن اليونانية ، والاستنتاج الوحيد .. قتل ؟ .





اسم مكاريوس في كل مكان من الجزيرة . حتى على ارض الشوارع

المتطوعون اليونان في انتظار الامر لخوض المعركة ، بعد الغزو التركي

مقاتلون قبارصة يونانيون يتقدمون في اتجاه احد المراكز التركية الحصينة ، في خــلال حــوادث ١٩٦٤ .



متطوعون يونانيون يهاجمون احد المواقع التركية العام ١٩٦٤ .

القبارصة اليونانيون يحيطون بجثث القتلى الاتراك بعد سقوط احد المواقع التركية في ايديهم من احداث ١٩٦٤ .

افراد من الجيش اليوناني القبرصي يهاجمون موقعا تركيا .



الدمــار يتحدث في شوارع كيرينيا

احد افراد الحرس الوطني القبرصي في الهجوم على مدينة كتيما اذار ١٩٦٤ . ◄

الحرس الوطني القبرصي يأسر احد الاتراك القبارصة بعد اصابته فــي الاشتباكات التي بدأت عشية عيد الميلاد ١٩٦٣ .



الأتراك

شاب تركي يستند الى جذع شجرة ويبكي شقيقه الذي قتل في المعركة — شباط ١٩٦٤ .

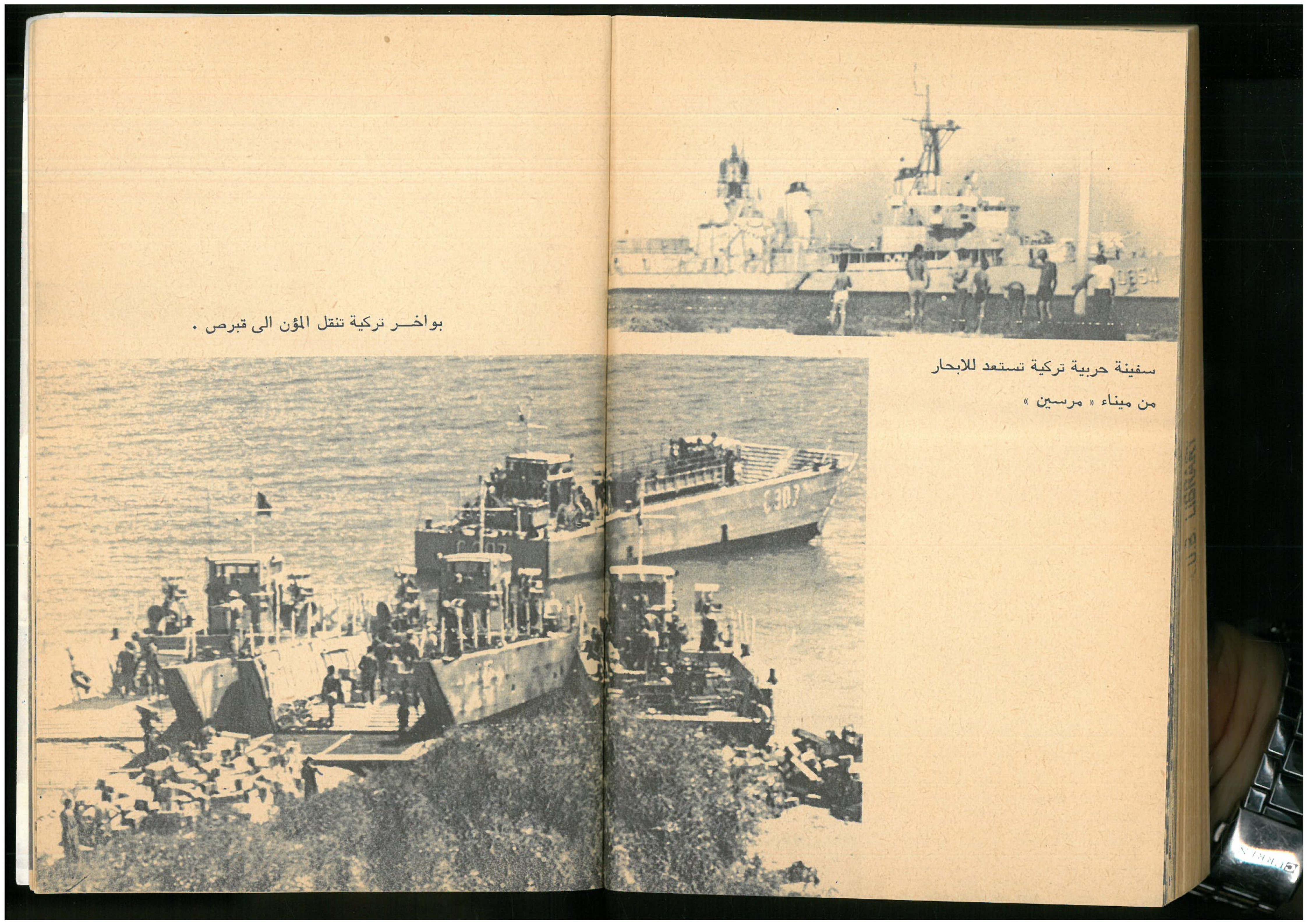
٢٠ الف من القبارصة الاتراك في لندن يزحفون في تظاهرة ضخمة على مقر رئيس الوزارة البريطانية ، احتجاجا على مقتل ٣٠٠ تركي في الاسبوع الاول من احداث ١٩٦٤ .



المظليون الاتراك يهبطون شمال نيقوسيا ـــ ١٩٧٤

▶ أول صورة للانزال التركي بعد انقلاب تموز ١٩٧٤ .

حرائق في نيقوسيا بعد قصف للطائرات التركية ـــ ١٩٧٤

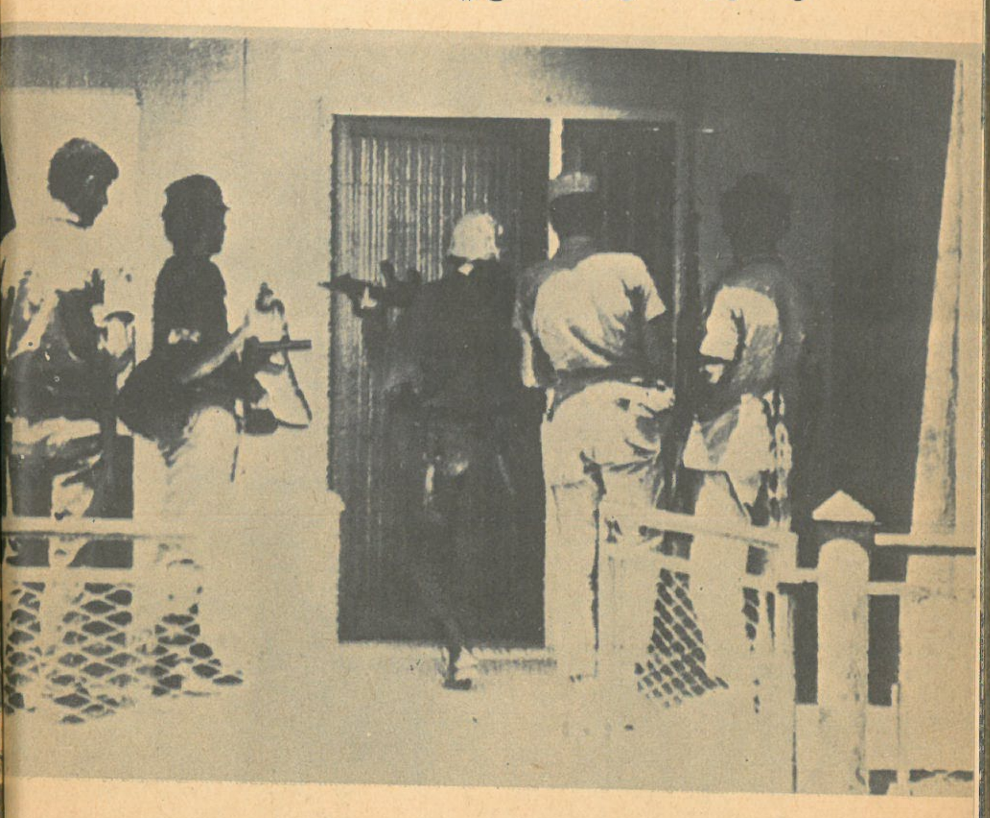


سفينة حربية تركية تستعد للابحار

من ميناء « مرسين »

بواخـــر تركية تنقل المؤن الى قبرص .

قوات تركية تفتش عن السلاح في منازل القبارصة اليونان .

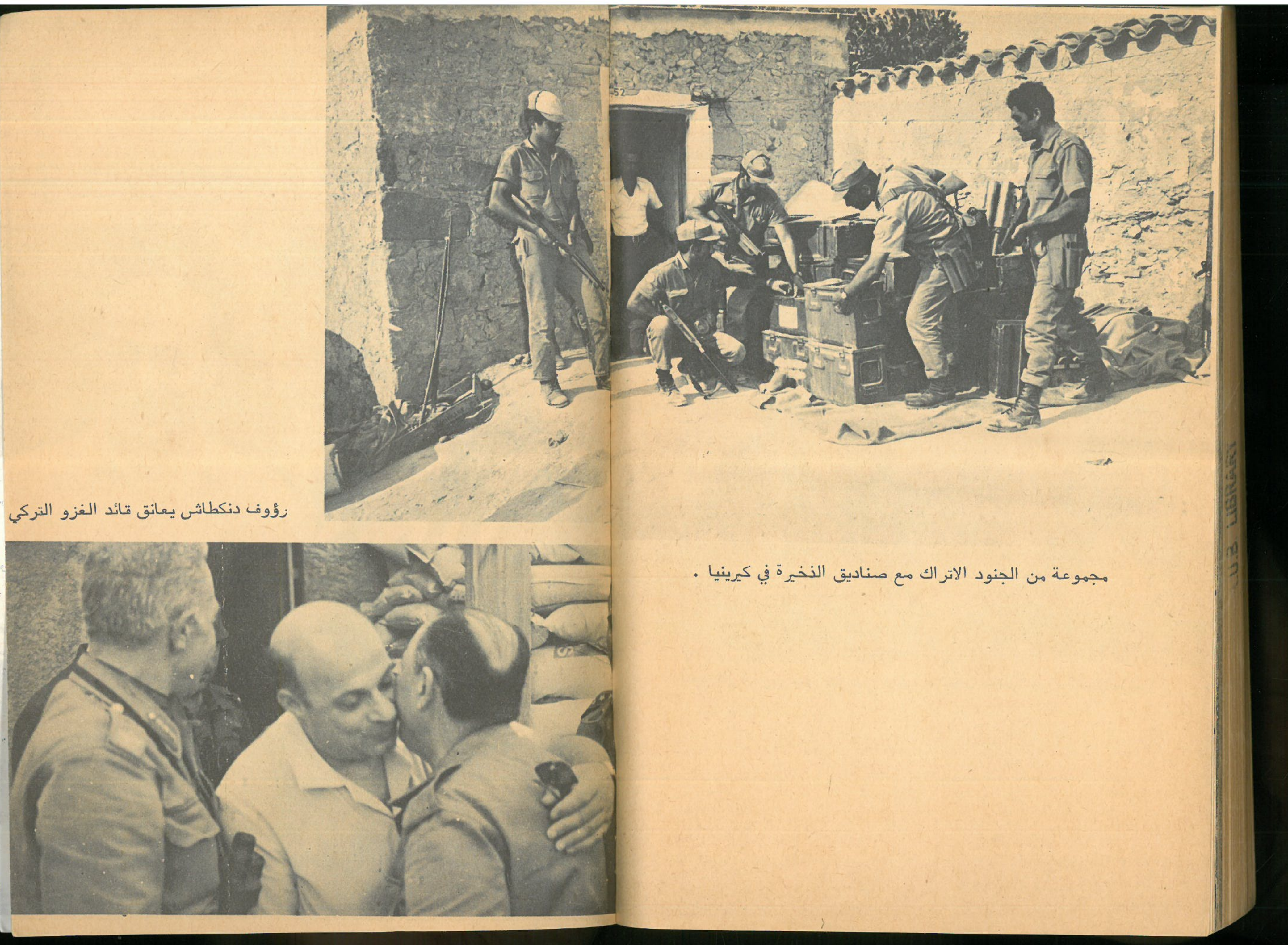


دبابة تركية تتقدم في شوارع كيرينيا .



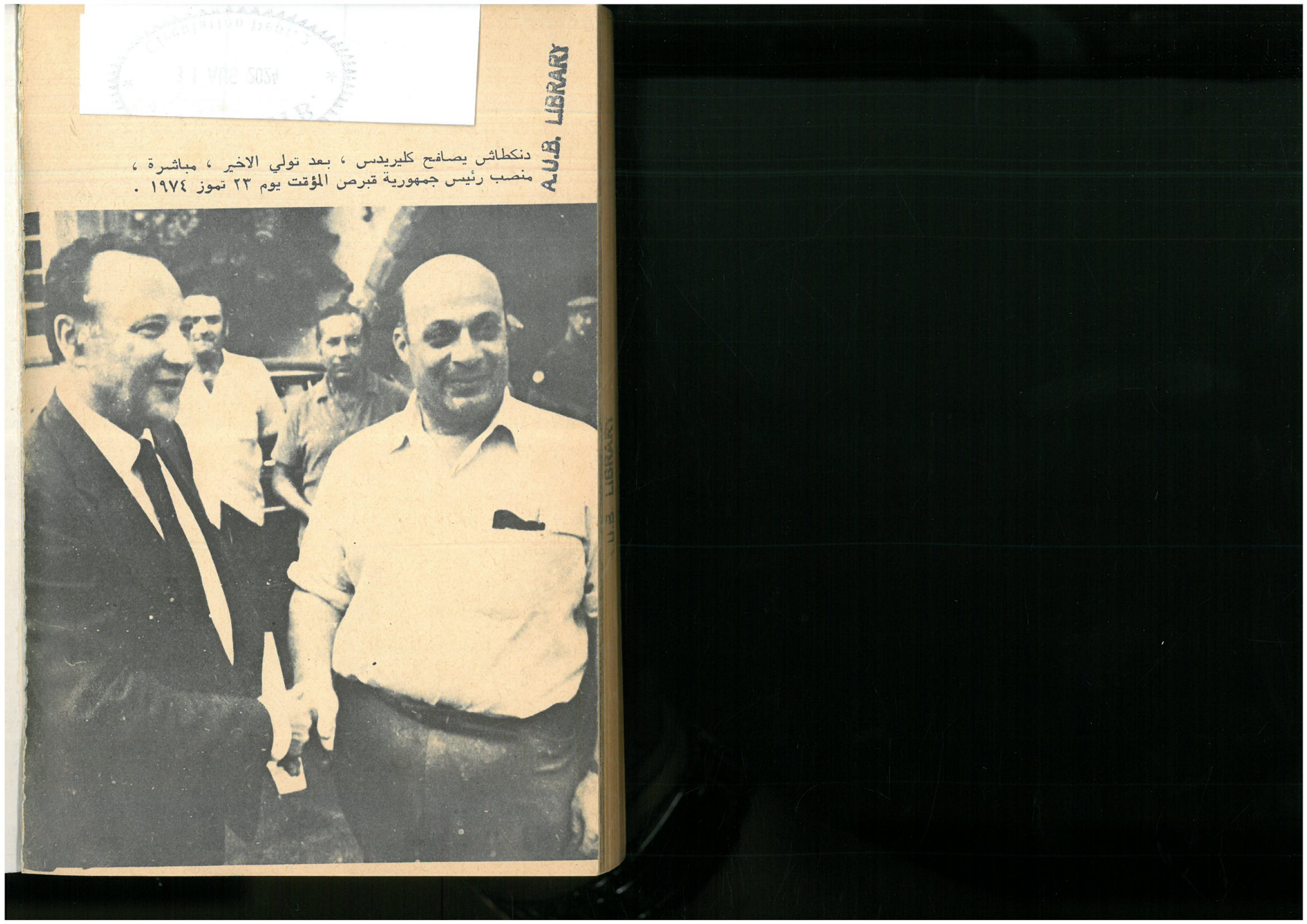


جنود اتراك وبوليس قبرصي تركي يوقفون سيارة في شوارع كيرينيا .



مجموعة من الجنود الاتراك مع صناديق الذخيرة في كيرينيا .

رؤوف دنكطاش يعانق قائد الغزو التركي



دنكطاش يصافح كليريدس ، بعد تولي الاخير ، مباشرة ، منصب رئيس جمهورية قبرص المؤقت يوم ٢٣ تموز ١٩٧٤ .

هذا الكتاب

هذا الكتاب هو عبارة عن محاولة لاستعراض قصة قبرص الدامية عبر التاريخ ، منذ ان احتلها احمس فرعون مصر في القرن السادس قبل الميلاد وحتى الغزو التركي .

والاهتمام العربي باحداث قبرص يبرره قرب الجزيرة من بلدان الوطن العربي الواقعة على ألبحر المتوسط ، وبروز دور اسرائيل بصفة خاصة في الاحداث الاخيرة التي اطاحت بالمطران مكاريوس وادت الى الغزو التركي .

وقد ارتبط تاريخ الجزيرة ، الى حد كبير ، بتاريخ البلدان العربية ، وكل ما جرى على ارض قبرص كان له دائما ، علاقة بما جرى على ارض المشرق العربي وبصورة خاصة فلسطين. وقد سبق وان كانت قبرص مركزا هاما لعمليات التهجير الصهيوني الى فلسطين .

وما يحدث الان على ارض الجزيرة يشبه الذي حدث على ارض فلسطين العام ١٩٤٨ . فقد قسم الانكليز فلسطين بين الصهاينة والملك الهاشمي عبد الله، ويجري الان تقسيم قبرص الى دولتين على يد الاميركان .

الثمن ٤ ليرات لبنانية
او ما يعادلها